

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الذیوان

الذیوان
الذیوان

ابی عبد الله محمد بن غالب

جمعه وقدم له
الدكتور احسان عباس

دار الشروق

۸۱۱۳۱

د

٣
الديوان
الغزالي

الديوان
الغزالي
ابن عبد الله محمد بن غالب

(٥٧٢ -)

جمعه وقدم له
الدكتور اجسان عباس

الطبعة الثانية

مزيّدة ومُنقّحة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

بيروت: ص. ٨٦٤ - هاتف: ٤١٥٥٥٩ - ٢١٥١٠١ - بونا: الشروق - لبنان. SHOROK 2015 L.F.
القاهرة: ص. ٧٧٤٤٧٨ - ٧٧٤٤٧٩ - هاتف: ٧٧٤٤٧٨ - بونا: الشروق - لبنان. SHOROK 1991

الديوان الرشيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمُحَقِّقِ^(١)

١ - نظرة تاريخية :

كأنما كانت المدن الأندلسية تترقب أقلَّ بوادر الضعف في دولة المرابطين اللمتونيين لتعلن الثورة عليهم ؛ ولم يكن ذلك الضعف من عوامل داخلية بمقدار ما كان من استقواء خارجي أثاره المهدي ابن تومرت حين حرَّك العصبية المصمودية باسم الدين ضدَّ حكم قبيلة لمتونة ، وربما بهم متعددة في طليعتها : الانحراف عن تعاليم الدين والفساد الأخلاقي وسيطرة النساء على شؤون الدولة . وقد رسم ابن تومرت - الفقيه المتدين - نموذجاً يحتذيه الثائرون ، فكان أكثرهم من الفقهاء الذين بوأهم المرابطون أنفسهم أعلى المناصب حين جعلوهم قضاة ومشاورين ، وفتحوا لشهواتهم منافذ طبيعية إلى السيادة إذ كان أكثرهم ينتمي إلى العائلات العريقة ، ونسي هؤلاء ذلك الدور الكبير الذي قامت به الدولة المرابطية في شؤون الجهاد والدفاع عن المدن الأندلسية ، مع أنهم كما يقول لسان الدين « قلَّ أن رأوا إيالةً أنفع أو أجراً في قتال العدو من لمتونة »^(٢) ، وقبل أن تسقط الدولة المرابطية في المغرب عاد إلى الأندلس عهد ثان من أمراء الطوائف ، ففي كلِّ بلد ثائر يعلن استقلاله ، وفي « تزامن » هذه الثورات ما يؤكد التواطؤ على التخلص من المرابطين ، ومن شواهد ذلك التواطؤ تكاتب القضاة يستحث أحدهم الآخر على الثورة^(٣) ، وعلى تحريك طبقات العامة في كل بلد .

(١) كتبت هذه المقدمة بعد مضي ما يقرب من اثنين وعشرين سنة على ظهور مقدمة الطبعة الأولى ، ولذلك أجريت فيها تغييراً كثيراً .

(٢) أعمال الاعلام (بروفنسال) : ٢٦٥ .

(٣) أعمال الاعلام : ٢٥٥ .

فكان أن ثار الصوفي أحمد بن قسي صاحب كتاب خلع النعلين بغرب الأندلس وتسمى ثورته «ثورة المريرين» ، وكانت طريقته الصوفية قد انتشرت في شلب وليلة وميرتلة في غرب الأندلس وامتدت شرقاً حتى المرية حيث كان يعيش الصوفي المشهور ابن العريف ، وأخذ لهيب الثورة ينتقل من مكان إلى آخر ، فثار العامة بقرطبة وبايعوا القاضي أبا جعفر أحمد ابن حمد بن مسجد قرطبة (٥٣٩) فسكن قصر الخلافة وتسمى بأمر المسلمين وناصر الدين واستمرت حكومته عاماً إلا شهراً واحداً ، حين هاجمه ابن غانية اللمتوني وأخرجه من قرطبة فلجأ إلى الروم . ثم حدا حذوه أبو الحكم ابن حسون بمالقة وظل في الحكم حتى سنة ٥٤٧ حين اضطره إخفاقه وتكر الناس له إلى الانتحار .

وحيث سمع أهل بلنسية بأن ابن حمد بن مسجد بقرطبة ثار أهلها وخلعوا بيعة المرابطين وبايعوا أبا مروان عبد الملك بن عبد العزيز ، ومد هذا القاضي سيطرته حتى شملت شاطبة ولقنت ، ولكن حكمه لم يطل حين اشتط في أخذ المكوس فثار به الجند سنة ٥٤٠ فهرب منهم ، وطال به العمر إلى أن توفي بمراكش سنة ٥٧٨ .

وفي مرسية ثار محمد بن عبد الله الخشني وكان من قبل قاضياً بها ، ومن بيوتاتها الكبيرة ، فاتسع بما استولى عليه من أموال اللمتونيين ، وأعان ابن أضحى الثائر بغرناطة ، وحذا حذوه القاضي أحمد بن عاصم فاستقل في أوريولة ، وجرى الأمر على هذا المنوال في مدن أخرى كثيرة^(١) ، ويطول بنا القول لو مضينا في تعداد هؤلاء الثائرين أو تتبعنا أعمالهم ومصايرهم . ولكن لنقتصر في هذه الفاتحة الموجزة على التنويه بما تم في شرق الأندلس ، لأنها هي المنطقة التي عاش فيها الرصافي ، الذي لم يكن عمره يتجاوز الخامسة حين أخذت هذه الانتفاضات بالظهور .

بعد أن أخفق كل من ابن عبد العزيز بلنسية وابن جعفر بمرسية اتفق الناس فيما وفي جميع منطقة شرق الأندلس على تقديم رجل من رؤساء الجند اسمه عبد الرحمن بن عياض ، وكان رجلاً صالحاً مشهوراً بالفروسية يعده أعداؤه بمائة

(١) راجع أعمال الاعلام : ٢٤٨ - ٢٥٩ .

فارس ، وهكذا تخلى «رجال الدين» طائعين أو مكرهين «لرجل الحرب» ، وكان ابن عياض فيما يصفه ابن سعيد «أسد الحروب وقطب الخطوب ، رجل الثغر شهرة وشجاعة»^(١) ، ولكن حكمه لم يطل فخلفه (حوالي سنة ٥٤٢) صهره محمد بن سعد بن مردنيش فثبت قدمه في مرسية «وخلصت له ضماير الجند للملاءمة الطبيعية» وتزوج ابنة رجل يدعى ابراهيم بن همشك^(٢) فكفاه ابراهيم أمر ما يليه من البلاد ، فانصرف ابن مردنيش إلى تأمين شرق الأندلس ورغب أهل الحصون والقلاع في طاعته فاشتد ساعده وتأثّل حكمه^(٣) .

وقد مهدت هذه الحركات لعودة هجمات القوى الشمالية على المدن الإسلامية ، كما فتحت المجال لتحالفات متباينة بين بعض هؤلاء الأمراء وممالك الشمال ، ووضعت أقوى الثائرين مثل ابن سعد «شبه وال» لدى الطاغية البرجلوني ، يستكف غضبه ويستدعي مسألته بضرية سنوية مقررة ؛ كما جعلت دخول الموحدين إلى الأندلس «فتحاً» جديداً ، كالذي تمّ يوم دخلها المرابطون .

ولم يكن الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ - ٥٥٨) بقادر على أن يعير الأندلس كل اهتمامه قبل أن يحكم سيطرته على المغرب ويقضي على المرابطين ، وذلك يمكن أن يقرن على وجه إجمالي بسقوط مراکش سنة ٥٤١ ومقتل تاشفين بن علي بن يوسف ؛ وعلى الرغم من أن دخول عبد المؤمن إلى الأندلس قد تأخر - نسبياً - فإن كثيراً من المدن الأندلسية قبل دخوله قد «وحدت» ، مثل الجزيرة الخضراء ورندة وإشبيلية وقرطبة وغرناطة ، وفي سنة ٥٥٠ بعث عبد المؤمن : أبا محمد بن أبي حفص والياً على إشبيلية وأبا زيد ابن يحيى والياً على قرطبة وأبا سعيد ابن عبد المؤمن والياً على غرناطة ، وفي السنة التي تليها نزع ابن أبي حفص عن ولاية إشبيلية وولاه ابنه أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بطلب من أهلها^(٤) . كل هذا كان يحدث وابن مردنيش مستقل بشرق الأندلس ، ويزيد من تمكنه في موضعه

(١) المغرب ٢ : ٣٠١ .

(٢) كان جده همشك نصرانياً ، ومعنى الكلمة : «هذا مقطوع الأذن» .

(٣) أعمال الاعلام : ٢٦٠ .

(٤) البيان المغرب (تطوان) ٣ : ٣١ - ٣٤ .

انشغال أولئك الولاة بمحاربة المغيرين الشماليين ، بل كان هؤلاء الولاة أنفسهم وكانت مناطقهم عرضة لغارات ابن مردنيش نفسه .

كان ابن مردنيش رجلاً قويّ البنية معروفاً بالفروسية يعاقر الخمر ويتخرق في الكرم ، ويقتني العديد من الجواري ، وقد اتخذ لنفسه زيّ الروم فكان يلبس الملابس الضيقة ويركب البراذين ويتخذ لها السروج ذات القرايس الضخمة ؛ كما استعان بالروم في حكمه فجعل منهم أعوانه وجنده ، وبنى لهم في مرسية منازل وأقام الحانات والكنائس ، وكان بذخه في حياته وفي الاحتفاظ بجيش على تمام الأهبة يلجئه إلى الشطط في الضرائب وابتكار ضروب جديدة من المكوس حتى لقد فرض الضرائب الثقيلة على المواد الأولية من حبوب وبقول^(١) .

وأصبح ابن مردنيش يعدّ الموحدين الطائرين عدوه الأول بعد أن أمن جانب الروم حين والاهم واتخذ جنده منهم ، ولهذا حاول اقتلاع سيطرتهم قبل أن ترسخ وشن الحملات على أبده وبياسة وقرطبة وتملك مدينة استجة ، وقد تمت أشد هجمات ابن مردنيش سنة ٥٥٤ حين زحف من مرسية مع حلفائه من الروم إلى جيان فسلمها له واليها ، فتوجه نحو قرطبة « ونازلها ودمر زرعها وعنى ربعها » ولم يقلع عنها إلا حين وصلته رسالة مزورة من ابن وزير من اشبيلية يستدعيه لتسلمها ، فغادر قرطبة ونزل على مقربة من اشبيلية ، فلما لم يجد شيئاً عرف أن الأمر كان مكيدة وأن الرسالة كانت مزورة ؛ ولكنه لم يغادر اشبيلية إلا بعد أن نشر في نفوس أهلها الرعب حتى ساء ظنهم بقدرة الموحدين على حمايتهم^(٢) ، فأما قرطبة فان ابن همشك لم يزل في كل صائفة يفسد زرعها ويضرب بربعها^(٣) وذاعت هي وأهلها من فتنة ابن مردنيش وصاحبه الويلات ، وهجرها كثير من أهلها ، وخيم الفقر والبؤس على من بقي فيها^(٤) .

(١) أعمال الاعلام : ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) المن بالامامة : ١١٧ - ١٢٠ والبيان المغرب ٣ : ٤٠ - ٤١ .

(٣) البيان المغرب ٣ : ٥٠ .

(٤) البيان المغرب ٣ : ٥٣ - ٥٤ .

في تلك الأثناء كان عبد المؤمن قد اطمأن إلى ترسيخ سيطرته في المغرب واستولى على البلاد حتى المهديّة ، فتحرك بجموعه قاصداً الأندلس (في ذي القعدة سنة ٥٥٥) وكان له يوم مشهود بجبل طارق الذي سماه « جبل الفتح » ووزع الولاية على النواحي التي دانت للموحدين ، فولى اشبيلية وأعمالها ابنه يوسف وأرسل معه كثيراً من أبناء الموحدين لمعونته ، وولى قرطبة أبا حفص عمر إبنتي ، وولى غرناطة وأعمالها ابنه أبا سعيد ، ورجع هو إلى مراکش بعد ما ملأ الأندلس خيلاً ورجالاً من المصامدة ، واستدعى القبائل العربية من أفريقية للدخول إلى الأندلس والاشتراك في الجهاد ضد الروم ومن يواليهم .

ولكن ابن مردنيش وحليفه ابن همشك ظلّا يزعجان الموحدين بالغارات المتوالية ويستترّفان جهودهم ، وفي سنة ٥٥٧ هاجم ابن همشك غرناطة وتواطأ على احتلالها مع من فيها من اليهود فاستولى عليها وبعث إلى ابن مردنيش يخبره بما أحرزّه من نصر ، وقبل أن تصل إمدادات ابن مردنيش تحرّك أبو سعيد على رأس جيش موحدي لاستنقاذ غرناطة فالتقى الجمعان في « مرج الرقاد » حيث هزم الموحدون هزيمة منكراً ، ووصلت إمدادات ابن مردنيش في الوقت الذي تجددت فيه عزائم الموحدين على معاودة الكرة فبيت جيش ابن مردنيش وهزّمته ومنذ هذه الواقعة أخذ نجمة في الأفول^(١) . ووافق ذلك أن ذرّ قرن الخصومة بين ابن مردنيش وصهره ابن همشك ، وقام ابن مردنيش بتطليق زوجته بنت ابن همشك وردّها إلى أبيها مهانة ، فغضب ابن همشك وأخذ يداخل الموحدين ، ولعله قد رأى المصلحة في الانضمام إليهم بإشارة من وزيره ومدبر أمره أبي جعفر الوقيشي (ممدوح الرصافي) ، فأخذ شأن ابن مردنيش يتضعضع ، وقرر يوسف بن عبد المؤمن وكان قد تولى الخلافة بعد أبيه (٥٥٨ - ٥٨٠) أن ينتزع ما تبقى من البلاد في حوزة ابن مردنيش فاجتاز إلى الأندلس (٥٦٦) وهو يظهر أنه بنوي غزو الروم بينما هو في الحقيقة يقصد قتال ابن مردنيش ، وعين أخاه أبا سعيد قائداً لجيش أرسله للاستيلاء على مرسية ، فخرج إليه محمد بن سعد في جنده الرومي فكان اللقاء في معركة الجلاب على أربعة أميال من

(١) البيان المغرب : ٥٠ وأعمال الاعلام : ٢٦١ ٢٦٢ والمنن بالامامة : ١٨٦ - ٢٠٣ .

مرسية : فانهم أصحاب ابن مردنيش ، وفرَّ هو إلى مرسية وتحصن بها ، وأخذ أصحابه الأدنون يتخلون عنه ، حتى أفرده أخوه وأصهاره ، وتوفي أثناء الحصار من مرض طاوله (سنة ٥٦٧)^(١) واستولى الموحدون على مرسية .

ولما مات ابن مردنيش خرج ابنه هلال مع اخوانه وأصحاب أبيه من القواد والكبراء وافدين على الخليفة أبي يوسف . فجلس الخليفة لاستقبالهم وتلقى البيعة منهم ، ويقال ان ابن مردنيش الأب كان أوصى أبناءه بتسليم البلاد إلى الخليفة الموحدني كما أوصى أن يكون الخليفة راعياً لأولاده « فرق لهذا القصد الأمير أبو يعقوب واهتز لرعي هذه الوسيلة فتزوج ابنة محمد بن سعد وخطأ أهله بنفسه وأورثهم ذلك ملك البلاد الشرقية زمناً غير يسير »^(٢) ، وتغلبت الزرقاء المردنيسية على أبي يعقوب ، واستأثرت بقلبه حتى كان الناس يضربون المثل بحبه لها ، ونال قومها حظوة فائقة لدى الخليفة ، وأصبح أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش والياً على بلنسية وجهاتها وغانم بن محمد ابن أخيه قائداً على أساطيل العدو وهلال ابن محمد مستشاراً للخليفة^(٣) .

٢ - حياة الرصافي وشخصيته :

ولد محمد بن غالب الرصافي المكني بأبي عبد الله في رصافة بلنسية ، فهو رصافي بلنسي ، وتكاد النسبتان أن تكونا نسبة واحدة ، فالرصافة تصاقب حضرة بلنسية ، وهي قطعة جميلة من الطبيعة الأندلسية تتميز بالبساتين والمياه الجارية ، وتعد من متنزهات تلك المدينة التي عرفت حقاً بالجمال الطبيعي بعامة حتى قال فيها صاحب المسهب : « فلا ترى فيها إلا مياهاً تنفزع ، ولا تسمع إلا أطيباراً تسجع ، ولا تستنشق إلا أزهاراً تنفح ... ويقال إن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس ، وجوها صقيل أبداً لا ترى فيه ما يكدر خاطراً ولا بصراً لأن الجنات والأنهار أحذقت بها ... وحيث خرجت من جهاتها لا تلقى إلا مناذه

(١) المن بالإمامة : ٤٧٠ .

(٢) أعمال الاعلام : ٢٧١ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

ومسارح»^(١). وقد نشأ محمد في هذه البيئة الجميلة ، ولكنه لسبب لا ندر به فارقها ، يقول ابن الأبار : «وخرج من وطنه صغيراً فكان يكثر الحنين إليه ويقصر أكثر منظومه عليه»^(٢). وظلّ يتذكر من بلنسية معاهدها الهامة كالرصافة نفسها وجسر معان والبحيرة والنهر وسائر المناظر الطبيعية ، وهو يقول في بعض قصائده متشوقاً إلى بلنسية :

بلادي التي ريشت قويدميتي بها فريحاً وآوتني قرارتها وكسرا
مبادئ لين العيش في ريق الصبا أبى الله أن أنسى لها أبداً ذكرا

فهو قد قضى فيها «ريق الصبا» أي لعلّه بلغ فيها سنّ المراهقة . فلماذا فارقها وإلى أين ذهب ؟

من السهل أن نفترض أن اضطراب الأحوال السياسية في بلنسية هو الذي حكم على والده بالرحيل عنها ، ولكن هذا الفرض لا يثبت للمناقشة إذا عرفنا أن سائر البلاد الشرقية لم تكن أحسن حالاً من بلنسية في هذا الصدد ، ويمكن أن يقال إن غالباً - الوالد - إنما هاجر من بلنسية سعياً وراء الرزق بعد إذ ضاقت به الحال في بلده ، وهذا أمر محتمل وإن لم نجد ما يؤيده في المصادر ، ولعلّ ذلك الوالد كان يحترف الرفو ثم أورث ابنه هذه المهنة من بعده إذ دربه عليها أثناء حياته ، وإن لم يمنعه من طلب العلم ودراسة الأدب .

ويقول لسان الدين ابن الخطيب «سكن غرناطة مدة ثم مالقة» وهذا الترتيب يوحي بأنه تحوّل من بلنسية إلى غرناطة وسكنها مدة^(٣) ، ويضيف لسان الدين أنه امتدح واليها حينئذ^(٤) والوالي المشار إليه هو محمد بن عبد الملك بن سعيد^(٥) ، وقصيدته في مدحه مطلعها :

-
- (١) المغرب ٢ : ٢٩٧ - ٢٩٨ .
(٢) التكملة : ٥٢٠ ونفع الطيب ٤ : ٩ .
(٣) الإحاطة ٢ : ٥٠٥ وجنوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .
(٤) الإحاطة ٢ : ٥٠٦ .
(٥) الإحاطة ٣ : ٢١٣ - ٢١٥ والمغرب ٢ : ١٦٢ .

أيداً تفيض وخاطراً متوقداً دعها تبتّ قسباً على علم الندى
وفيها يصرح بأن الممدوح عسّي النسب - وكذلك هم بنو سعيد كما يذكر بني
سعيد ومحمداً صراحة بقوله :

إن الكرام بني سعيد كلّمنا ورثوا الندى والمجد أوحداً أوحداً
قسّموا المعالي بالسواء وفضلوا فيها عمادهم الكبير محمداً

ومحمد بن عبد الملك هذا لم يكن والياً في غرناطة وحسب ، بل تولى أيضاً أعمال
سلا ، وأعمال إشبيلية . وهناك قصيدة أخرى للرصافي ذهب لسان الدين إلى أنها
في مدح محمد بن عبد الملك ومطلعها^(١) :

لمحكك الترفيع والتعظيم ولوجهك التقديس والتكريم

ويبدو أن هذا خطأ من لسان الدين ، فالقصيدة ثابتة في هذا المجموع وفيها
بيت يدل على أنها في مدح أحمد الوقشي وزير ابن هشك ، وذلك هو قوله :

مثل الوزير الوقشي ومثله دون امتراء في الوري معدوم

وعلى أية حال فقد ثبت أن الرصافي امتدح ابن سعيد الذي تولى شؤون غرناطة ،
بقصيدته الدالية ، ولكننا لا ندري متى كان والياً في غرناطة ؛ وأغلب الظن أنه إنما
وليها - أو ولي بعض المناصب فيها - في عهد المنصور ، إذ نراه سنة ٥٦٠ يغادر
مدينة مراکش في حاشية السيد أبي حفص حين توجه إلى الأندلس^(٢) يعني بعد
وفاة عبد المؤمن - ثم إن المنصور أبا يعقوب هو الذي قبض عليه سنة ٥٧٣ إذ
رفعت إليه شكوى فيه تقول إن داره حافلة بأصناف من الحلي لا توجد إلا عند
الملوك وأنه يبكر للخروج في الصيد ومعه الكلاب نابحة ، والبزاة تدوي جلالها
فيشوش على الناس في صلاة الصبح ؛ وهذا كله يشير إلى أن توليه ما تولاه من أمور
بغرناطة إنما كان في عهد متأخر نسبياً . ولهذا لا يمكن أن يكون الرصافي قد سكن

(١) الإحاطة ٣ : ٢١٤ .

(٢) انظر المنّ بالامامة : ٢٥١ .

غرناطة أولاً ثم مالقة بعدها بل العكس هو الصحيح ؛ ولدينا على ذلك الأدلة الآتية :

١ - لما اجتاز عبد المؤمن سنة ٥٥٥ إلى الأندلس ونزل في جبل الفتح كان الرصافي في زمرة الشعراء الواقدين عليه ؛ وأنشده قصيدته :

لو جئت نار الهدى من جانب الطور

قبست ما شئت من علم ومن نور

ويؤكد صاحب المعجب^(١) أن الرصافي يوم أنشد هذه القصيدة لم تكمل له عشرون سنة (أي أن مولده قد يكون في حدود سنة ٥٣٦) ومعنى ذلك أنه كان صغير السن ، ولم يكن قد عرف ابن سعيد ولا عرف غرناطة لأنه حين ذهب إلى جبل الفتح كان يستوطن مالقة بحسب شهادة صاحب المعجب نفسه^(٢) .

٢ - وردت في نفع الطيب^(٣) رواية تدلُّ على أن الرصافي كان في دور المراهقة يعيش بمالقة ويطلب فيها العلم وأن الطلبة صنعوا نزهة بالوادي الكبير بمالقة وارتحل الرصافي بيتين في تلك الرحلة فلما سمعهما أستاذه استنبهه وقال له : إنك ستكون شاعر زمانك .

٣ - هناك رواية تؤكد أن صلته بغرناطة إنما تمت عندما تجاوز عهد الصبا وأقلع عن حياة المجون ، ولم يبق له من حياة اللهو إلا التفرج بمناظر الطبيعة ، فكان يرتاد متزهات غرناطة مثل نجد وحوار مؤمل مع صديقه الشاعر الكتندي وأبي جعفر ابن سعيد صاحب حفصة الشاعرة وقريب محمد بن عبد الملك والي المدينة ؛ ومرة خرج الرفاق في نزهة وليس معهم أبو جعفر ابن سعيد فبعثوا يستدعونه ويحثونه على الانضمام إلى جماعتهم ، فلما انضم إليهم قضوا يوماً جميلاً ، وما زالوا بالرصافي حتى شاركهم في الشرب (بعد إقلاعه وتوبته) وقال الكتندي في ذلك :

(١) المعجب : ٢٩٠ .

(٢) المعجب : ٢٨٦ .

(٣) نفع الطيب : ٤ ، ١٦١ .

غلبناك عما رمته يا ابن غالب براحٍ وريحانٍ وشدوٍ وكاعب
فقال ابن سعيد :

بدا زهده مثل الخضاب فلم يزل
به ناصلاً حتى بدا زهد كاذب^(١)

فهذه التوبة تمثل طوراً تالياً لطور المجون ، فهي متأخرة في الزمن .

٤ - هناك وال آخر تولى غرناطة وهو السيد أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن الذي انتصر في معركة الجلاب (٥٦٧) ، وقد مدحه الرصافي (ق : ٧٢) وذكر انتصاره على الأعداء ، وهذا يعني أن صلته بغرناطة واليها كانت في حدود ذلك التاريخ .

وخلاصة القول في هذا الأمر أن الرصافي فارق بلنسية ونزل مالقة (والأرجح أنه كان بصحبة أبيه) ونال ثقافته الأولية في مالقة ، ولم يكن سكان غرناطة تحوُّلاً عن البلد الذي اختاره وإنما كان هجرة مؤقتة عارضة ، ويؤكد ذلك قول صاحب «أدباء مالقة» : «واستوطن مالقة واتخذها دار إقامة إلى أن توفي بها»^(٢) .

وإذا صدقنا المراكشي في تحديده لسن الرصافي يوم مدح عبد المؤمن تبيين لنا أن الشاعر اعتبط وهو في السادسة والثلاثين من عمره ، لأنه توفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة^(٣) ، وهو أمر لم يقل به أحد ممن ترجموا له - أعني وفاته وهو في منتصف العمر - ولو صحَّ لكان لافتاً للنظر مستوقفاً للتعليق ، ولا أدري هل نأخذ بقول صاحب المعجب على وجهه أو نعدّه نوعاً من المبالغة . ولكن يظلّ في النفس من هذا التقدير شيء ، وإن كنت لا أملك الشواهد التي تنقّضه أو تعدل منه ، لضعف الصلة بين شعر الرصافي وبين الأحداث التاريخية وابتعاده عن السياسة في أكثر الأحوال .

(١) نفع الطيب ٣ : ٥١٣ .

(٢) أدباء مالقة : ١٨ .

(٣) التكملة : ٥٢٠ وأدباء مالقة : ١٨ والاحاطة ٢ : ٥١٥ (وفيه : لإحدى عشرة بقيت من رمضان ، قلت ولا خلاف) وجذوة الاقتباس : ٢٦٩ .

ولعل أول حادثة تاريخية كبيرة شارك فيها الرصافي هي ذهابه مع زمرة من الشعراء الذين استدعاهم عبد المؤمن إلى جبل الفتح ، ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك وإنما كانوا يستأذنون فيأذن لهم^(١) ، وقد كان في الشعراء محمد بن حبوس الفاسي والأصم المرواني وابن سيد المنقّب باللص وأبو بكر ابن المنخل الشلبي وابن صاحب الصلاة الباجي وأبو جعفر ابن سعيد وأبو العباس الجراوي^(٢) ، ونال الشعراء جوائز الخليفة ، كما نالوا مع سائر الناس « البركة » ثلاث مرات ، وامتدت الإقامة بهم نحو عشرين يوماً^(٣) ، ولم يكن الرصافي أول المنشدين ، ولكن استدعاه مع الشعراء المغاربة والأندلسيين يدل على أنه كان قد أحرز شهرة بالشعر من قبل ، شهرة تجاوزت حدود مالقة ، ووضعت في مصاف الشعراء المرموقين ، ومعنى ذلك أنه كان قد تخطى عهد التجارب الأولى ، ومن التقدير القريحته الشعرية أن يقال إنه لم يكن يومئذ قد أكمل العشرين سنة .

وقد سار جميع هؤلاء الشعراء في ركاب الدولة الموحدية يسجلون انتصاراتها ، ويمدحون رجالاتها ، وانضاف إليهم شعراء آخرون ممن عرفهم الرصافي عن كتب مثل ابن حربون وابن حزمون وغيرهما من الأندلسيين وأبو بكر ابن مجبر من المغاربة . كما أن قصيدة الرصافي تدل على استعداد أصيل للسير في هذا الاتجاه أعني الانضواء في ظل الدولة . فالرصافي لم يكن يميل إلى زعامة ابن مردنيش أو يؤيدها ، ولا أظنه مدح وزير ابن همشك إلا بعد أن تحوّل هذا إلى جانب الموحدين ، وهو بحكم ثقافته ونشأته من « طلبة الحضرة » أي موحدي الميول والانتفاء ، وقد استغل في قصيدته المعاني الدينية ليعبر عن جذوة متقدة حائرة في نفسه ، فتكلم عن الهدى وجبل الطور وقصة موسى وفتاه يوشع ، متمثلاً فيهما صورة المهدي ابن تومرت وفتاه عبد المؤمن ، وانبثت المعاني الدينية في القصيدة كلها حتى لتخيل إلينا أن الرصافي كان يتلمس « المنقذ » في عبد المؤمن ، وأنه قد أصبح شاعر « الخلافة

(١) المعجب : ٢٨٢ .

(٢) المن بالامامة : ١٥٠ - ١٧٠ والمعجب : ٢٨٢ ، والبيان المغرب ٣ : ٤٥ - ٤٦ وأعمال الاعلام :

٢٦٥ - ٢٦٨ .

(٣) المن بالامامة : ١٧٠ .

الموحدية» وداعية لها بين قومه في الأندلس .

فما الذي صرف الرصافي عن هذا الاتجاه وأضعف استشرافه ليكون مداحاً في بلاطات الملوك والأمراء؟ يجب أن نفترض هنا عدة أسباب مجتمعة لنفسر بها هذه الظاهرة ومن تلك الأسباب ما يتصل بشخص الرصافي وتربيته الانطوائية التي تبعد به عن قيود البلاط وتقربه من حلقات الأصدقاء ، تربية جعلته يقول إن لديه في مثل هذا المقام «غيرة جاهلية» تنأى به عن أن يسخر قريحته الشعرية في سبيل التعيش ؛ وربما ساعد على تنمية هذه الروح لديه شعور بالمثالية كان يحتدي فيه أستاذه ابن خفاجة ، الذي عزف من قبل عن أن يتخذ الشعر وسيلة للكسب ومطية للنجعة . والرصافي يشبه في هذا ابن خفاجة شبيهاً قريباً : كلاهما كان يؤمن بهذا المذهب ، وكلاهما رحّب بمقدم دولة جديدة - رحب ابن خفاجة بمقدم المرابطين ومدح أمراءهم ، ورحب الرصافي بمقدم الموحدين ومدح بعض أمرائهم ، ثم نفى عن نفسه كل ذلك وعاش قانعاً بحرفة الرفو وما تدره عليه من دخل يسير ؛ وربما قدّرنا هنا «صدمة» من نوع ما جعلته يستهين بكل ما تشره صلته بأولئك الملوك والأمراء . ذلك لأن الرصافي على الرغم من أنه يصرح بأنه يأبى الشعر خطة وأنه عزف عن المدح جملة ، مدح عبد المؤمن كما مدح من يسميه ابن منصور وله قصيدتان في مدح الوزير الوقشي وقصيدة في مدح أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن أمير غرناطة وقصيدة في مدح محمد بن عبد الملك بن سعيد ، ولعلّ له قصائد أخرى في مدح الوقشي إذ قال ابن الأبار الذي اطلع على ديوانه : «وقد مدحه أبو عبد الله بما ثبت في ديوانه وأعرب عن جلالته شأنه»^(١) فما معنى عدم ارتضاء الشعر خطة ثم نظم مطولات المدائح في أولئك الممدوحين ؟ للإجابة على هذا السؤال يجب أن نذكر أن الشاعر المتكسّب هو الذي يرتبط ببلاط أمير أو وزير ارتباطاً دائماً ، فهو ذو مرتب مقدر إلى جانب ما يناله من الهبات والهدايا في المواسم والأعياد ، أو هو رجل جwab بطرق الأبواب مادحاً منتقلاً من ممدوح إلى آخر ، يبيع شعره كما تباع السلعة ؛ وقد أبى الرصافي أن يكون أحد هذين ؛ ومع ذلك صار الأكابر

(١) الحلة السيرة ٢ : ٢٦٤ .

يجزلون منحه ويخطبون مدحه وهو بصناعته مشغول^(١) . فالمدح لدى الرصافي - إذا استثنينا قصيدته في عبد المؤمن - أمرٌ عارض تمليه الظروف ، ولذلك أشار ابن الأبار إلى أن أمداحه قليلة^(٢) ، وهي شهادة امرئ عارف بنسبة المدح إلى سائر شعره ، لأنه اطلع على ديوانه .

وهذا يفسر إصرار الرصافي على أن يشير في بعض قصائده إلى أنه لم يسافر منتجعاً ، وإنما جاءت العطايا وهو في بيته ، كما في قوله للوزير الوقشي :

نعماء جدت بها وإن لم نلتسقِ في من يدندن حولها ويحوم

.....

لما أدرتُ إلى صنيعك ناظري فرأيت ما أوليت فهو عميم
قلدت جيد الشكر من تلك الحلى ما شاءه المشور والمنظوم
وأشرت قدامي كأني لائم وكان كفك ذلك الملتوم

فمعنى التكسب بالشعر إذن يعني شيئاً محدداً في المفهوم الأندلسي ، شيئاً يفرقه عن «الكسب» العفوي غير المقصود . فقد نسمع مثلاً أن ابن عيطون التحجبي « كان أبي النفس غير متكسب بالشعر » ثم يضاف إلى هذا الوصف أنه جال على ملوك الطوائف ومدحهم^(٣) ؛ وهذا يدل على مدى النسبية في استشعار الكرامة والتعزز النفسي إذا ذكرنا حال الشعراء الأندلسيين الذين أبوا أن يتخذوا الشعر وسيلة مباشرة للتعيش .

وكان الرصافي يعتقد - من باب اعتزاز الفنان وثقته بنفسه وبدوره - أنه يستطيع أن يحرم الأمراء والملوك أكثر مما يستطيعون هم أن يحرموه ، لأن في يده ووسائل التخليد :

متى أرسلت أيدي الملوك هباتها ولم يوصلوا جاهاً ولم يجزلوا ذكرا

(١) المقتضب من تحفة القادم : ٥٦ .

(٢) المقتضب : ٥٦ .

(٣) المغرب ٢ : ١٦ .

فقد سرنى أني حرمت علاهمُ

حليَّ محكماتٍ تخجل الأبحم الزهرا

فما يأخذه هو بائد وما يعطيه خالد على الأيام ، وذلك معنى ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لناس من ولد هرم بن سنان حين ذكر مدح زهير لهم . وقد أثارته الرصافي تلك الصيحة التي انبعثت عن ابن حربون الشلبي إذ يقول (١) :

ما للزمان ألا حرَّ ينههه يفري أدعي بأنياب وأظفار
نشدته حق آدائي فأشعري بأن ذنبي آدائي وأشعاري

.....

ما أصعبَ الفقرَ لكني رضيتُ به لما رأيتُ الغنى في جانب العار

فعجب الرصافي من أناس يرقدون في ظلّ العيش اللين ثم ينسون المقتر من جيرانهم ، ولكنه فاء إلى معتصمه القوي وتحدث عن نعمة القناعة بقوله :

صون الفتى وجهه أبقى همته والرزق جار على حدٍّ ومقدار
قنعت وامتدَّ ما لي فالسما يدِّي ونجمها درهمي والشمس ديناري

كأنه بهذا كان يلقي درساً أخلاقياً من تجربته على صديقه الشاعر الفقير ؛ وقد حقق الرصافي هذه القناعة على نحو عملي فذ حتى حملت عنه في ترفعه وتساونه أخبار عجيبة (٢) وإن لم تحدثنا المصادر بشيء من تلك الأخبار .

على هذا الوجه من الرضى ظلت مألقة نعم المتبوأ ، لا يغادرها إلا ليعود إليها ، فهو كما رأينا قد عرف غرناطة وقضى فيها فترة من الزمن لم تكن طويلة ، وهو قد سافر إلى المغرب وزار مكناسة الزيتون وقبض له في هذه الرحلة أن يجتاز بحر الزقاق (ق : ١١ : ٣٦)

ولا كمكناسة الزيتون من وطنٍ أحسن بمنظرها المرني على العجب

* * *

(١) زاد المسافر ، الترجمة رقم : ٤٢ .

(٢) التكملة : ٥٢٠ .

ركبت لها بحر الزقاق تعمداً وللفلك بين العدوتين تباري

ويقول صاحب جذوة الاقتباس «ورحل إلى العدو فدخل مدينة فاس ، ولقيه بها أبو بكر محمد بن عبد الغني الفهري المعروف بابن الجنان وهو أندلسي نزيل فاس»^(١) .

وكان بحكم مهنته يعمل في سوق مالقة ، ولنا أن نتصور سوقاً أو جانباً من سوق هنالك يسمى «سوق الرفائين» ، وبإزائه في ذلك السوق بلدي له أيضاً يعرف بأبي جعفر البلنسي^(٢) ، وكان رؤساء الكتاب والشعراء يذهبون إلى الرصافي في دكانه فيأخذون عنه ويسمعون منه^(٣) ، وكان ممن يترددون عليه الفقيه أبو عمرو ابن سالم والوزير الحسيب أبو الحسين شاكر بن الفقيه الأديب أبي عبد الله ابن الفخار المالقي^(٤) والأديب أبو علي ابن كسرى والأستاذ أبو عبد الله ابن الحجاري ، وهذان الأخيران رويَا كثيراً من شعره ، ولعلّ الأول منهما هو الذي حمل عنه ديوانه وأذاعه في الناس ، وقد نشأت علاقة ود بينه وبين أبي بكر الكتندي واسمه عبد الرحمن بن عبد العزيز حين سكن مالقة ، وحين كان بغرناطة ، وبينهما مراسلات . وكانت تجري بين ابن كسرى وبين الرصافي والكتندي في الفترة المالقية مقامات أدبية ومجالس شعرية وارتجالات بدهية^(٥) ، وكان هؤلاء الأصدقاء الثلاثة يألفون رجلاً جواداً أديباً محباً للأدب وأهله جميل العشرة وذلك هو أبو عمران موسى بن رزق ، وكان بستان أبي عمران مجالاً لتزهمهم ولاستشارة قرائحهم ، كما كان صاحبه محط مدائحهم ، وكثيراً ما كانوا يتبارون في الارتجال ، وخاصة في وصف صنوبرة من نحاس ركبت في وسط مستديرة ماء في ذلك البستان (ق : ١٣ ، ٥٩ ، ٦١)

(١) جذوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .

(٢) أدباء مالقة : ١٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) هو شاكر بن محمد بن الحسين الحضرمي ويعرف بابن الفخار كان من جلة الطلبة ونبياتهم شريف النفس كريماً أديباً شاعراً كثير الصحبة لأبي علي بن كسرى وبينهما مطارحات ، توفي سنة ٥٨٦ هـ (أدباء مالقة : ١٩٤ - ١٩٥) .

(٥) أدباء مالقة : ٢٨ - ٢٩ .

فإذا كان فصل العصير خرج الرصافي إلى موضع خاصّ به^(١) يعرفه أصحابه فيقصدونه للتحدث إليه والاستماع إلى شعره .

وقد أحرز في مالقة - وخاصة بعد أن علت به السن نسبياً - صورة « الشيخ » العاقل المحبوب الساكن الوقور ، الحسن السميت الطويل الصمت ، المنصرف إلى حرفته الذي يأبى أن يغتاب أحداً أو يرفع صوته غاضباً حتى ولو أساء الآخرون إليه ، وكان في هذا على نقيض بلديه أبي جعفر البلسني فقد كان هذا رجلاً حاد الطبع يتحدث إلى التجار في السوق فيصخب ويحتد فيقولون له : « شتان بينك وبين أبي عبد الله (يعني الرصافي) في العقل والصمت » وكانت هذه المقارنة تعيظ أبا جعفر فيتعهد إحراج الرصافي بالأسئلة الكثيرة ، فلا يزيد الرصافي على أن يضحك ، وذات مرة فاض الكيل بأبي جعفر ، فلما جاء في الصباح ليفتح دكانه ، وجد الرصافي مقبلاً على شغله ، فتعمد أبو جعفر حينئذ أن يلقي الغلق من يده فوق على رأس الرصافي فشجه وسال دمه ، فما زاد على أن قام ومسح الدم ثم ربط رأسه وعاد إلى شغله ، فلما رأى ذلك منه أبو جعفر ترامى عليه وجعل يقبل يديه ويقول : والله ما سمعت برجل أصبر ولا أعقل منك ، والله لقد تعمدت ذلك ؛ فلا يزيد الرصافي عن أن يضحك وهو يقول له : بارك الله فيك وغفر لك^(٢) .

هو « فقيه أستاذ » يقصده من يقصده للتبرك ، مثل ما يقصده للاستفادة من علمه (انظر ق : ٣١) ، ويلثم يده شاكر ولد ابن الفخار وهو غلام ، فيقبل الرصافي رأسه ويدعو له ، وأبوه معه يسأل الرصافي أحياناً مبتدئاً أن يدعو لابنه فيدركه الخجل ويقول : « أنا والله أحقر من ذلك »^(٣) - كذلك أصبحت شخصية الرصافي بعد تلك الفترة التي يمكن أن تسمى « عهد المجون » ، تمثل « الرجل الصالح » الذي يقارب سمته سمّت الزهاد المتورعين ، وظلّ إلى جانب ذلك يحتفظ في طبيعته بحسن العشرة وبمحبّة الأصدقاء وبالافتتان بالطبيعة وبالغزوف عن الزواج - شأنه

(١) أدباء مالقة : ١٩ .

(٢) أدباء مالقة : ١٨ - ١٩ والاحاطة ٢ : ٥٠٦ - ٥٠٧ .

(٣) أدباء مالقة : ١٩ والاحاطة ٢ : ٥٠٦ .

في ذلك شأن ابن خفاجة - إذ بقي ضرورة حتى مات ؛ كما أن الحنين إلى بلنسية ظلّ يلازمه .

وإذا نحن اعتبرنا البعد المكاني وجدنا أن بلنسية لم تكن بعيدة عنه ؛ ولعلّ الرحلة إليها لم تكن لتكلفه ما كانت تكلفه الرحلة إلى مكناسة الزيتون ؛ فلماذا لم يعد لزيارتها ؟ لم يكن الرصافي يحنّ إلى المكان من حيث هو مكان وإنما كان يتمثل في بلنسية ذكرياته وماضيه ، ولو عاد إليها لما وجد شيئاً من تلك الذكريات وذلك الماضي ؛ صحيح أن الرصافة والجسر والبحيرة والمتزهات كانت هنالك ، ولكن ليس ذلك هو المحك ، وإنما هي السنّ التي لم تعد تسمح بالهجو بين تلك الربوع ، وهم الأصدقاء الذين أخذت الأخبار تتحدث كيف درجوا واحداً بعد آخر (ق : ٢٦) :

أكارم عاث الدهر ما شاء فيهم فبادت لياليهم فهل أشتكي الدهرا
هجوم ببطن الأرض قد ضرب الردى
عليهم قبيات فويق الثرى غبرا

ولهذا لم يرجع وظلّ الحنين يذكي حسرته ويستحث قريحته .

٣- شعر الرصافي :

قبل الحديث عن شعره يجدر القول بأن منطقة شرق الأندلس قد أنجبت في عصر المرابطين وعهد الخلفيتين الأولين من الموحدين أكبر شعراء الأندلس حينئذ فكان في العصر الأول ابن خفاجة وابن أخته المشهور بابن الزقاق البلنسي ، وكان في العصر الثاني أبو عبد الله الرصافي وهم جميعاً من «المحافظين» على روثق الشعر الجزل ، المبتعدين عن ميدان الموشحات والأزجال ، كما هي الحال في أكثر منطقة الشرق الأندلسي^(١) ، وكان الرصافي يعاصر ابن قزمان القرطبي إمام الزجالين في عصره .

(١) لم يذكر صاحب أدباء مألقة إلا واحداً اشتهر بنظم الأشعار المعربة والمزلية وصنع الأزجال والموشحات الراققة وهو صالح بن جابر بن صالح الغساني (١٠١) .

ويعد الرصافي «الورث الشرعي» للمذهب الذي اختاره ابن الرقاق وخاله ابن خفاجة في الشعر ، وكان هذا المذهب - منذ عهد ملوك الطوائف بالأندلس - قد أخذ يقيم خطأ واضحاً بين المقطوعة والقصيدة ، أما المقطوعة فإنها ، لتقارب أجزائها ، تقوم على طلب الصور وتهدف إلى إيجاد التعليل ، حسناً كان ذلك التعليل أو مستهجناً ، وأما القصيدة فإنها بناء مكتمل يختار فيه صاحبه سياقاً من الجزالة البدوية ويدرج فيه الصور بين الحين والحين . فلما جاء ابن خفاجة أقام القصيدة على قاعدة المقطوعة ، فكان يحشد صوراً مترابطة متلاحقة يتعب فيها القارئ وهو يجري وراء تخيلاتهِ ، واختار ابن الرقاق المذهب الأساسي فأقام الفرق من جديد بين القصيدة والمقطوعة ، فإذا مضى في القصيد وجدت له مثل قوله :

ولقد مررت على الكئيب فأرزمت	إبلي ورجعت الصهيل جيادي
ما بين ساحات لهم ومعاهد	سقيت من العبرات صوب عهاد
ضربوا ببطن الواديين قبايهم	يسين الصوارم والقنا المياد
والورق تهتف حولهم طرباً بهم	في كل محنية ترنم حادي
يا بانه الوادي كفى حزناً بنا	ألا نظارح غير بانه وادي

فهذا نسق بدوي مناسب يعتمد التأثير لا التصوير ويشبه أن يكون عفويًا تلقائيًا .
أما إذا اختار ابن الرقاق المقطوعة فانك تسمعه يقول ، وغايته توليد معنى أو تعليل ظاهرة :

وما شق وجتته عابشاً	ولكنها آية للبشر
جلاها لنا الله كيما نرى	بها كيف كان انشقاق القمر

وعلى هذا المذهب الذي اختاره ابن الرقاق مضى الرصافي في شعره^(١) ، ولكن دون أن يبرأ من تأثره بابن خفاجة - رغم تباعدهما في الصياغة .

(١) لا يوافق الدكتور فوزي سعد عيسى على هذا الرأي ، انظر كتابه الشعر الأندلسي في عصر الموحدين (الاسكندرية ١٩٧٩) : ٣٩٩ ، وصحيح أن الفصل بين المقطوعة والقصيدة قديم ، ولكني أنحدث هنا عن بيئة شعرية خاصة هي شرق الأندلس .

وقد تحدث بنو وطنه عن شعره بإعجاب ، ولكن أكثرهم كان يومئ من خلال ذلك الإعجاب إلى إجادته في «المقطوعة» ، فقد قال فيه مؤلف «أدباء مالقة» : «فحل الشعراء ورئيس الأدباء»^(١) ، وقال ابن الأبار : «شاعر وقته المعترف له بالإجادة ... وكان من الرقة وسلاسة الطبع وتنقيح القريض وتجويده على طريقة متحدة»^(٢) وقال أيضاً «شاعر عصره ... وكان في قصائده كثيراً ما يذكر شوقه إلى معاهده فيأتي بما يعجب ويعجز»^(٣) وقال صاحب المعجب «وهو من مجيدي شعراء عصره لا سيما في المقاطيع»^(٤) وينقل لسان الدين عن ابن الزبير قوله فيه «كان فحلاً من فحول الشعراء ورئيساً في الأدباء» وعن ابن عبد الملك قوله فيه : «كان شاعراً مجيداً رقيق الغزل سلس الطبع بارع التشبيهات بديع الاستعارات نبيل المقاصد والأغراض»^(٥) أما لسان الدين نفسه فيرى أن «شعره لا نهاية فوّه رونقاً ومائية وحلاوة وطلاوة ورقة ديباجة وتمكن ألفاظ»^(٦) .

ومن هذه الشهادات وغيرها يمكن أن نستنتج الأمور الآتية :

- ١ - كان في زمانه شاعر عصره المعترف له بالإجادة .
- ٢ - تقوم طريقتة الشعرية على التنقيح والتجويد ، وهذا لم يفقد شعره الرقة والسلاسة .
- ٣ - أكثر شعره في الحنين إلى وطنه بلنسية ، وأمداحه قليلة .
- ٤ - شبهه بعضهم بابن الرومي لأنه يحاول استخراج صور جديدة ويعتمد التوليد والاختراع ، وهذا التفات إلى المقطعات (انظر مقطوعة في النجار رقم : ٢٥ والحائك : ٦٢ والأصيل : ٦٣ وغيرها) وكان وصفه للنهر (رقم : ٢) من المقطعات التي شغلت من جاء بعده من الشعراء ، وقد كثر التولع بمحاكاتها

(١) أدباء مالقة : ١٨ .

(٢) التكملة : ٥٢٠ وجذوة الأقباس ١ : ٢٦٦ .

(٣) المقتضب : ٥٦ .

(٤) المعجب : ٢٩٠ .

(٥) الإحاطة ٢ : ٥٠٦ .

(٦) الإحاطة ٢ : ٥٠٧ .

- (عام ٦٤١) ، ولهذا ميزوه ببراعة التشبيه وبديع الاستعارة .
- ٥ - اتهمه أبو الحسن ابن حريق بالإقلال - فان كان يعني الإقلال من قول الشعر فإن ديوانه يدل على عكس ذلك .
- ٦ - سلموا له الإجادة في المقاطيع كالخمس الأبيات فما دونها ، ولكن مطولاته لا تقل جودة عنها .
- ٧ - أدرك لسان الدين بحسه النقدي النافذ أن شعره بلغ الغاية في الروق والمائية ورقة الديباجة ؛ كما أدرك ابن عبد الملك جريان شعره مع سلاسة الطبع ، وفي هذين الحكمين نظرة إلى مطولات قصائده .

ولدى تفصيل هذه النظرات المجملة نجد أن شعره في المقطعات إنما يمثل محاولات لتوليد المعاني الجديدة وحسن التعليل وإبراز الصور المبتكرة ، ومن هنا أحس بعضهم بأنه يشبه ابن الرومي ؛ إلا أن ثمة فرقاً جوهرياً بين الشاعرين إذ أن أكثر معاني ابن الرومي المولدة عقلي في طابعه العام ، ومعاني الرصافي تصويرية تخيلية ، وقد كثر طلب الموضوعات الوصفية كوصف الدولاب والحمام والنهر وغير ذلك في الشعر الأندلسي في عصر الرصافي ومن بعده حتى أصبح ذلك محكاً لقدرة الشاعر ومدى إجادته ، وعلى ضوء هذا نفسه قد تفهم مقطوعات الرصافي في الغلام الحائك والتجار والحريري والصفار ، فهؤلاء هم الذين ألف منظرهم في أثناء ترده إلى السوق ومزاولته لحرفته ، وبوصفهم كان يستجيب لتحدي من يطلبون منه ذلك ، ولست أرى هذه الظاهرة دليلاً على ميله للغلمان أو أنها ليست مقصودة لذلك ، وإنما هي معرض لإجادة النقل والتصوير والتعليل ، كما أنني لست أقرنها أبداً بعزوفه عن الزواج .

ويحسن الرصافي في قصائده «خلق جو عام» ينتظم القصيدة من أولها إلى آخرها ، فهو في مدحه لعبد المؤمن يضعنا في جو ديني من حيث الاستعارات والإحالات والصور وأدوات الربط بين الماضي والحاضر ، وكذلك هو في قصائد التشوق والحنين ، وقصائد الرثاء ، وهذا الجو العام هو الذي يعين قصيدته على الاسترسال ويمنحها وحدة من نوع ما ، وهو أقرب في نسيجه العام إلى الأعمى التطيلي - شيخ الشعر الجزل في وقته - إلا أن رفته تغلب عليه فيقف موقفاً وسطاً

بين الأعمى وابن الرقاق . وليس لديه في قصائد الحنين حزن عميق على ضياع وطنه - إذا قرأناه بآب بن حمديس مثلاً - وإنما هنالك رقة أسيانة وصفاء مشوب بالذكريات . وبينه وبين الخفاجي غير موطن واحد من التشابه ، فكلا الشاعرين قلل من المدح ونفر منه وحاول أن يجد لتقريحته مجالات أخرى ، فاختر ابن خفاجة الطبيعة - والطبيعة العنيفة - ميداناً لشاعريته واختار الرصافي الطبيعة الهادئة الجميلة والحنين إلى الماضي ؛ وقرن ابن خفاجة بين الطبيعة والفناء والموت ، وقرن الرصافي بين الطبيعة والصدقة وذكريات الشباب والجمال الهادئ . وقد نلمح تأثير الرصافي بآب بن خفاجة في قصيدته التي مدح بها عبد المؤمن ووصف الجبل فيها ، ووصفه ذلك ذو صلة بوصف ابن خفاجة للجبل كذلك ، يقول الرصافي :

وأرد من ثنياه بما أخذت منه معاجم أعواد الدهاريس
 محنك حلب الأيام أشطرها وساقها سوق حادي العير للعير
 مقيد الخطو جوال الخواطر فسي عجيب أمره من ماض ومنظور
 قد واصل الصمت والإطراق مفتكراً

بادي السكينة مغفر الأساريس
 كأنه مكدم ما تعبده خوف الوعيدين من دك وتسير

أما ابن خفاجة فيقول في الجبل :

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مفكر في العواقب
 يلوث عليه الغيم سود غمام لها من وميض البرق حمر ذوائب

فكلا الشاعرين رأى في الجبل شيخاً وقوراً ناظراً في إطراق كأنما يفكر في أمر ، وزاد الرصافي على الصورة بأنه جعله مكدم اللون من شدة ترقبه ليوم القيامة حين يصاب بالدك والتسير ، وأمعن الخفاجي في التشخيص فأطلق الجبل وجعله يتحدث عن ماضي الأيام وعن الفناء وعن السأم من طول العمر حتى إنه تمنى أن يدركه الأجل ليرتاح من تلك الوقفة الشاخصة شاهداً على تعاقب أحداث الحياة ومصائبها .

ونضع موضع المفارقة ظاهرتين نبحت عنهما في شعر الرصافي فلا نجدهما أولاً الهجاء ، وليس لديه منه إلا إشارتان أو ثلاث ، فلعله من ذلك الفريق

الأندلسي الذي كان يخضع في مجافاة الهجاء إلى عامل أخلاقي ، وثانيتها شعر يمثل معاناته لحياة الزهد والعزوف عن الملذات والميل إلى التقوى ، فليس في شعره شيء من ذلك كما توحى شخصيته التي وصفناها من قبل في « عهد التوبة » .

٤ - ديوان الرصافي :

كان ديوان الرصافي في أيام ابن الأبار متداولاً في أيدي الناس متنافساً فيه قد حمل عنه وسمع منه ، ومن رواه أبو علي ابن كسرى المالقي وأبو الحسين ابن جبير الزاهد^(١) وأبو عبد الله ابن الحجاري^(٢) وعن ابن كسرى أخذه أبو عمرو ابن سالم^(٣) وقد روى صاحب المعجب شعره عن جماعة ممن لقيه^(٤) .

وفي الجزء الأول من سفينة ابن مباركشاه المصري (٨٠٦ - ٨٦٢) مختارات من دواوين الشعراء وأخبارهم وتراجمهم وبدائع المنثورات والحكايات ومنتخبات الكتب الظريفة ، والمجلد الأول بخط المؤلف ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة فيض الله باستانبول (رقم ١٩٠٦) وقد أحضر معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية صورة مصغرة منه (ميكروفيلم) ، وفي هذا الجزء المذكور قطعة من شعر الرصافي تحتل الورقات ٢٤١ - ٢٥٥ (والورقة ٢٤٧ مكررة الترقيم) .

وقد كان الأستاذ المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات^(٥) استخرج هذا الجزء من شعر الرصافي مكبراً ونسخه ليعدده للنشر ، فلما عرف اهتمامي بتراث الأندلس بادر - مبتدئاً مفضلاً - إلى إثاري به ، فقدم إلي الأوراق المصورة وتلك التي نسخها ، فأنا أذكر جميله في هذا المقام ذكر عرفان وتقدير ، وأشكر له هذه اليد ، وأشيد بما تجلّى من خلقه العلمي وسماحته^(٦) .

(١) التكملة : ٥٢٠ وجنوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .

(٢) أدياء مألقة : ١٩ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المعجب : ٢٩٠ .

(٥) يعود هذا إلى سنة ١٩٦٠ تاريخ الطبعة الأولى من هذا المجموع .

(٦) هذه كلمة انصاف كتبها - يوم كتبها - لأنها كانت دقيقة في حينها ، وعلينا أن نمسك بكلمة الانصاف هذه دون تأثر بما تحدثه الأيام من تغيير في أخلاق الناس وأحكامهم .

وكنت أقدر أنني سأنشر قطعة السفينة فأخذها أصلاً لديوان الرصافي ثم ألحق بها ما أجده من قصائد في الكتب المطبوعة والمخطوطة ، غير أنني تبينت أن هذا الأمر بعيد عن الدقة لأن صاحب السفينة لم يختار أحياناً من القصيدة إلا بضعة أبيات بينما هي في بعض المصادر تامة أو قريبة من التمام : فمثلاً القصيدة رقم : ٣٧ لا يوجد منها في السفينة إلا ثلاثة أبيات وهي في بعض المصادر اثنان وستون بيتاً ؛ والقصيدة رقم : ٥٥ ورد منها في المغرب اثنان وأربعون بيتاً وليس منها في السفينة إلا تسعة أبيات ، وهكذا .

لهذا وجدت من الأنسب أن أجمع شعر الرصافي من جميع المظان المتيسرة متخذاً السفينة واحداً منها لا أصلاً معتمداً ، وأرتب القصائد حسب حروف الهجاء ، وهكذا كان ؛ وقد كان عدد القصائد والمقطعات في الطبعة الأولى (٥٩) ولكن الاعتماد على مصادر لم تكن متيسرة من قبل رفع هذا العدد في هذه الطبعة إلى (٧٧) وأحدث تعديلات وزيادات في عدد غير قليل من قصائد الطبعة الأولى .

إن ما ظهر للنور من أصول الدواوين الأندلسية لا يتجاوز أصابع اليدين عدداً ، ولذلك فإن الإقدام على لمّ شتات شعر هذا الشاعر أو ذاك خير ما يعين على الدراسة المنظمة للشعر الأندلسي ، وهي غاية حرية بأن نوفر لها الجهود ، وقد تمّ في هذا الصدد عدد لا بأس به من المحاولات فجمعت أشعار الرمادي وابن شهيد وابن عبدربه وابن اللبانة ، كما نشرت دواوين : ابن دراج وابن زيدون وابن حمديس وابن خاتمة ولسان الدين ابن الخطيب وغير ذلك .

إن الرصافي في شعره يقف في مصافّ البارعين من شعراء الأندلس ، ولذلك رأيت أن أجدد طبعته الأولى ، وقد أصبح أغنى وأشمل ، وأقدمه للدارسين والقراء ، والله يوفقنا للخير وهو يهدي سواء السبيل .

الديوان
البريد

قال يرثي شخصاً غرق في الخليج
فاستخرج من الماء ودفن في جوف الثرى

- ١ خَاضُوا عَلَيْكَ حَشَا الْخَلِيجِ ضِنَانَةً
بِكَ أَنْ تَضِيعَ الدَّرَّةُ الْبِيضَاءُ
- ٢ وَتَبَادَرُوا بِكَ لِلضَّرِيحِ صِيَانَةً
أَنَّ تَكْثُرَ الْعَقِيَانَةَ الْحَمْرَاءُ
- ٣ عَجَبًا لِشَخْصِكَ كَيْفَ أَعْيَا كُنْهُهُ
حَتَّى تَجَادَبَكَ الثَّرَى وَالْمَاءُ

الآيات ١ - ٣ في السفينة : ٢٤٤

-
- (١) ضنانة : بخلًا . الدرّة البيضاء : يعني شخصه .
 - (٢) العقيانة الحمراء : الدموع التي يسكبونها من أجله .
 - (٣) أعيا كنهه : أعجزت حقيقته ، أي كانت حقيقته محيرة ، فلذلك تجاذبه العنصران : الماء والتراب وكل منهما يدعي انتسابه إليه واختياره لشخصه .

قال يصف نهراً ألقى عليه ظلها دوحه ،

وهو نهر اشبيلية الأعظم »

- ١ وَمُهَدَّلِ الشَّطِّينِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ
مُسَيَّلٌ مِنْ دُرَّةٍ لِيَصْفَائِهِ
- ٢ فَاءَتْ عَلَيْهِ مَعَ الْمَجِيرَةِ سَرْحَةً
صَدَّتْ لِفَيْئَتِهَا صَفِيحَةً مَائِهِ
- ٣ فَتَرَاهُ أَزْرَقَ فِي غَسَالَةِ سُمْرَةٍ
كَالدَّارِعِ اسْتَلْقَى بِظِلِّ لَوَائِهِ

الآيات ١ - ٣ في التحفة : ٥٧ والاحاطة ٢ : ٥١٤ والوافي ٤ :
٣١٠ والرايات : ٥ والمعجب : ١٤٣ وغرائب التنبيهات : ٦٦
والسفينة : ٢٤٤ وتاريخ اربل ١ : ٤٢٩ وجذوة الاقتباس :
٢٦٦ والسحر والشعر : ١٠٢ وصدر الأول في أزهار الرياض
٣ : ٢٢٣

- (١) الأزهار : ومهذب ؛ تاريخ اربل ؛ ومرقري ؛ المعجب والجدوة وتاريخ اربل :
متسايل .
- (٢) التحفة والوافي وخ في م . العشية ؛ تاريخ اربل : مع الظهيره ، السفينة : بفيئتها ؛ م =
(أدباء مالقة) لصفحتها ؛ الوافي ؛ صحيفة ؛ تاريخ اربل : غلالة .
- (٣) تاريخ اربل : أبيض ؛ الوافي ؛ حمرة ؛ م والوافي والسفينة : لظل .

* كذا قال المراكشي في المعجب (١٤٢) « نهر اشبيلية الأعظم » وليس في القصيدة ما
يحدّد النهر الموصوف .

- (١) المهذل : المسترخي ، والمعنى أن الأغصان تهدلت أي تدلت على جانبي شطيه ؛ وهو
يبدو لصفائه كأنما ينبع من درة بيضاء لا من جوف الأرض .
- (٢) فاءت : مدت فيئتها أي ظلها . صدت : أي ظهر الظل على صفحة النهر كالصدا على
صفحة لامةة .

وقال يصف نائماً وقد تحبب العرق على خده

- ١ وَمُهْفَهْفٍ كَالْغُصْنِ إِلَّا أَنَّهُ
سَلَبَ التَّنْيِ النَّوْمُ عَنْ أَثْنَائِهِ
- ٢ أَضْحَى يَنَامُ وَقَدْ تَحَبَّبَ خَدُهُ
عَرَقاً ، فَقَلْتُ : الْوَرْدُ رُشٌّ بِمَائِهِ

البيتان في التحفة : ٥٧ والمعجب : ١٤٤ والسفينة : ٢٤٧
وابن خلكان ٤ : ٤٣٣ والإحاطة ٢ : ٥١٣ وتاريخ اربيل
١ : ٤٢٩ وجذوة الأقباس : ٢٦٨ وزهر الأكم ٢ : ٨٠
والسحر والشعر : ٦١

وقال يمدح ابن وهب

- ١ خَلِيلِيَّ مَا أَدْرِي إِذَا اخْتَلَّ شَمْلُنَا
وَأَلْقَتْ بِنَا الدُّنْيَا لِأَيْدِي النَّوَى نَهْبًا
- ٢ أَطِيَّ كِتَابٍ نُودِعُ الْوَدَّ بَيْنَنَا
عَلَى الْبُعْدِ ، أَمْ صَدَرَ النَّسِيمِ إِذَا هَبَّا

(٢) ابن خلكان : وقد تكلل ؛ الإحاطة : وقد تحدد ؛ تاريخ اربيل : تنحير الألباب عند
لِقائه .

(١) النوم سلب عنه التنبي أي جعله ساكناً .

- ٣ ولي عند شرقيّ الرياحُ لَبَانَةٌ
يَقْرُ بِعَيْنِ الْغَرْبِ أَنْ تَرِدَ الْغَرْبَا
- ٤ أداءُ سلامٍ عاطرٍ وتحيّةٌ
إِذَا نُسِبَتْ لِلْمَسْكِ تَاهَ بِهَا عُجْبَا
- ٥ يُحْيِي بِهَا عَنِّي ابْنَ وَهْبٍ مَصَافِحًا
كَمَا صَافَحَتْ رِيحُ الصَّبَا غُصْنَا رَطْبَا
- ٦ فَتَى أَرْجِي الطَّبْعِ مَهْمَا بَلَّوْتَهُ
بَلَوْتَ الْكَرِيمَ الْحَرَّ وَالسَّيِّدَ النَّدْبَا
- ٧ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ أُرَى الدَّهْرَ شَاكِرًا
لَهُ شُكْرَ صَادِي الرُّوضِ دَمَعِ الْحَيَا السَّكْبَا
- ٨ يَدَا أَيَّدْتَنِي مَنْسَهُ بِالْمَلِكِ الَّذِي
تَمَلَّكَ فِي الدُّنْيَا قُلُوبَ الْوَرَى حَبَّا
- ٩ مُطَاعٌ كَأَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ وَحَدَهُ
مَنْ الْأَمْرِ مَا لَمْ يُعْطِهِ السَّبْعَةَ الشُّهْبَا
- الآيات ١ ٩ في السفيينة : ٢٤٣

- (٣) لبانة : حاجة أي هو ذو اربة لدى الريح الشرقية في أن تحمل إلى الغرب ما يقر به عيناً وقد فسر هذه الحاجة في البيت التالي ، والغرب هنا هو غرب الأندلس .
- (٦) اريحي : كريم . بلوته : خبرته . الندب : السيد النجد .
- (٧) عبر عن العلاقة بين الروض الظمان والمطر المنسكب بالشكر .
- (٩) أهم في قوله « ما لم يعطه السبعة الشها » ولعله يلمح إلى اقتران السبعة الشهب بالطالع حسب اعتقاد المنجمين .

وقال في نجار

- ١ يقولون لي يوماً وقد عنَّ جائزاً
- كما عنَّ ظبيُّ السربِ يتبعُ السربا
- ٢ تَعَلَّمْ نَجَّاراً فَقُلْتُ لَعَلَّهُ
- تَعَلَّمَهَا مِنْ نَجْرٍ مُقَلِّتِهِ الْقَلْبَا
- ٣ شقاوةٌ أعوادٍ تصدَّى لجهدِها
- فآونسةٌ قطعاً وآونسةٌ ضرباً
- ٤ غَدَّتْ خَشَباً تَجْنِي ثَمَّارَ جِنَايَةٍ
- بِمَا اسْتَرْقَتْهُ مِنْ مَعَاظِفِهِ قُضْبَا

الآيات ١ - ٤ في أدباء مالقة : ٢٥ - ٢٦ ، و ٢ - ٤ في المغرب

٢ : ٣٥٢ والرايات : ٨٥

(٣) م : تولى عذابها ؛ الرايات : لقطعها ؛ نحتاً .

(٤) م : يحيي ثمار ذنوبها ؛ بما استرقت من لبن معطفه .

(٣) المعنى أن هذه الأعواد قد لقيت جزاء ما اقترفت ، فقد سرقت قوامها من معاطفه وهي قضب ، فاستحالت إلى خشب يابس وبذلك قطفت ثمرات ما جتته يداها .

وقال يرثي

١ رمي الموت إنَّ السَّهْمَ صَابَا
وَمَنْ يُدْمِنُ عَلَى رَمِي أَصَابَا

* * *

- ٢ وَكُنْتَ الْعَيْشَ مُتَّصِلًا وَلَكِنْ
تَصَرَّمَ حِينَ لَدًّا وَحِينَ طَابَا
- ٣ وَشَيْبَتِي أَنْتَظَارِي كُلَّ يَوْمٍ
لِعَهْدِكَ كَرَّةً وَالدهرُ يَابِي
- ٤ إِلَامٌ أَشْبُهُ مِنْ نِيرَانِ قَلْبِي
عَلَيْكَ لِكُلِّ قَسَافِيَةٍ شَاهَا
- ٥ وَقَدْ وَدَّعْتُ قَبْلَكَ كُلَّ سَفَرٍ
وَلَكِنْ غَابَ حِينًا ثُمَّ آبَا
- ٦ وَأَهْيَجُ مَا أَكُونُ لَكَ ادِّكَارًا
إِذَا مَا النِّجْمُ صَوَّبَ ثُمَّ غَابَا

(١) المغرب : على غرض .

(١) الرمي : الهدف المرمي .

(٢) يعني شيبتي انتظاري أن يعود عهدك كما كان .

(٦) صوب النجم : انحدر .

- ٧ أَرَى فَقَدْ الْحَيِّبِ مِنَ الْمَنَابِإِ
إِلَى يَأْسٍ كَمَنْ فَقَدَ الشَّبَابَا
- ٨ وَمَا مَعْنَى الْحَيَاةِ بِإِلَّا شَبَابٍ
سَوَاءٌ مَاتَ فِي الْمَعْنَى وَشَابَا
- ٩ وَلَيْلِ أَسَى كَصُبْحِ الشَّيْبِ قُبْحاً
أُكَابِدُهُ سَهَاداً وَانْتِحَابَا
- ١٠ تَزِيدُ بِهِ جَوَانِحِي اتَّقَاداً
إِذَا زَادَتْ مَدَامَعِي انْسِكَابَا
- ١١ وَشُرُّ مَكَابِدَاتِ الْقَلْبِ حَالٌ
يَرِيكَ الضَّدَّ بَيْنَهُمَا انْتِسَابَا
- * * *
- ١٢ لَعَلَّكَ وَالْعُلُومُ مُغْنِيَاتٌ
نَسِيَتْ هُنَاكَ بِالْغُنْمِ الْإِيَابَا
- ١٣ أَيَا عَبَّدَ الْإِلَهَ نَدَاءً يَأْسٍ
وَهَلْ أَرْجُو لَدَى رَمْسٍ جَوَابَا
- ١٤ أَصِيخُ لِي كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ أَنْسَأُ
لِنَفْسِي أَنْ تُبَلِّغَكَ الْخَطَابَا

(١١) شر ما يكابده القلب أن يستوي لديه الضدان ، فالماء مثلاً ضد النار وهو يطفئها ولكن كلما زادت مدامعه انسكاباً زادت جوانحه اتقاداً : فتقارب الضدان وتحالفا عليه .

(١٢) مغنيات : يقال غناه الله وأغناه ، والمعنى أن المرئي استغنى بعلمه ونسي الإياب واكتفى بما لقيه من غم .

- ١٥ يسوء العين أن يعتن ردم
من الغبراء بينكما حجابا
- ١٦ وأن تحتلها غبراء ضنكاً
كما يستودع السيف القرابا
- ١٧ مجاور جلية ضربت شعوب
بعالية البقيع لهم قبابا
- * * *
- ١٨ وكم فوق الثرى من روض حسن
جرى نفس الأسي فيه فذايا
- ١٩ فقد نشر الخدود على التراقي
وشاب بقلبي السدم الرضابا
- ٢٠ سقاك ولا أخص رباب مزن
لعل ثراك قد سئم الربابا
- ٢١ ولكن ما يسوع على التكافي
لقبرك أن يكون له شرابا

(١٥) اعتن : اعترض ، أي جاء هذا الردم التراقي وهو القبر فحال بينك وبين عيني .

(١٦) ضنك : ضيقة .

(١٧) الجلة : العظام من الناس ، السادة . شعوب : المنية . البقيع : مدافن الموتى .

(٢٠) الرباب : السحاب . والمعنى : ربما كان قبرك قد سئم السحاب ولذلك لا أقول سقاك رباب مزن على التخصيص وإنما أقول : «سقاك» وحسب .

(٢١) المعنى : ولكن سقاك ما يصح أن يكون حسب قانون التكافي شراباً لغيرك وفسر في البيت التالي والذي يليه ما يعنيه هنا .

- ٢٢ فاني ربّما استسقيتُ يوماً
لكَ الجونينِ : جَفْنِي والسَّحَابَا
- ٢٣ فَتَخْجَلُ مِنْ مَلُوْحَتِهَا دُمُوعِي
إِذَا ذَكَرْتَ شَمَائِكَ الْعِذَابَا
- ٢٤ تَكَادُ عَلَى التَّتَابَعِ وَهِيَ حُمْرٌ
تَحْيِرُ فِي مَحَاجِرِي أَرْتِيَابَا
- ٢٥ فَلَيْتَ أَحْمَ مِسْكَ عَادَ غَيْمًا
فَحَامَ عَلَى ضَرِيحِكَ ثَمَّ صَابَا
- ٢٦ وَزَاحَمَ فِي ثَرَاكَ الدَّمْعَ حَتَّى
يَشُقُّ إِلَى مَفَارِقِكَ التُّرَابَا

الآيات ١ - ٢٦ في السفينة : ٢٤٩ ، ١ ، ٤ - ٦ في المغرب

٢ : ٣٤٧

- ٧ -

وقال تهنته بمولود

- ١ سَرَاءُ شَبَّ بِهَا الزَّمَانُ الْأَشْيَبُ وَسَمَاءُ مَجْدٍ زَيْدًا فِيهَا كَوْكَبُ

(٢٥) الرباب غير كاف والدمع يخجل من ملوحته أن يسقي قبرك ، ودموعي حمر لا تعد من الماء لتسقي قبرك فهي تنحير في محاجري مرتابة لا تود أن تصيب الثرى ، إذن فلأذع أن يتحول المسك الأحمر - الأسود - غيماً وأن يحوم على ضريحك وأن يهطل عليه .

(٢٦) واني لأدعو أن يزاحم هذا المسك المنسكب دموعي في ثراك ، فيشق الثرى حتى يحتل مفرقك وهو مكانه اللائق به .

- ٧ -

(١) السراء : النعمة ، كنى بها عن المولود ، هذه النعمة غيرت حال الزمان فأعادته من حال الشيب إلى حال الشباب .

٢	وعلوُّ منزلةٍ تُشَادُ بِأَزْهَرٍ	كالنجم إلا أنه لا يغرب
٣	يَأْبَى لَهُ خَلْقَ الْوَلِيدِ إِذَا هَفَا	كرمُ المراضعِ والنَّجَارِ الطيبِ
٤	وُلِدَتْ بِمَوْلدهِ المَكَارِمُ والنْدَى	وتأهَّبَ النّادِي لَهُ والموكبِ
٥	بشراكِ بالطفْلِ الَّذِي هُوَ عِنْدَنَا	شَيْلٌ وَفِي المَعْنَى هَزَبٌ أَغْلَبُ
٦	فَاهنأَ بِهِ مِنْ طَالعِ ذِي أسْعَدِ	يُزْهَى بِغُرَّتِهِ الزَّمَانُ وَيَعْجَبُ
٧	يحلُو عَلَى طَرْفِ اللِّسَانِ كَأَنَّمَا	عَسَلٌ وَمَاءٌ لفظها المستعذب
٨	بَلغَتْ بِكَ الأَيَّامُ قاصِيَةَ المَنَى	مما تحاوله الكرامُ وَتَطْلُبُ

الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في ملح السحر : ٥٥ و ٨ (وعجز
الأول) في السفينة : ٢٥٤

- ٨ -

وقال

- ١ أَتَتْنِي مِنْ تِلْكَ السَّجَايَا بِنَفْحَةٍ
هَزَزْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ عِطْفِيَّ مِنْ عُجْبِي
- ٢ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ عَرَفَ تَحِيَّةِ
نَفَضْتُ بِهَا مَسْكَاً عَلَى الشَّرْقِ وَالغَرْبِ

- ٧ -

- (٢) الأزهر : النير المتلألئ ، شبه الطفل بالنجم مع فرق بينهما ، وهو أن الطفل مضيء دائماً لا يغرب .
- (٣) هفا : خف أو أخطأ ؛ يعني أن الذي يمنعه أن تكون فيه أخلاق الوليد إذا أحس بنفسه جنوحاً إلى ذلك كرم مراضعه وطيب أصله .

- ٣ تَصَدَّى بِهَا الرِّكْبُ الْمَغْرِبُ غَدْوَةً
فَقُلْتُ : أَمِينُ دَارَيْنَ مُدَلِّجُ الرِّكْبِ ؟
- ٤ سِينَشِقُ عَنْ نَوْرِ الْوُدَادِ بِهَا فِي
فَقَدْ أَنْبَتَتْ مَا أَنْبَتَتْ لَكَ فِي قَلْبِي
- ٥ وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْخَلِيَّ لِشَيْقُ
إِلَيْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَنَازِلِ وَالْقُرْبِ
- ٦ خَلَا أَنْ حَالاً لَوْ قَضَتْ بِتَفْرُغِي
إِلَى لَازِمٍ مِنْ حَجٍّ مَتْرَلِكِ الرَّحْبِ
- ٧ لَقُمْتُ لَهُ مَا بَيْنَ أَعْلَامٍ رِيَّةٍ
وَبَيْنَ حِمَى وَادِي الْأَشَاءِ مِنَ التُّرْبِ
- ٨ وَبَعْدُ ، فَلَا يُعْطِشُ أَبَا الْحَسَنِ الْحَيَا
بِلَادِكَ وَالتَّفْتُ عَلَيْكَ حُلَى الْخِصْبِ

الآيات ١ - ٨ في السفينة : ٢٥٢

(٣) دارين : فريضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند . مدليج : موضع الادلاج وهو السرى .

(٧) رية : كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة (الروض المعطار) . وقال ابن سعيد نقلاً عن المسهب انها هي مالقة وفي القديم تعرف برية (المغرب ١ : ٤٢٣) . الاعلام : الجبال . الاشاء : صغار النخل وبه سمي المكان : «وادي الاشاء» قال في اللسان : وادي الاشاعين ، موضع ، ولم يعينه ؛ والأرجح أن وادي الأشاء هو وادي آش .

وقال يرثي من اسمه يوسف *

١ حَيًّا وَحَيَاةً سَرْمَدٌ وَتَحِيَّةٌ

على العلقِ المظلولِ من كَثَبِ الشُّعْبِ

٢ تساقطَ مُرْفَضٍ الرَّشَاشَةِ فساغدتُ

به ساحةَ الدنيا مُضْمَخَةَ التُّرْبِ

* * *

٣ وَمَنْ أَسْفِ الدُّنْيَا بِكَائِي لِيُوسُفِ

وما لثراهُ في دُمُوعِي من شُرْبِ

الآيات ١ - ٣ في السفينة : ٢٥٣

وله رحمه الله في فتي صفار

١ يقولون لي يوماً وقد مرَّ ضارباً

بِمِعْوَلِهِ ضَرَبَ الْمُرْجَمَ بِالْغَيْبِ

٢ تَعَلَّمَ صَفَّاراً فَقُلْتُ : اسْتَعَارَهَا

غُدَاةَ رَنَا مِنْ صِيغَةِ الْعَاشِقِ الصَّبِّ

* انظر القاطعتين : ١٩ ، ٥٣ من هذا الديوان فهما في رثاء من اسمه يوسف أيضاً .

(١) العلق : قطع الدم .

(٢) مرفض : منثر . الرشاشة : ما ترشش من الدم .

(٣) ليس للثرى شرب من دمومه للملوحتها ، ومع ذلك فهو يسكبها على ثرى يوسف .

(٢) الصفار : الذي يعمل في الصفر وهو النحاس .

- ٣ يعودُ النحاسُ الأحمرُ التبرَ عَسَجَدًا
بِكْفِيهِ عِنْدَ السَّبْكِ وَالْمَدِّ وَالضَّرْبِ
- ٤ فحُمْرَتُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ حَيَائِهِ
وَصُفْرَتُهُ مِمَّا يَخَافُ مِنَ الْعَتَبِ
- الآيات ١ - ٤ في الشريحي ٢ : ٧٩ (٣ : ٣٧٣)

- ١١ -

وقال

- ١ يا عمرو أينَ عَمِيرٌ مِنْ كُدَى يَمَنِ
لقد هَوَتْ بِكَ يا عمرو الرياحُ وبي
- ٢ طولُ أرتحالٍ وَأَحْظٍ غَيْرُ طائِلَةٍ
وغيَبَةٍ نَاهَزَتْ عَشْرًا مِنَ الْحَقَبِ
- ٣ عادَ الحديثُ إلى ما جَرَّ أَطْيَبُهُ
والشيءُ يبعثُ ذِكْرَ الشيءِ عَن سَبَبِ

- ١١ -

- (١) عمير : هكذا هي في الأصل بالمهملة ولعلها : عمير . كدى : جمع كدية وهي الأرض الصلبة أو الصخرة ، وقد كانت اللفظة مستعملة لدى الأندلسيين في أسماء الأماكن ، جاء في الإحاطة (١ : ١٢٧) الكدية المبصلة ، وغيرها : هوت به الرياح : أي ألفت به في مكان سحيق فأبعدته عن وطنه ، والمعنى ما أبعد عميراً هذا من كدى يمن ، فأنا في واحدة وعمرو في الأخرى .
- (٢) أحظ : جمع حظ وأصله أحظظ فقلبت الظاء الثانية ياء فصارت : أحظ . غير طائلة أي هي حظوظ خسيصة ، يقال للشيء الخسيس الدون ما هو بطائل .

- ٤ إِيَّاهُ عَنِ الْكُدْيَةِ الْبِيضَاءِ إِنَّ لَهَا
هَوَىٰ بَقَلْبِ أَخِيكَ الْوَالِيهِ الْوَصْبِ
٥ رَاوِحُ بِنَا السَّهْلِ مَنْ أَكْنَفَهَا وَأَرِحُ
رَكَابَنَا لَيْلَهَا هَذَا مِنَ التَّعَبِ
٦ وَأَنْضَحُ جَوَانِبَهَا مِنْ مَقْلَتَيْكَ وَسَلُّ
عَنِ الْكَيْبِ الْكَرِيمِ الْعَهْدِ فِي الْكُتْبِ
٧ وَقُلْ لِسَرْحِيهِ يَا سَرْحَةً كَرُمْتَ
عَلَى أَبِي عَامِرٍ : عِزِّي عَلَى السُّحْبِ
٨ يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ وَالظِّلِّ أَنْعَمِي طَفَلًا
حَيْثُ مُمَسِيَّةٌ مَيَّادَةَ الْقُضْبِ
٩ مَاذَا عَلَى ظِلِّكَ الْأُمَى وَقَدْ قَلَّصْتَ
أَفْيَاؤُهُ لَوْ ضَفَا شَيْئًا لِمُعْتَرِبِ
١٠ أَهْكَذَا تَنْقُضِي نَفْسِي لَدَيْكَ ظَمًا
اللَّهُ فِي رَمَقٍ مِنْ جَارِكِ الْجُنْبِ

(٦) الاحاطة : نواحيها .

(٥) الاحاطة : ليلنا .

(١٠) السفينة : يتقضي .

(٤) إِيَّاهُ : كلمة استزادة واستنطاق وهي مبنية على الكسر فإذا وصلت بما بعدها نونت

تقول للمرجل إذا استزدته من حديث : إِيَّاهُ . الوصب : المريض الوجع أي من الشوق .

(٨) الطفل : عند غروب الشمس واصفرارها .

(٩) الألمى : الظل الكثيف الأسود . ضفا : ضد قلص أي امتد واستطال .

(١٠) الله يعني خف الله أو اتق الله . الجار الجنب : الذي يجاور واحداً ونسبه في قوم آخرين ،

فهو في الأصل غريب .

- ١١ لولاكِ يا سرحَ لم نُبقِ الفلا عَطْلاً
من السُّرى ، والدُّجى خَفَاقَةُ الطُّنبِ
- ١٢ ولم نَبِتْ نَتَقَاضِي مِنْ مَدَامِعِنَا
دَيْنًا لَتُرْبِكَ مِنْ رَقْرَاقِهَا السَّرْبِ
- ١٣ أحمأ إذا ما تصدَّى مِنْ هَوَى طَلَّلِ
عُجْنَا عَلَيْهِ فحَيِّنَاهُ مِنْ كَثْبِ
- ١٤ مستعطفينَ سَخِيَّاتِ الشُّوونِ لَهُ
حتى تُحَاكَّ عَلَيْهِ نُمْرُقُ العُشْبِ
- ١٥ سلي خَمِيلَتِكَ الرِّيا بآيَةِ ما
كانت تَرِفُ بِها رِيحَانَةُ الأَدَبِ
- ١٦ عن فتيَةٍ نزلوا عَلَيَا سَرارَتِها
عَفَتْ مُحاسِنُهُمْ إِلَّا مِنْ الكُتْبِ

(١٣) الاحاطة : إنا إذا .

(١٥) السفينة : لأية ما .

(١٦) معجم ياقوت : أعلى أسرتها .

(١١) ترك الفلا عطلاً من السرى : أي لم يسر . الدجى هنا بمعنى الظلمة واحداً دجياً ، وخفاقة الطنب : أي أرخت الظلمة سدوها ، شبه الظلمة بالخيمة المنصوبة .

(١٣) أحمأ غير واضحة الصلة ، والأرجح أنها مصحفة .

(١٤) الشوون : مجاري الدموع . نمرق العشب أي العشب الذي يشبه النارق وهي الوسائد أو الطنافس التي فوق الرجال ، والجامع في الحالين هو الزخرفة .

(١٦) السرارة من الشيء والمكان : وسطه وأفضله . عفت محاسنهم : أي لا وجود لمحاسنهم إلا فيما يروى عن الماضين .

- ١٧ محافظين على العليسا وربتما
هزوا السجايا قليلاً بابنة العنب
- ١٨ حتى إذا ما قَضَوْا من كأسِها وطراً
وضاحكوها إلى حدٍ من الطَّربِ
- ١٩ راحوا رواحاً وقد زيدتْ عمائمُهُم
جِلْماً ودارتْ على أبي من الشَّهبِ
- ٢٠ لا يُظْهَرُ السُّكْرُ حالاً من ذوائبِهِم
إلا التَّفافَ الصِّبَا في السِّنِّ العَذْبِ
- ٢١ المزلين القوافي من معاقلها
والخاضدين لديها شوكة العَرَبِ
- ٢٢ غادوا بحلبتهم مكناسةً فَعَدَتْ
بغرُّ تلك الحَلَى مَعْسُولَةَ الحَلْبِ

(١٨) السفينة : إلى جد ، الإحاطة : لدى جد .

(١٩) معجم ياقوت : حملاً .

(٢٠) الإحاطة : الا التفات .

(٢٠) أي إذا سكروا لم تهتز ذوائبهم إلا بقدر ما تهتز عذبات عمائمهم إذا التفت بها ربح الصبا .

(٢١) تمنع القوافي على غيرهم كأنها في حرز منيع من معاقل حصينة فلا يستترها أحد غيرهم .
خضد الشوكة : قطعها .

(٢٢) ، (٢٣) مكناسة الزيتون : مدينة بالمغرب على البحر في طريق المار من فاس إلى سلا ،
ومكناسة اسم حصن بالأندلس من أعمال ماردة (ياقوت) . معسولة الحلب من قول
أبي تمام :

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب

- ٢٣ ولا كمكناسة الزيتون من وطنٍ
أَحْسِنُ بِمَنْظَرِهَا الْمُرْبِي عَلَى الْعَجَبِ
- ٢٤ لو شئتُ قُمتَ معي يا صاحٍ مُلْتَفِتاً
إلى سُوَيْقَةَ مِنْ غَرْبِهَا الْخَرْبِ
- ٢٥ هل الرياحُ مع الأَصَالِ ماسِحَةٌ
معاطفَ الهَدَفِ الممطورِ ذي الحَدَبِ
- ٢٦ وهل بَغْرٌ اللَّيالي مِنْ مُعْرَجَةٍ
على المَسِيلَةِ مِنْ لِيَلَاتِهَا النُّخْبِ
- ٢٧ وهل صبيحاتُ أَيَّامٍ سَلَفْنَ بِهَا
يبدو مَسَاهَا ولو لمحا لِمُرْتَقِبِ
- ٢٨ من المَقَارِي التي سالتُ لِمُبْصِرِهَا
مِنْ فِضَّةٍ وَعِشايَاهُنَّ مِنْ ذَهَبِ

(٢٤) سويقة : اسم لأماكن كثيرة ولم يذكر ياقوت هذه التي يتحدث عنها الشاعر ؛ والظاهر أنها بغربي مكناسة الزيتون .

(٢٥) الهدف : المشرف من الأرض . الحدب : الغلظ من الأرض في ارتفاع .

(٢٦) معرجة : تعريج . المسيلة : مدينة بالمغرب تسمى المحمدية اختطها أبو القاسم محمد بن المهدي في سنة ٣١٥ (ياقوت) ولعل الشاعر يعني مسيلة أخرى .

(٢٨) في أصل النسخة : من المعادي ؛ والمقاري جمع مقراة وهو مسيل الماء أو شبه حوض ضخم . وعشاياهن من ذهب : لانعكاس أشعة الشمس أو أضواء القناديل عليها .

- ٢٩ بِيضٌ مُوَلَّعَةٌ الْأَسْدَافِ عَاطِرَةٌ
 أَشْهَى مِنَ اللَّعْسِ الْمَنْضُوحِ بِالشَّنْبِ
 ٣٠ يَا صَاحِبِي وَيَدُ الْأَيَّامِ مُثَبَّتَةٌ
 فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمًا مِنَ النُّوبِ
 ٣١ غَضٌ عِبْرَتِيكَ وَلَا تَجْزَعُ لِفَادِحَةٍ
 تَعْرُو فَكُلُّ سَبِيلٍ مِنْ سَبِيلِ أَبِي

الآيات ١ - ٣١ في السفينة : ٢٤٥ ؛ ٣ - ٢١ في الاحاطة
 ٢ : ٥١١ - ٥١٢ ؛ ١٥ - ٢٠ في معجم ياقوت (رصافة
 قرطبة) ومطلع البدر ١ : ١٤٦

- ١٢ -

وقال ارتجالاً ويقال إنها أول شعره

- ١ غَارَ بِي الْغَرْبِ إِذْ رَأَيْتُ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ بِالْحَبِيبِ
 ٢ فَأَرْسَلَ الْمَاءَ عَنْ فِرَاقٍ وَأَرْسَلَ الرِّيحَ عَنْ رَقِيبِ
 البستان في النّوح : ١٠٧٣ (٤ : ١٦١)

(٢٩) مولة : مخططة . الأسداف : جمع سدفة وهي الضياء والظلمة . اللعس : سواد
 الشفة . المنضوخ : المرشوش . الشنب : الرقة والبرد والعذوبة في الفم .
 (٣٠) يعني أن الأيام تدس السم في الدسم فلا تزال تدخل في كل أمر صالح سهماً من المصائب .
 (٣١) كل سبيل من سبيل أب : أي كل امرئ منا سالك سبيل أبيه ومصيره هو مصيره ،
 وأراه ناظراً إلى قول ذي الرمة مع قصور في التعبير :

أعاذل قد جربت في الدهر ما كفى ونظرت في أعقاب حق وباطل
 فأيقن قلبي أنني تابع أبي وغائلي غول القرون الأوائل

- ١٢ -

(١) ذكر الغرب لأن الريح الغربية عصفت فهاج البحر ونزل المطر والرصافي مجتمع بمحبوبه
 في زورق (النوح : ٤ : ١٦١) وغار به بمعنى غار منه ، فقصد تنغيص سروره .

ومما ارتجل أبو عبد الله الرصافي بحضرة أبي بكر الكندي * الكاتب
- رحمه الله - في صنوبرة قد صنعت من نحاس وثقبت جوانبها ، وركبت
في وسط مستديرة ماء في بستان أبي عمران * ، فقال فيها أبو عبد الله
الرصافي - رحمه الله - هذه الأبيات :

١	وَرَوْضٍ جَلَا صَدًّا الْعَيْنِ بِهِ	نَسِيمٌ تَجَارَى عَلَى مَشْرِبِهِ
٢	صَنْوَبْرَةٌ رُكِبَتْ سَاقُهَا	عَلَيْهِ فَعَاظَتْ حَشًّا مِذْنِبَهُ
٣	فَشَبَّهْتُهَا وَأَنَابِيئُهَا	بِهَا الْمَاءُ قَدْ جَدَّ فِي مَسْكِبِهِ
٤	بِأَرْقَمٍ كَعَكَ مِنْ شَخْصِهِ	وَأَفْرَحُهُ يَتَعَلَّقُنَ بِهِ

الأبيات ١ ٤ في المغرب ٢ : ٣٥١

« انظر المقدمة .

« هو موسى بن رزق (انظر القصيدة ٤٨ : ٧٦) ، قال فيه صاحب أدباء مالقة : ٩٨ -
٩٩ : « هو الوزير أبو عمران صاحب أبي عبد الله الرصافي ، كان رحمه الله من النبهاء
والأدباء وكان كريماً مقصوداً على الهمة جميل السيرة ، وكان طلبة مالقة الجللة كأبي
عبد الله الرصافي الأديب وعلي بن كسرى وأبي بكر الكندي يجتمعون به في منزله
لا يرحون عنه ليلاً ولا نهاراً وكان له بستان مختص بهم جلوسهم ومناظرتهم ، ولهم في
ذلك البستان أوصاف عجيبة ومعان مخترعة ولهم في أبي عمران المذكور أمداح رائعة » .

(١) أدباء مالقة : أزيرق يطفو .

(٤) أدباء مالقة : وأفراخه .

(١) تجارى : تبارى في الجريان ، مر النسيم على مشرب ذلك الروض فجلا بمروره صدأ
العين ، ورقق صفحتها .

(٢) المذنب : المجرى .

(٤) الأرقم : الحية . كعك : لف وطوى .

وجرى بين السهيلي « والرصافي الشاعر المشهور ما اقتضى أن قال الرصافي :

- ١ عفا الله عني فاني امروء أتيت السلامة من بابها
- ٢ على أن عندي لمن حاجني كنائن عصت بنشأها
- ٣ ولو كنت أرمي بها مسلماً لكان السهيلي أولى بها

الآيات ١ ٣ في الفتح (٣ : ٤٠١)

وقال

- ١ [. . . .] بغمى من عليّ إذا انبعثت شيبته انبعثا
- ٢ لعشر من منيته خوال ملأن جوى ضلوعي واكثراثا
- ٣ أقول لطيفه وقد التقينا على سنة تعرضت احتشاثا

« هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي صاحب «الروض الأنف» و«الاعلام بما وقع في القرآن من الأسماء الاعلام» مالقي من جلة علمائها وله شعر كثير ، وكان حافظاً لأنساب العرب ، كف بصره حين بلغ السابعة عشرة وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ (أدباء مالقة : ١٢٧ - ١٣٠) .

- (١) السلامة : المياسرة ، وكف النفس عن الوقوع في الخصومة وما تجر إليه من التهاجي .
- (٢) كنائن : جمع كنانة وهي جعبة الشباب ، يعني أن لديه قدرة كبيرة على الهجاء ولكنه قد شكّم فه عن هجاء مسلم .

- (٣) السنة : النوم ؛ تعرضت احتشاثاً أي في سرعة ، ولولاها ما رأى الطيف ، وقد تكون من الحثاث وهو النوم نفسه .

٤ قطعت الليل من قبرٍ لقلبٍ فكيف صدعتها ظلماً ثلاثاً

الآيات ١ ، ٢ ، ٤ في السحر والشعر : ٣٥ (٣٨) ؛ والبيتان
٣ ، ٤ في السفينة : ٢٥٠

- ١٦ -

وله رحمه الله تعالى

- ١ نشوانُ ما فوق الكئيبِ مهفهفٌ
- تثنيه في روضِ الشبابِ رياحُه
- ٢ ليلٌ كَلِمَتِه لو أن ظلامَه
- ينشقُّ عن دَيْجُورِه إصباحُه
- ٣ هَبْنِي أقسولُ لهم جَنِي متعمداً
- [قتلي] فأين دمي وأين سلاحُه ؟!

الآيات ١ - ٣ في أدباء مألقة : ٢٦

- ١٧ -

وقال

- ١ في ليلة سدكت بالأرضِ فحمتها
- والجوُّ أزرَقُ وقسادُ المصاييحِ

* * *

(٤) الظلم الثلاث هي القبر والليل والقلب (لأنه حزين على فقد صديقه) .

- ١٧ -

(١) سدكت بالأرض : لزمته وتعلقت بها ، والمعنى أنها شديدة السواد فيما يلي الأرض .

٢ وَدَعَّعْتُهُ وَكَلَانَا وَاضِعٌ يَدُهُ
على حَشَاً بِسَمُومِ الشُّوقِ مَلْفُوحِ

* * *

٣ مَا طَبِيتُ بِالْعَيْشِ نَفْسًا بَعْدَ فُرْقَتِهَا
وَالْعَيْشُ مَا بَيْنَ مَذْمُومٍ وَمَمْدُوحِ

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في السفينة : ٢٤٤

- ١٨ -

وقال

١ أَدْرَهَا فَالْغَمَامَةُ قَدْ أَجَالَتْ
٢ وراق الروضُ طاووساً بهياً
٣ تقول وقد ثنى قزحٌ عليه
٤ خذوا للصَّحو أهبتكم فأنِّي

الأبيات ١ - ٤ في الإحاطة ٢ : ٥١٤ وجذوة الاقتباس : ٢٦٨

- ١٩ -

وقال يرثي يوسف

١ لَا تَسَلْ بَعْدَ قَتْلِ يُوسُفَ عَنِّي
فَفؤَادِي مُثَلَّمٌ كَسِلَاحِهِ

- ١٨ -

- (١) أدراها أي الكأس ؛ وقد تولت الغمامة ضُربَ لمم البطاح بسيف من برق .
(٢) تبدى الروض في زينتته كالطاووس الجميل ، والنسم العليل يداعب ريشه .

٢ لو تأملت مقلتي يوم أودى خلتني باكياً ببعض جراحه

الأبيات ١ - ٢ في السفينة : ٢٥٥ والمغرب ٢ : ٣٤٨ والتحفة :
٥٦ والسحر والشعر : ٣١ ٣٢ (٣٤)

- ٢٠ -

وله رحمه الله في قلم نظماً ونثراً من مقامة

- ١ قصير الأنابيب لكنه يطول مضاء طوال الرياح
 - ٢ إذا عبم النفس في دامسٍ ودب من الطرس فوق الصباح
 - ٣ تجلت له مشكلات الأمور ولأن له الصعب بعد الجراح
- فلولاه لغدت أغصان الاكتساب ذاوية ، وبيوت الأموال خاوية ،
وأسرعت إليها^(١) البوسى ، وأصبحت كفؤاد أم موسى ، فهو لا محالة
متجرها^(٢) الأريج ، وميزانها الأرجح ، به تدرُّ ألبانها ، وتثمر أفنانها ،
ويستمر إفضالها وإحسانها ، وهو رأس مالها ، وقطب عمالها وأعمالها ،
وصاحب القلم قد حوى المملكة [بأسرها]^(٣) ، وتحكم في طيها ونشرها ،
[وهو]^(٣) قطب مدارها ، وجهينة أخبارها ، وسرُّ اختيارها واختبارها ،
ومظهر مجدها وفخارها ، يعقدُ الرايات لكلِّ وال ، ويمنحهم من المبرّة
كلَّ صافية المنهل^(٤) ضافية السربال ، يطفى جمره الحرب العوان ،

١٩

(٢) أي كانت مقلته حمراء من شدة البكاء تقطر دماً .

- ٢٠ -

(٢) النفس : الخبر . (٣) الإحاطة والجدوة : تجلت به .

(١) م : إليه .

(٣) زيادة من الإحاطة . (٤) الإحاطة : المقتيل .

ويكابدُ العدوُّ بلا صارمٍ ولا سنان ، يفلُّ المفاصل ، ويتخلَّلُ الأباطحَ
والمعاقل ، ويقمع الحواسدَ والعواذل .

الشعر والنثر في أدباء مالقة : ٢٧ والاحاطة ٢ : ٥١٤ - ٥١٥
والأبيات ١ - ٣ في جذوة الاقتباس : ٢٦٩

- ٢١ -

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الملك بن سعيد *

- ١ أَيْدَاءُ تَفِيضُ وَخَاطِرًا مُتَوَقِّدًا
دَعَهَا تَبَتْ قَبْسًا عَلَى عَلمِ النَّدى
- ٢ نِعْمَ اليَدُ البِيضَاءُ آنَسَ طَارِقُ
نَارَ الذِّكَاةِ عَلَى مَكَارِمِهَا هُدَى
- ٣ نِعْمَاءُ أَعْيَانِي التَّاسُ مَكَانِهَا
لَوْ قَدْ وَجَدْتُ لَهَا وَلِيًّا مُرْشِدًا
- ٤ وَيَقُولُ قَوْمٌ : آيَةُ قَدْسِيَّةٌ
وَأُظْنُهَا لِلْقَائِدِ الأَعْلَى يَدًا
- ٥ رَجُلُ الزَّمَانِ حَزَامَةٌ وَشَهَامَةٌ
وَسِرِّيُّهُ حَسَبًا أَغْرَّ وَمَحْتَسِدًا

* ولد بغرناطة سنة ٥١٤ ، وكان مقدماً عند يحيى بن غانية في مدة الملمنين ثم ولاه بنو
عبد المؤمن أعمال اشبيلية وغرناطة وسلا وكانت وفاته بغرناطة سنة ٥٨٩ . (المغرب ٢ :
١٦٢ والاحاطة ٣ : ٢١٣ - ٢١٥) .

(١) قابل بين ما تفيضه اليد - كأنه سائل - وبين تلهب الخاطر وتوقده - كأنه نار - ،
ثم قال دع هذه اليد تكون قبساً على جبل الندى ليهتدي إليها طلابه ، فهي يد بيضاء .

- ٦ شَمُّ عَلَى رَأْسِ الدِّهَاءِ مُحَلَّقٌ
 لو شاءَ أَفْرَدَ مِنْ أَخِيهِ الفَرَقْدَا
- ٧ يَسْتَهْدِفُ المُسْتَقْبَلَاتِ بِظُنُّنِهِ
 فيكَادُ يُصْمِي اليَوْمَ ما يَرْمِي غَدَا
- ٨ وَيُسَابِقُ الرِّأْيَ المُصِيبَ بِعَزْمِهِ
 كَالسَّهْمِ لا كَسِلاً ولا مُتَبَلِّدا
- ٩ حَزْمٌ يُرِيكَ المَشْرِفِيَّ مُصَمِّمًا
 في كَفِّهِ والسْمَهْرِيَّ مُسَدِّدا
- ١٠ وتَكَادُ تَحْمِيهِ نَقَاسَةُ قَدْرِهِ
 واليَأْسُ مِنْ إِدْرَاكِهِ أَنْ يُحْسِدا
- ١١ وإِذَا ذَكَرْتَ قَبِيلَهُ عُنَسًا فَخُذْ
 ما شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَعِزٍّ سَرْمِدا
- ١٢ ماتَ الجُدُودُ الأَقْدَمُونَ وَغادَرُوا
 إِرْثَ السَّنَاءِ عَلَى البَنِينِ مُؤَبِّدا
- ١٣ وَكفَّاكَ مِنْهُ اليَوْمَ أَيُّ بَقِيَّسَةٍ
 كَرَّمُوا لها أَصْلاً وَطابُوا مَوْلِدا

(٦) يريد أنه لدهائه يستطيع أن يفرق بين الفرقدين وهما مضرب المثل في التلازم .

(٧) يصمي : ينفذ الرمية .

(٩) أي إذا تمثلت مبلغ حزمه فكأنه يتصوّر في صورة سيف مصمم أو رمح مسدد .

(١٠) شيثان يكادان يرذآن عنه الحسد وهما نقاسة قدره و يأس غيره من أن يدرك شأوه .

(١١) عنس : لأن الممدوح من بني سعيد الذين ينتسبون إلى عمار بن ياسر وهو عنسي - بنون

ساكنة .

- ١٤ إِنَّ الْكِرَامَ بَنِي سَعِيدٍ كُلَّمَا
وَرِثُوا النَّدَى وَالْمَجْدَ أَوْحَدًا أَوْحَدًا
- ١٥ قَسَمُوا الْمَعَالِيَ بِالسَّوَاءِ وَفَضَّلُوا
فِيهَا عِمَادَهُمُ الْكَبِيرَ مُحَمَّدًا
- ١٦ يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَسَوْفَ أُعِيدُهَا
مَثْنَى وَإِنْ أَغْنَى زِدَاؤُكَ مَوْحَدًا
- ١٧ أُمَّمَا وَقَدْ طُفْنَا الْبِلَادَ فَلَمْ نَجِدْ
لَكَ ثَانِيًا فَكُنِ الْكَرِيمَ الْأَوْحَدًا
- ١٨ مَهْدٌ لَنَا فَوْقَ السُّهَى نَحْطُطُ بِهِ
رَجُلَ الْمَخِيمِ لَا بَرِحْتَ مُمَهَّدًا
- ١٩ وَاصْرِفْ لَنَا وَجْهَ الْقَبُولِ فَمَا نَمَّا
وَصَلَّتْ إِلَيْكَ بِنَا الْأَمَانِي وَوَقْدًا
- ٢٠ نَبِي لِقَاءِكَ وَهُوَ أَكْرَمُ حَاجَةٍ
نَهَبَتْ لَهَا الْخَيْلُ السُّهَى وَالْفَرْقَدَا
- ٢١ وَلِذَاكَ خَضْتُ اللَّيْلَ فَوْقَ مُكْرَمٍ
لَمْ أَعُدْ بِي وَبِهِ الْعُلَا وَالسُّوَدَا

(١٤) بنو سعيد الذين منهم المدوح وهم أسرة مؤلف «المغرب» علي بن موسى بن سعيد وقد ترجم لعدد منهم في هذا الكتاب (انظر الجزء الثاني : ١٥٩ - ١٧٩) .

(٢٠) نهبت السهى والفرقد : قطعت المسافات الطويلة في سراها ليلاً .

(٢١) المكرم : صفة لجواده .

- ٢٢ يَدْرِي الْأَعْرُثُ إِذَا خَفَضَتْ عُنَانَهُ
 أَنِي سَأُبْلِغُهُ مِنَ الشَّرَفِ الْمَدَى
- ٢٣ وَإِلَى النُّجُومِ الزُّهْرِيَّ يَرْفَعُ طَرْفَهُ
 مَنْ لَمْ يُحَاوَلْ غَيْرَ دَارِكٍ مَقْصِداً
- ٢٤ عَجَبِي وَلَكِنْ مِنْ سَفَاهَةٍ رَاحِلٍ
 رَامَ الرَّشَادَ فَرَاخَ عَنكَ أَوْ اغْتَدَى
- ٢٥ رَكِبَ الْمُهْجِرَةَ وَالسَّرَابَ أَمَامَهُ
 وَنَأَى الْغَدِيرَ لَهُ فَمَاتَ مِنَ الصَّدَى
- * * *
- ٢٦ وَعَلَى مِنْ اعْتَمَدْتَ سِوَاكَ ظُنُونَهُ
 فِي النَّاسِ ، كُلُّهُمْ لَخِنْصَرَكَ الْفِدا
- ٢٧ النَّاسُ أَنْتَ وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّه
 أَصْبَحْتَ فِيهِمْ بِالْعُلَا مُتَفَرِّداً
- ٢٨ شَيْمٌ تَفُوقُ شَذَا الْمَدِيحِ وَإِنْ غدا
 مِسْكَاً بِأَقْطَارِ الْبِلَادِ مُبَدِّداً
- ٢٩ وَجَمِيلٌ ذِكْرٌ قَدْ تَضَاعَفَ ذِكْرُهُ
 مِمَّا يُعَادُ بِهِ الْحَدِيثُ وَيُتَّسَدَا

(٢٤) يعني إذا كان المرء رشيداً لم يرحل عن جنابك ، فإذا رحل فقد وسم نفسه بالسفاهة .
 (٢٥) ذلك لأن هذا الراحل لن يصادف بعدك إلا هجيراً يتموج فيه السراب ، وإلا مفازة
 لا غدران فيها ، وسوف يكون مصيره الموت من الظمأ ؛ يريد في صحبتك نجد الظل
 والراحة والري .

- ٣٠ سَهْلُ الْوَلُوجِ عَلَى الْفَوَادِ كَأَنَّهُ
 نَفْسٌ يَمُرُّ عَلَى اللِّسَانِ مُرَدِّدًا
- ٣١ فَإِلَيْكَ شُكْرِي تُحْفَةً مِنْ قَادِمٍ
 مَعْنَاكَ زَارَ وَمِنْ نَدَاكَ تَزَوَّدَا
- ٣٢ وَعَلَى تَوْفِيَةِ الثَّنَاءِ مُخَلَّدًا
 إِنْ كَانَ يُقْنِعُكَ الثَّنَاءُ مُخَلَّدَا

الآيات ١ - ٣٢ في السفينة (ما عدا الخامس عشر) : والبيتان
 ١٤ ، ١٥ في المغرب ٢ : ١٦٢ والبيت الأول في الاحاطة
 ٣ : ٢١٣

- ٢٢ -

وقال يمدح الوزير الوقشي *

- ١ الْأَجْرَعُ تَحْتَلُّهُ هِنْدُ يَنْدَى النَّسِيمُ وَيَأْرَجُ الرَّنْدُ
- ٢ وَيَطِيبُ وَاذِيهِ بِمَوْرِدِهَا حَتَّى آدَعَى فِي مَائِهِ الْوَرْدُ
- ٣ نَعْمَ الْخَلِيطُ نَضَحَتْ جَانِحِي بِحَدِيثِهِ لَوْ يَبْرُدُ الْوَجْدُ
- ٤ يُحْيِيكَ مِنْ فِيهِ بِعَاطِرَةٍ لَوْ فَاهَ عَنْهَا الْمِسْكُ لَمْ يَعُدْ

(٣١) تحفة القادم : ما يتحف به إكراماً لقدمه ؛ وقد اتخذ ابن الأبار العبارة اسماً لأحد
 كتبه في مقابل « زاد المسافر » .

- ٢٢ -

- جاء هذا البيت أولاً في السفينة ولم أدر أين موضعه في القصيدة :
 لمن الخيام كأنها كنس سكانها الغزلان والأسد
- (١) الأجرع : أرض ذات حزونة تشاكل الرمل ؛ يأرج : تنضوع رائحته .
 (٢) المعنى طاب ذلك الوادي بمورد هند فانتسب إليه الورد وقال انه روي من مائه .

- ٥ يا سَعْدُ قَدْ طَابَ الْحَدِيثُ فَرِدُ مِنْهُ أَحَا نَجْوَاكَ يَا سَعْدُ
٦ فَلَقَدْ تَجَدَّدَ لِي الْغِسْرَامُ وَإِنْ بَلِيَّ الْهَوَى وَتَقَادَمَ الْعَهْدُ
٧ ذِكْرُ يَمْرُ عَلَى الْفَوَادِ كَمَا يُوحِي إِلَيْكَ بِسِقْطِهِ الزَّنْدُ
٨ وَإِذَا خَلَوْتُ بِهَا تَمَثَّلَ لِي ذَلِكَ الزَّمَانُ وَعَيْشُهُ الرَّغْدُ
٩ وَلِقَاءُ جِيرَتِنَا غَدَاتِيذٍ مَتَسِرٍّ ، وَمَرَامُهُمْ قَصْدُ
١٠ وَخِيَامُهُمْ أَيَّامَ مَضْرِبِهَا سِقْطُ اللَّوَى وَكثِيْبُهُ الْقَرْدُ
١١ أَعْدُو بِهَا طَوْرًا وَرَبَّتَمَا رُعْتُ الْقَلَا ، وَاللَّيْلُ مُسَوْدُ
١٢ لِكَوَاكِبِ هِيَ فِي تَرَكَبِهَا حَلَقُ الدَّرُوعِ يَضْمُهُ السَّرْدُ
١٣ مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ حَشْوٌ مِغْفَرِهِ وَجْهٌ أَعْرُ وَفَاحِمٌ جَعْدُ
١٤ ذِكْرَ الْوَزِيرِ الْوَقْشِيِّ لَهُمْ فَأَثَارَهُمْ لِلِقَائِهِ الْوُدُ

(٥) ناظر إلى قول الشاعر :

وحدثني يا سعد عنهم فردني وحدثني يا سعد

(٧) الققط : الشرر ، الزند : أداة القدح ، يريد أن الذكر يقدح في القلب شرراً ، ويهيج الشوق .

(١٣) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

(١٤) الوقشي : هو الوزير أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي أبو جعفر نسبة إلى وقش وهي قرية بنواحي طليبة مشددة القاف ، قام بأمر أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن همشك ضابطاً لأعماله ومصلاًحاً لأحواله حتى قبل ابن همشك الدخول في طاعة الموحدين سنة ٥٦٠ هـ فوجه وزيره أبا جعفر هذا وافداً عنه إلى مراکش وكان الوقشي شاعراً ذا تحقيق بالإحسان وتصرف في أفانين البيان ، وقد أورد له ابن الأبار في كتابه «إيماض البرق» كثيراً من شعره . قال ابن الأبار : وقد مدحه أبو عبد الله الرصافي بما ثبت في ديوانه وأعرب عن جلالة شأنه (انظر الحلة السراء ٢ : ٢٥٧ - ٢٦٧) وقد توفي الوقشي بمالقة سنة ٥٧٤ .

١٥	مُتَرَقِّبِينَ حُلُولَ سَاحَتِهِ	حتى كأنَّ لِقَاءَهُ الخُلْدُ
١٦	قَدْ رَنَحْتَهُمْ مِنْ شَمَائِلِهِ	ذَكَرٌ كَمَا يَتَضَوَّعُ النَّدُّ
١٧	نِعْمَ العَدِيثُ الحَلْوُ تَمْلِكُهُ الـ	رُكْبَانُ حَيْثُ رَمَى بِهَا الوَخْدُ
١٨	يَا صَاحِبِي أَخْبِرْهُ عَجَبٌ	لَكَمَا عَلِي ظَمِئاً بِهِ وَرَدُّ
١٩	أَمْ ذِكْرُهُ تَتَعَلَّلَانِ بِهِ	إِذْ لَيْسَ مِنْهُ لِذِي فَمٍ بُدُّ
٢٠	شَفَّتِيكُمَا فَالنَّحْلُ جَائِمَةٌ	مَمَّا يَسِيلُ عَلَيْهِمَا الشَّهْدُ
٢١	رَجُلٌ إِذَا عَرَضَ الرِّجَالُ لَهُ	كَثُرَ العَدِيدُ وَأَعَوَزَ النِّدُّ
٢٢	مِنْ مَعْشَرٍ نَجَمَ العِلَاءُ بِهِمْ	زَهْرًا كَمَا يَتَنَاسَقُ العِقْدُ
٢٣	لَبِسُوا الوِزَارَةَ مُعَلِّمِينَ بِهَا	وَمَعَ الصَّنَائِفِ يَحْسُنُ البُرْدُ
٢٤	مُسْتَأْنِفِينَ قَدِيمَ مَجْدِهِمْ	يَبْنِي العَظِيمُ كَمَا بَنَى الجَدُّ
٢٥	حَمِدُوا إِلَى جَدِّ وَأَعَقَبَهُمْ	حَمْدٌ بِأَحْمَدَ مَا لَهُ حَدُّ
٢٦	وَكَاثِمًا فَاقَ الأَنَامَ بِهِمْ	نَسَبٌ إِلَى القَمَرِينَ يَمْتَدُّ
٢٧	فَيَرَى وَلِيدَهُمُ المَنَامَ عَلَى	غَيْرِ المَجْرَةِ أَنَّهُ سَهْدُ

(٢١) السفينة : اعتبر الرجال به ؛ كثر الرجال .

(٢٢) المغرب : نجم المقال ؛ زهر ؛ يتساوق .

(٢٦) المغرب : ممتد .

(٢٧) المغرب : مهد .

(١٨) (١٩) يقابل بين خُبْرِهِ وذكْرِهِ ويسائل صاحبيه أيهما أعجب إليهما أخبره وهو الورد الحقيقي الذي يرد الظمأ أم ذكره الذي يتعللان به وما منه بد لكل حي .

(٢٣) الصنائف : حواشي البرد .

(٢٥) أحمد : هو الوزير القشبي المدوح .

- ٢٨ وَيَرَى الْحَيَا فِي مُزْنِهِ فَيَرَى
 ٢٩ وَكَأَنَّمَا وُلِدُوا لِيُكْتَفَلُوا
 ٣٠ فَعَلَّتْ كِرَائِمُهُمْ بِهِمْ وَعَلَا
 [فوق] السَّمَاكِ النَّهْدُ وَالْجُهْدُ
 أَنْ الرِّضَاعَ لِرِيهِ صَدُّ

* * *

- ٣١ سَتَرَى الْوَزِيرَ وَمَجْدَهُ فَتَرَى
 ٣٢ وَتَرَى مَائِرًا لَا نَفَادَ لَهَا
 ٣٣ ضَمِنَ النَّوَالُ بَأْنَ تَرْوَحَ إِلَيَّ
 ٣٤ وَلَقَدْ أَرَانِي بِالْبِلَادِ وَآ
 ٣٥ وَهَبَاتُهُ تَصِفُ النَّسْدَى بِيَدِ
 ٣٦ خَفَقَتْ بِهَا فِي الطَّرْسِ بَارِقَةٌ
 ٣٧ مَحْمُولَةٌ حَمَلَ الحُسَامِ وَإِنْ
 ٣٨ يَسْطُو بِهَا فَأَقُولُ : يَا عَجِبَا
 ٣٩ حَتَّى الْبِرَاعَةَ بَيْنَ أَنْمِلِسِهِ
 جَبَلًا يُلَاذُ بِهِ وَيُعْتَدُّ
 بِالْعَدِّ حَتَّى يَنْفَدَ الْعَدُّ
 ه الْعَيْسُ مُعَلِّمَةٌ كَمَا تَعْدُو
 مَا لُ الْبِلَادِ بِيَابِهِ وَفَدُّ
 عَلِيَاءَ أَقْدَمَ وَفَرَّهَا الْمَجْدُ
 حَدَقُ الْقَنَا مِنْ دُونِهَا رُمْدُ
 خَفِي النَّجَادُ هُنَاكَ وَالْغَمْدُ
 مَاذَا يُرِي عَلِيَاءَهُ الْجَدُ
 يَا قَوْمُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ

(٣٥) المغرب : وفدها .

(٣٦) المغرب : المنى .

(٢٨) إذا رأى وليدهم الحيا استقل الرضاع وراه صداً للري لا ربا .

(٢٩) ليكتفلوا : ليقام بأمرهم ، أو ليجدوا كافلهم ، العد : الغزير الوفير .

(٣٦) بها أي بيده وقد تقدم ذكرها في البيت السابق : والإشارة إلى أنه كاتب تضاعف دون

مهارته في الكتابة مهارة أصحاب الرماح . وقد قال ابن الأبار فيه : « وللقشي تحقق

بالإحسان وتصرف في أفانين البيان ، وكتاني المؤلف في أدباء الشرق المترجم بإيماض

البرق مشتمل على كثير من شعره » (الحلة ، الورقة : ١٦٢ ب ، ٢ : ٢٦٤) .

٤٠	وَكَفَى بَأْنَ وَسَمَ النَّدَى سِمَةً	لَمْ تَمَحُهَا الْإِيَامُ مِنْ بَعْدُ
٤١	بِعَوَارِفِ عَمَرَ الْبِلَادِ بِهَا	فَأَخْضَرَ مِنْهَا الْغَوْرُ وَالنَّجْدُ
٤٢	وَالْأَمْرُ أَشْهَرُ فِي فَضَائِلِهِ	مَا إِنْ يُلَبَّسَهَا لَكَ الْبُعْدُ
٤٣	هِيَاتَ يَذْهَبُ عَنْكَ مَوْضِعُهُ	هَطَلَ الْغَمَامُ وَجَلَّجَلَ الرَّعْدُ
٤٤	أَعْرَبْتُ عَنْ مَكْنُونِ سُودِدِهِ	مَا تُعْجِمُ الْوَرَقَاءُ إِذْ تَشْدُو
٤٥	سُورًا مِنَ الْأَمْدَاحِ مُحْكَمَةً	مَنْ آيَهِنَّ الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
٤٦	وَلَعَلَّ مَا يَخْفَى وَرَاءَ فَمِي	مِنْ وُدِّهِ أَضْعَافُ مَا يَبْدُو

الآيات ١ - ٤٦ في المغرب ما عدا (٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١) ،
والآيات ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ،
٣٤ - ٣٧ ، ٣٩ - ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ في السفينة : ٢٤٥

- ٢٣ -

- وقال -

١	لَكَ الْوُدُّ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ	وَإِنْ بَقِيَتْ نَوَاكٍ عَلَى التَّادِي
٢	إِذَا كَرَمْتَ عَهْدُ الْمَرْءِ طَبْعًا	فَأَكْرَمُ مَا يَكُونُ عَلَى الْبَعَادِ

البيتان في تمام المتن : ٣٦

(٤٣) قد صرَّح بعلو منزلته كل شيء ، فلا يخفى عليك موضعه ، لأنه كالغمام الهاطل والرعد المجلجل يعرفه الناس بأثاره .
(٤٤) أنا والورقاء كلانا مجمعان على إذاعة مكنون سودده ، إلا أني أفصح عن ذلك وهي تعجم في شدوها .

- ٢٣ -

- (١) سأحفظ لك ودًا لا شائبة فيه مهما يتناول النوى .
(٢) ذلك لأن كرم العهد لا يكون على أتمه ولا يمتحن صدقه إلا بالبعد .

وقال يرثي أبا محمد عبد الله بن أبي العباس الجذامي

المالقي *

- | | | |
|----|--|--|
| ١ | أبني البلاغة فيم حفلُ النادي | هَبَّهَا عُكَازَ فَأَيْنَ قَسُّ إِيَادِ |
| ٢ | أما البيانُ فقد أجزَّ لسانه | فِيكُمْ بِفَتْكته الحِمَامُ العَادِي |
| ٣ | عُرِشَتْ سماءُ علائكم ما أنتم | من بَعْدَ ذلْكم الشَّهابُ الهَادِي |
| ٤ | حُطُّوا على عِنْدِ الطَّرِيقِ فقد خبا | لألاءِ ذاك الكوكبِ الوَقَادِ |
| ٥ | ما فُلَّ لهذمه الصَّقِيلُ وإنما | نُثِرَتْ كعوبُ قناكم المَنَادِ |
| ٦ | إيه عميدَ الحيِّ غيرِ مُدافعٍ | إِيهِ فِدَى لكَ غابِرُ الأَمْجَادِ |
| ٧ | ما عذُرُ سِلْكِ كَنْتَ عَقْدَ نظامه | إِنْ لَمْ يَصِرْ بُرْدًا إِلَى الأَبَادِ |
| ٨ | حَسْبُ الزَّمانِ عَلَيْكَ ثُكْلًا أَنْ يُرَى | من طَوْلِ لَيْلٍ فِي قَمِيصِ حِدَادِ |
| ٩ | يُومي بَأَنْجُمِهِ لِمَا قَلَّدْتَهُ | من دَرِّ الأَفَاظِ وَبِيضِ إِيَادِ |
| ١٠ | كثُفَ الحِجَابِ فَمَا تَرَى مُتَفَضِّلًا | فِي سَاعَةٍ تُصْغِي بِهِ وَتُنَادِي |

* كان فقيهاً بارع الأدب وبيته من بيوتات مالقة وكان أبو محمد هذا من أعلام ذلك البيت وقد برع في النثر والنظم ، وله شعر يمدح فيه عبد المؤمن بن علي ويوسف بن عبد المؤمن وكانت وفاته سنة ٥٦٢ (المغرب ١ : ٤٢٦ وأدباء مالقة : ١٠٧ - ١١٠) .

(٢) الحمام العادي أجزَّ لسان البيان فيكم ؛ وأجزَّ اللسان : شقه ، وذلك يصنع في الفصيل لمنعه من الرضاع .

(٣) قد تكون «عرشت» بمعنى رفعت ، على الدعاء ، وقد تقرأ «عريت» .

(٤) عند الطريق : جانبها .

(٥) اللهزم : السيف القاطع ؛ يعني أنه لم يثلثم وإنما كان موته سبباً في تقصف رماحكم وتناثر كعوبها .

- ١١ أَلِمِمَ بَرَبْعَكَ غَيْرَ مَأْمُورٍ فَقَد
- ١٢ خَبيراً يُبَلِّغُهُ إِلَيْكَ وَدُونَهُ
- ١٣ قَدْ طَاطَأَ الْجَبَلَ الْمَنِيْفُ قَذَالَهُ
- ١٤ أَعِدِ التَّفَاتَكَ نَحُونَا وَأَظْنُهُ
- ١٥ وَامْسَحْ لَنَا عَن مَّقْلَتَيْكَ مِنَ الْكَرَى
- ١٦ هَذَا الصَّبَاحُ وَلَا تَهَبْ ، إِلَى مَتَى ؟
- ١٧ وَكَأَنَّمَا قَالَ الرَّدَى نَمٌّ وَادْعَاءً
- ١٨ أَمُوسِّدًا تَلِكِ السَّرْحَامِ بِمَرْقَدٍ
- ١٩ حُصَّتْ بِقَدْرِكَ حَفْرَةٌ فَكَأَنَّمَا
- ٢٠ وَثَرَ لَجْنَبِكَ مِنْ أَثَاثِ مُخَيِّمٍ
- ٢١ يَا ظَاعِنًا رَكِبَ السُّرَى فِي لَيْلَةٍ
- ٢٢ أَعَزُّ عَلَيْنَا أَنْ حَطَطْتَ بِمَنْزَلِ
- ٢٣ جَارًا لِأَفْرَادٍ هِنَالِكَ جَيْرَةٍ
- ٢٤ السَّاكِنِينَ إِلَى الْمَعَادِ ، قَبَائِبِهِمْ
- ٢٥ مِنْ كُلِّ مُلْقِيَةِ الْجِرَانِ بِمَضْرَبِ
- ٢٦ بِمُعَرَّسِ السَّفْرِ الْأَوَّلَى رَكَبُوا السُّرَى

- مَجْهُولَةَ الْغَايَاتِ وَالْآمَادِ
- ٢٧ سَيِّانَ فِيهِمْ لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا مَا أَشْبَهَ التَّأْوِيبَ بِالْإِسَادِ
- ٢٨ لُحِقَ الْبَطُونِ مِنَ اللَّغُوبِ عَلَى الطَّوَى وَعَلَى الرَّوَّاحِلِ عُنْفَوَانُ الزَّادِ

(٢٧) التَّأْوِيبُ : سِيرَ النَّهَارِ ؛ الْإِسَادُ : سِيرَ اللَّيْلِ .

(٢٨) لُحِقَ الْبَطُونُ : ضَامِرَةٌ ؛ اللَّغُوبُ : الْإِعْيَاءُ .

- ٢٩ لله هم فلشد ما نفضوا من أمتعة الحياة حقائب الأجساد
 ٣٠ يا ليت شعري والمنى لك جنة والحال مؤذنة بطول بعاد
 ٣١ هل للعلاء بك بعدها من نهضة أم لانقضاء نواك من ميعاد
 ٣٢ بأبي وقد ساروا بنعشك صارم كشرت حمائله على الأكتاد
 ٣٣ ذلت عواتق حامليك فإنهم شاموك في غمدٍ بغير نجاد
 ٣٤ نعم الدماء البر ما قد غوروا جثمانه بالأبرق المنقاد
 ٣٥ علياً بها خصّ الضريح وإنما نعيم الغوير بأبوس الإنجاد
 ٣٦ أبنى أبي العباس أي حلال سلبتكم الدنيا وأي نضاد
 ٣٧ هل كان إلا العين وافق سهمها قدراً فأقصد أيما إقصاد
 ٣٨ أخلل بمجدٍ لا يسد مكانه بالإخوة النجباء والأولاد
 ٣٩ ولكم يرى بك من هضاب لم تكن لولاك غير دكادك ووهاد
 ٤٠ ما زلت تُعشها بسبيك قابضاً منها على الأضباع والأعضاء

(٣٢) الاكتاد : جمع كند وهو مجتمع الكتفين .

(٣٣) في البيت السابق جعله صارماً كثيراً الحمائل على الأكتاف ، ثم دعا على عواتق حامليه

بالدلة لأنهم شاموه - أي اغمدوه - في غمد لا نجاد له وهو يعني به القبر .

(٣٥) فيه إشارة إلى المثل : عسى الغوير أبوساً ، كأنه يقول : إنما نعم الغور بما أصاب النجد

من بؤس .

(٣٦) الحلالح : السيد الكريم ؛ النضاد أراه كالنضد وهو الشريف من القوم .

(٣٩) الدكادك : أرض فيها غلظ ؛ والمعنى أن ناساً كثيراً قد ارتفعوا بك فصاروا مشهورين

كاهضاب ولولاك لكانوا وهاداً أو دكادك (لا شهرة لهم) .

(٤٠) السيب : العطاء ؛ الضبع : وسط العضد ؛ وقبض عليها كناية عن نهوضه بها ومدّ يد

العون لها .

٤١	حتى أراك أبا محمد الردي	كيف انهدادُ بواذخ الأطواد
٤٢	يا حرها من جمرة مشبوبة	تلقى لها الأيدي على الأكباد
٤٣	كيف العزاء وإنها لرزية	خرج الأسى فيها عن المعتاد
٤٤	صدع النعاة بها فقلت لمدمني	كيف انسكابك يا أبا الجواد
٤٥	لك من دمي ماشيت غير منهنه	صب كيف شيت معصفا الأبراد
٤٦	تقصير مجتهد وحسبك غاية	لو قد بلغت بها كبير مراد
٤٧	أما الدموع فهن أضعف ناصر	لكنهن كثيرة التعاد
٤٨	ثم السلام ولا أغب قرارة	وارتك صوب روائح وغواد
٤٩	تسقيك ما سفحت عليك يراعة	في خد قرطاس دموع مداد

الآيات ١ - ٤٩ في الاطاحة ٢ : ٥٠٩ - ٥١١ : والآيات

١ : ٨ ، ٩ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٩ (ما عدا صدر

الأول) في السفينة : والبيت الأول في المغرب ١ : ٤٢٦

- ٢٥ -

وقال

١	لا ومسك اللمى وورد الخدود	ما نهار اللقا كليل الصدود
٢	لا ولا الزهر مثل در الثنايا	لا ولا السمر مثل بان القدود
٣	لا ولا البدر مثل صبح المحيا	لا ولا الند مثل ختم النهود

(٤١) الطود الباذخ : الجبل العالي .

(٤٤) صدعوا : صرحوا وجهروا .

(٤٥) غير منهنه : دون زجر ؛ صب : أمر من صاب بمعنى أمطر .

(٤٨) أغب : جاء يوماً وترك يوماً . يدعو الله أن يتوالى صوب الروائح والغوادي على القرارة

التي وارته وأن لا يغها .

- ٤ إن يكن ذا فقد علقْتُ غزالاً علقت عينه بصيد الأسود
٥ غصنُ بانٍ وزهرُ روضِ جمالٍ ريمُ إنسٍ وبدرُ أفقِ سعود

الآيات ١ - ٥ في مخطوطة برلين رقم : ٩٤٧٦

- ٢٦ -

وقال يتشوق إلى بلنسية

ويحن إليها ، وكان قد خرج منها صغيراً

- ١ خليلي ما للبيدِ قد عَبَّتْ نَشْرَا
وما لرُءُوسِ الرِّكَبِ قد رُنَّحَتْ سُكْرَا
٢ هل المسكُ مَفْتَوْقاً بِمَدْرَجَةِ الصَّبَا
أم القومُ أَجْرُوا مِنْ بِلَنْسِيَّةِ ذِكْرَا
٣ خليلي عُوْجَا بي عليها فأنَّهُ
حديثُ كَبَّرِدِ المَاءِ في الكبدِ الحَرَى

(١) الاحاطة : قد رجحت .

(٢) الاحاطة : مفتوتاً .

(٣) الاحاطة : بي قليلاً .

(١) النشر : طيب الرائحة .

(٢) المدرجة : المكان الذي تدرج عليه ربيع الصبا .

بلنسية : (Valencia) في شرق الأندلس وكانت عامرة كثيرة التجارات ، تغلب عليها الروم بقيادة السيد الكنييطور ثم أخرجوا منها فحرقوها سنة ٤٩٥ ؛ وفي سنة ٦٣٦ أخذوها صلحاً وأكثر أديباؤها بكاءها كابن الأبار وأبي المطرف ابن عميرة (الروض المعطار : ٩٧ - ١٠١) .

- ٤ قفا غيرَ مأمورَينِ ولتصدّيا بها
على ثقةٍ للغيثِ فاستسقىا القطرا
- ٥ بجسرٍ معانٍ والرصافةِ إنه
على القطر أن يسقي الرصافةَ والجسرا
- ٦ بلادي التي ريشتُ قويدميتي بها
فُريخاً وآوتني قرارتها وكُرا
- ٧ مبادئ لين العيش في ريق الصبا
أبى الله أن أنسى لها أبداً ذكرا
- ٨ لبسنا بها ثوبَ الشبابِ لباسها
ولكن عرينا من حُلاه ولم تعرى
- ٩ أمتزلنا عَصَرَ الشبيبةِ ما الذي
طوى دوننا تلكَ الشبيبةَ والعصرا

(٤) الاحاطة : ولتصديا ... للمزن ؛ الجذوة : للمزن .

(٦) الاحاطة والنفح : قويدميتي .

(٧) النفح : مهادي ولين ؛ أن أنسى اعتيادي بها خيراً ؛ الاحاطة : فبادي أنيق

اغترابي بها غرا ؛ الجذوة : اغترابي بها غرا .

(٥) الرصافة ضاحية ومنتزهات بين بلنسية والبحر ، والجسر لعله قائم على نهرها وقد ورد ذكره في رسالة لأبي المطرف ابن عميرة قال فيها : «واودت الخفة والحصافة وذهب الجسر والرصافة ، ومزقت الحلة والشملة ، وأوحشت الحرة والرملة ، ونزلت بالجاراة وقعة الحرة ، وحصلت الكنيسة من جآذرها وطبائها على طول الحسرة» . (الروض المعطار : ٩٨) .

(٦) قويدميتي : تصغير قادمي ، والقادمة إحدى القوادم وهي أربع ريشات في مقدم الجناح .

- ١٠ محلُّ أغرُّ العهد لم نبدِ ذكره
على كبدٍ إلا امترى أدمعاً حمرا
- ١١ أكلٌ مكانٍ كان في الأرض مسقطاً
لرأسِ الفتى يهواه ما عاش مضطرا
- ١٢ ولا مثلٌ مدحُوٍّ من المسكِ تُربةً
تُمَلِّي الصِّبا فيها حقيبتها عطرا
- ١٣ نباتٌ كأنَّ الخدَّ يحملُ نورَه
تخالُ لجيناً في أعاليه أو تيرا
- ١٤ وماءٌ كترصيعِ المجرَّةِ جَلَّتْ
نواحيه الأزهارُ فأشتبكتُ زهرا
- ١٥ أنيقٌ كرَّيعانِ الحياةِ التي خلتُ
طليقٌ كرَّيانِ الشبابِ الذي مرَّ
- ١٦ وقالوا هل الفردوس ما قد علمته
فقلت وما الفردوس في الجنة الأخرى

(١١) الإحاطة : مكان كان .

(١٢) م : فيه حقيته .

(١٤) الإحاطة : نواصيه ؛ م : واشتبكت .

(١٥) م والاحاطة : كريان ... كرَّيعان .

(١٦) الإحاطة : وصفته .

(١١) مضطراً : أي يهوي مسقط رأسه اضطراراً وضرورة دون حاجة إلى مقدمات واقناع .

(١٣) ذهب إلى أن الأزاهير منها ما هو أبيض كالفضة أو أصفر كالتبر .

- ١٧ بَلَنْسِيَّةُ تَلِكَ الزَّبْرَجَدَةُ السُّتِي
تَسِيلُ عَلَيْهَا كُلُّ لَوْلُؤَةٍ نَهْرًا
- ١٨ كَأَنَّ عَرُوسًا أَبَدَعَ اللَّهُ حُسْنَهَا
فَصَيَّرَ مِنْ شَرِّخِ الشَّبَابِ لَهَا عُمْرًا
- ١٩ وَإِنْ كَانَ قَدِ مَدَّتْ يَدَ الْبَيْنِ بَيْنَنَا
مِنَ الْأَرْضِ مَا يَهْدِي الْمَجْدَّ بِهِ شَهْرًا
- ٢٠ تُؤَبَّدُ فِيهَا شُعْشَعَانِيَّةُ الضُّحَى
إِذَا ضَاخَكَ الشَّمْسُ الْبَحِيرَةَ وَالنَهْرًا
- ٢١ تَرَاجِمُ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ بِزَهْرِهَا
رَجُومًا فَلَا شَيْطَانَ يَقْرَبُهَا دُعْرًا
- ٢٢ هِيَ الدَّرَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ حَيْثُ جِئْتَهَا
أَضَاءَتْ وَمِنْ اللَّدْرِ أَنْ يَشْبَهَ الْبَدْرًا

(١٧) الاحاطة والجذوة : الزمردة .

(١٩) م والإحاطة : يؤيد ... مضاحكة الشمس ؛ الاحاطة : البحيرة والبحرا .

(٢٠) المغرب والجذوة : تراجم ... نجومًا ؛ الاحاطة : نجومًا .

(١٩) تؤيد : تقيم أبدأ ، لا تبرح وتحبس عليها . والشعشعانية : أي الأنوار الشعشعانية .
والبحيرة : إشارة إلى بحيرة معروفة في بلنسية تزيد في ضياء بلنسية ضحوة الشمس عليها .

(٢١) شبه تمايل الأزهار تحت وقع الرياح برجوم الشهب التي تقذف بها الشياطين فلا تستطيع
الاقتراب منها .

(٢٢) وصف بلنسية بأنها درة بيضاء تضيء من جميع النواحي ، وكان يقال : ضوء بلنسية
يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس .

- ٢٣ خليلي إن أصدر إليها فإنها
هي الوطن المحبوب أوكلته الصدرا
- ٢٤ ولم أطو عنها الخطو هجرأ لها ، إذا
فلا لثمت نعلي مساكنها الخضرا
- ٢٥ ولكن إجلالاً لتربتها السني
تضم فتاها الندب أو كهلهما الحرا
- ٢٦ أكارم عاث الدهر ما شاء فيهم
فبادت لياليهم فهل أشتكي الدهرا
- ٢٧ هجوع بيطن الأرض قد ضرب الردى
عليهم قبيبات فويق الثرى غبرا
- ٢٨ تمضوا فن نجم هنالك ساقط
أبى الله أن يرعى السماك أو النسرا
- ٢٩ ومن سابق هذا إذا شاء غايه
شأى غير مجهود جواد العلا حضرا
- ٣٠ أناس إذا لاقيت من شيت منهم
تلقوك لا غث الحديث ولا غمرا
- ٣١ وقد درجت أعمارهم فتطلعوا
هلال ثلاث لو سنا رق أو بدرا
- ٣٢ ثلاثة أمجاد من النفس الألى
زكوا خبرا بين الورى وزكوا خبرا

- ٣٣ نكَلْتَهُمْ نُكْلًا دَهَى الْعَيْنِ وَالْحَشَا
فَفَجَّرَ ذَا مَاءٍ وَسَجَّرَ ذَا جَمْرًا
- ٣٤ كَفَى حَزَنًا أَنِي تَبَاعَدْتُ عَنْهُمْ
فَلَمْ أَلْقَ مَنْ أَسْرَى مَخْفًا وَلَا سَرًا
- ٣٥ وَإِنِّي مَتَى أَسْأَلُ بِهِمْ كَلَّ رَاكِبٍ
لِيُظْهِرَ لِي خَيْرًا تَابَّطَ لِي شَرًّا
- ٣٦ أَبَاحُثُهُ عَنِ صَالِحَاتٍ عَهْدَتُهَا
هَنَّاكَ فِينِي بِنِي بِمَا يَقْصِمُ الظُّهْرَا
- ٣٧ مُحْيَا خَلِيلٍ غَاضٍ مَسَاءَ حَيَاتِهِ
وَسَاكِنُ قَصْرِ صَارَ مَسْكَنُ القَبْرَا
- ٣٨ وَأَزْهَرَ كَالِإصْبَاحِ قَدْ كُنْتُ أُجْتَلِي
سِنَاهُ كَمَا يَسْتَقْبِلُ الأَرْقُ القَجْرَا
- ٣٩ فَتَى لَمْ يَكُنْ خِلْوُ الصِّفَاتِ مِنَ النَّدَى
وَلَمْ يَتَنَاسَ الجُودَ أَعْدَمَ أَمْ أَثْرَى
- ٤٠ يُصَرِّفُ مَسَابِينَ الِيرَاعَةِ والقِنَا
أَنَامِلُهُ لَا بَلَّ هَوَاطِلُهُ العَرَا
- ٤١ طَوِيلُ نَجَادِ السِّيفِ لِأَنَّ كَأَنَّمَا
تَخْطَى بِهِ فِي البَرْدِ خَطِيئَةً سَمْرَا
- ٤٢ سَقَّتَهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ أَرِيحِيَّةِ
خَلَائِقُ هُنَّ الخَمْرُ أَوْ تُشَبُّهُ الخَمْرَا

- ٤٣ وَنَشْرُ مَحِيَا لِلْمَكَارِمِ لَوْ سَرَتْ
- حُمَيَّاهُ فِي وَجْهِ الْأَصِيلِ لَمَا أَصْفَرَا
- ٤٤ هَلِ السَّعْدُ إِلَّا حَيْثُ خُطَّ صَعِيدُهُ
- فَمَا بَلَّ فِي شَفْرِي ضَرِيحٌ لَهُ شَفْرَا
- ٤٥ طَوَيْتُ اللَّيَالِي طِيَهْنَ وَإِنَّمَا
- طَوَيْنَ [بِهِ] عَنِي التَّجَلَّدَ وَالصَّبْرَا
- ٤٦ فَلَا حُرْمَتَ سَقِيَاهُ أَدْمَعُ مُزْنَةٍ
- تَرَى مَيْسَمَ النَّوَارِ أَصْفَرَ مُغْبِرَا
- ٤٧ وَمَا دَعَوْتِي لِلْمُزْنِ عُذْرًا لِدَعَوْتِي
- إِذَا مَا جَعَلْتُ الْبُعْدَ عَن قُرْبِهِ عُذْرَا
- ٤٨ مَعَاهِدٌ قَدْ وَلَّتْ إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهَا
- وَجَدْتَ الَّذِي يَحْلُو مِنَ الْعَيْشِ قَدْ مَرَا

الأبيات ١ - ٤٧ في الإحاطة ٢ : ٥٠٧ - ٥٠٩ : والأبيات
 ١ - ٢٢ ما عدا ١٩ في الجذوة : ٢٦٧ والأبيات ١ ، ٢ ،
 ٧ : ١٢ - ١٨ ، ٢٠ - ٢٢ في أدباء مالقة : ٢٢ - ٢٣ ؛
 والأبيات ١ - ٧ ، ١١ - ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ - ٢٢ في
 المغرب ٣ : ٢٩٨ ؛ والأبيات ١٧ ، ١٨ ، ٤٨ في السفينة :
 ٢٤٢ (والأخير قلق في موضعه) والأبيات ٦ - ٨ في تمام
 النون : ٣٣٢ والبيتان ٦ ، ٧ في الفصح ٤ : ١٠

وقال

١ سَقَى الْعَهْدَ مِنْ نَجْدٍ مَعَاهِدَهُ بِمَا
يَغَارُ عَلَيْهَا الدَّمْعُ أَنْ تَشْرَبَ الْقَطْرَا

* * *

٢ فَيَا غَيْنَةَ الْجُرْعَاءِ مَا حَالَ بَيْنَنَا
سَوَى الدَّهْرِ شَيْءٍ فَارْجِعِي نَشْتَكِي الدَّهْرَا

٣ تَقَضَّتْ حَيَاةُ الْعَيْشِ إِلَّا حُشَاشَةً

إِذَا سَأَلْتَ لِقْيَاكَ عَلَّتْهَا ذِكْرَا

٤ وَكَمْ بِالنَّقَا مِنْ رَوْضَةٍ مُرْجِحِنَةٍ

تَضْمَخُ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ بِهَا نَشْرَا

٥ وَمَنْ نُظْفَى زُرْقَاءَ تَلْعَبُ بِالصَّدَى

إِذَا مَا ثَنَى ظِلُّ مُدَارٍ بِهَا سُمْرَا

* * *

(١) نجد : من أسماء الأماكن الأندلسية ، والمشهور بهذا الاسم نجد غرناطة وهو مكان مظل على بسيطها من أشرف متنزهاتها (المغرب ٢ : ١٠٥) .

(٢) غينة : في الأصل بالمهملة وأراه خطأ . أما الغينة - بفتح الغين أو كسرهما - فإنها من أسماء الأماكن ، والغينة - بالكسر - الأرض الشجراء . والجرعاء : الأرض فيها سهولة ورمل .

(٤) مرجحة : تهتر متمايلة .

- ٦ وبردُ نَسِيمٍ أَنَّثِي عِنْدَ ذَكَرِهِ
 عَلَى زَفَرَاتٍ تَصْدَعُ الْكَبِدَ الْحَرَى
- ٧ وَإِنْ لِبَانَاتٍ تَضَمَّنَهَا الْحَشَا
 قَلِيلٌ لَدَيْهَا أَنْ نَضِيقَ بِهَا صَدْرَا

الآيات ١ - ٦ في المغرب ٢ : ٣٤٧

- ٢٨ -

وقال يراجع أبا الحسن ابن لبال الشريشي *

- ١ حَبَانِي عَلَى بُعْدِ الْمَدَى بِتَحْيِيَةٍ
 أَرَى غُصْبِي رَطْبَ الْمَهْزِّ بِهَا نَضْرَا
- ٢ بِرَائِيَةٍ لَمْ أَدْرِ عِنْدَ اجْتِلَائِهَا
 هِيَ الدُّرُّ مَنْظُومًا أَمْ الزَّهْرُ مُفْتَرَا

* * *

- ٣ وَمَا سُرُّ نَوَارٍ بِمَطْوَرَةِ الرَّبِّي
 تَبُوحُ أُصَيْلَانًا بِهِ الرِّيحُ أَوْ فَجْرَا

* أبو الحسن ابن لبال الشريشي : اسمه علي بن أحمد بن علي بن فتح سمع صحيح البخاري على شريح وأخذ عنه القراءات وروى الموطأ عن أبي بكر ابن العربي ، وولي قضاء بلده شريش ، وكان من أهل العدالة ، له نظم ونثر وله مصنف في شرح مقامات الحريري وقد توفي سنة ٥٨٣ (انظر ترجمته في المغرب ١ : ٣٠٣ ، والتحفة : ٧٤ رقم ٤٤ ، والمطرب : ٩٧ والتكملة رقم : ١٨٧٤ وصلة الصلة : ١٠٨) .
 (٢) رائية : يعني قصيدة رائية .

٤ بِأَطْيَبَ مِنْهَا فِي الْأُنُوفِ وَغَيْرِهَا
تَجَادَبَهَا سِرًّا بَنُو الدَّهْرِ أَوْ جَهْرًا

* * *

٥ أَعْنَدَكُمْ أَنَا نَبِيْتُ لِيُعْدِيَكُمْ
وَكُلُّ يَدٍ مَنَا عَلَى كِبِدٍ حَرَى

٦ وَمِنْ عَجَبِ أَنَا نِهِمُ يَقْرِبُكُمْ
وَلَا زَوْرَ إِلَّا أَنْ نُلِمَّ بِكُمْ ذِكْرًا

٧ نَوْمٌ لُقْيَاكُمْ وَكَيْفَ مَطَّارُنَا
بِأَجْنَحَةٍ لَا نَسْتَطِيعُ لَهَا نَشْرًا

٨ فَلَوْ آبَ رِيْعَانُ الصَّبَا وَلِقَاؤُكُمْ
إِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ حَاجَتَنَا الْكُبْرَى

٩ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّوَى وَمَشِينَا
فَفِي أَيِّ شَيْءٍ بَعْدُ نَسْتَعْطِفُ الدَّهْرَا

١٠ فَهَلْ مِنْ فَتَى طَلَقِ المَحْيَا مُحَبَّبٍ
يَطُولُ تَمَنِّي السَّفَرِ أَنْ يَصْحَبَ السَّفْرَا

١١ تُحَدِّثُكُمْ عَنَّا أَسْرَةً وَجْهَهُ
وَإِنْ لَمْ تَصِفْ إِلَّا التَّهْلُلَ وَالبِشْرَا

* * *

١٢ فَلَوْ لَمْ تَكُنْ تُسْمِي مَشَارِبُ خَاطِرِي
كَمَا شَاءَتِ الدُّنْيَا مُعَكَّرَةً كُدْرَا

- ١٣ لأَصْدَرْتُهَا عَنِّي نَتَائِجَ مُنْجِبٍ
 عَرَابًا ، كَمَا تَدْرِي ، مُحَجَّلَةٌ غَرًّا
- ١٤ عَلَى أَنَّنِي لَا أَرْضِي الشَّعْرَ خُطَّةً
 وَلَوْ صَيَّرْتُ خُضْرًا مَسَارِحِي الْغَبْرَا
- ١٥ كَفَى ضِعَةً بِالشُّعْرِ أَنْ لَسْتُ جَالِبًا
 إِلَيَّ بِهِ نَفْعًا وَلَا رَافِعًا ضَرًّا
- ١٦ يَقُولُ أَنَسٌ : لَوْ رَفَعْتَ قَصِيدَةً
 لِأَدْرَكَتَ حَتْمًا فِي الزَّمَانِ بِهَا أَمْرًا
- ١٧ وَمِنْ دُونِ هَذَا غَيْرَةٌ جَاهِلِيَّةٌ
 وَإِنْ هِيَ لَمْ تَلْزَمْ فَقَدْ تَلْزَمُ الْحَرًّا
- ١٨ أَلَمْ يَأْتِهِمْ أَنِّي وَأَدْتُ بِحُكْمِهَا
 بِنَيَّاتِ صَدْرِي قَبْلَ أَنْ تَبْرَحَ الصَّدْرَا
- ١٩ مَتَى أَرْسَلْتَ أَيْدِي الْمَلُوكِ هَبَاتِهَا
 وَلَمْ يُوصِلُوا جَاهًا وَلَمْ يُجْزِلُوا ذُخْرَا
- ٢٠ فَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي حَرَمْتُ عُلاَهُمْ
 حُلَى مُحْكَمَاتٍ تُخْجِلُ الْأُنْجَمَ الزُّهْرَا

الآيات ١ - ٢٠ في السفينة : ٢٤٧ ؛ و ١٤ - ١٨ في النحلة : ٥٦

(١٣) نتائج منجب : يعني قصائده أو أبياته وشبهها بالخيل فوصفها بأنها عراب محجلة غر .
 (١٤) لا يرتضي الشعر خطة : أي حرفة يحصل رزقه من طريقها .
 (١٦) رفعت قصيدة : أي ملوك زمانه وأمرائه .

وله في فتي رفاء من أهل تلمسان يعرف بابن مواراة مما ارتجله فيه

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | وَبِنْفْسِي مَنْ لَا أَسْمِيَهُ إِلَّا | بَعْضَ الْمَامَةِ وَبَعْضَ إِشَارَةِ |
| ٢ | هُوَ وَالظُّبِيُّ فِي الْجَمَالِ سَوَاءٌ | مَا اسْتَعَارَ الْغَزَالَ مِنْهُ اسْتَعَارَهُ |
| ٣ | أَغْيَدُ يُمْسِكُ الْحَرِيرَ بِنَفْسِهِ | مِثْلَمَا يُمْسِكُ الْغَزَالَ الْعَرَارَةَ |
| ٤ | مَا بَقَلْبِي حَوْتَهُ مِنْهُ ضَلُوعِي | كَالرَّجَاءِ انطوى وفيه شرارة |
| ٥ | دَارُهُ الْقَلْبُ وَهُوَ يَحْتَلُّ أُخْرَى | قَدَّسَ اللَّهُ حَيْثَا حَلَّ دَارَهُ |

الآيات ١ - ٥ في أدباء مالقة : ٢٧ ، والآيات ١ - ٣ في
الفتح ٣ : ٤٨٦

وقال

- | | | |
|---|-------------------------------|--------------------------------|
| ١ | رَأَى حَرَكَاتِ قَسَامَتِهِ | قَضِيبُ الْبَانَ فَاَعْتَبَرَا |
| ٢ | وَكَمْ جَهْدَ النَّسِيمِ بِهِ | لِيُحْسِنَهَا فَاَقْدَرَا |

البيتان في السفينة : ٢٥٥

وعن أبي علي ابن كسرى قال : كنت كثيراً ما أقعد عند الفقيه

(٢) م : ما استفاد .

(٣) يمك الحرير بفيه لأنه يعمل رفاءً ، والعرارة : زهرة العرار أو النبتة نفسها .

(٢) به : الضمير يعود إلى « قضيب البان » .

الأستاذ أبي عبد الله الرصافي ، رحمه الله ، على جهة التبرك بأخباره ،
والاقتباس من أنواره ، وأنا إذ ذاك في حال الشبيبة ، فسنح خاطري
بأبيات شعر ، فكتبها في لوح وعرضتها عليه ولم أذكر له قائلها ، فعرف
الأمر ، وأخذ القلم من يدي ، وأزال ثوباً كان في يده ، وكتب على البديهة :
اجعل العلمَ أولاً واجعل الشعرَ آخراً
فاذا ما فعلتَ ذا كنتَ لاشكَّ شاعراً^(١)

أدباء مالقة : ٢٦

- ٣٢ -

وقال وقد رأى صبيّاً يتباكى ويجعل من ريقه على

عينيه يحكي بذلك الدموع

- ١ عَذِيرِي مِنْ جَذْلَانِ يُبْدِي كَأَبَةً
وَأَضْلَعُهُ مِمَّا يُحَاوِلُهُ صِفْرُ
- ٢ أُمَيْلِدُ مَيَّاسُ إِذَا قَادَهُ الصَّبَا
إِلَى مَلْحِ الإِدْلَالِ أَيْدَهُ السُّحْرُ
- ٣ يَبْلُ مَا قِي زَهْرَتَيْهِ بِرَيْقِهِ
وَيَحْكِي الْبُكَاءَ عَمْدًا كَمَا ابْتَسَمَ الزَّهْرُ

(١) علق ابن كسرى على هذا بقوله : فوقعت كلمته في أذني ، فلازمت القراءة فانتفعت
والحمد لله .

- ٣٢ -

(١) صفر : خالية ، والمعنى ليس لديه كتابة على التحقيق .
(٢) أميلد : تصغير أملد وهو الغصن الناعم ؛ مياس : متمايل .

٤ أَيُوهِمُ أَنَّ الدَّمَعَ بَلَّ جُفُونَهُ

وَهَلْ عَصِرَتْ يَوْمًا مِنَ النَّرْجِسِ الخَمْرُ

الآيات ١ - ٤ في السفينة : ٢٤٣ والمعجب : ١٤٤ والنفع :
١٠٧٣ (٤ : ١٦١) ؛ و١ ، ٣ ، ٤ في ابن خلكان : ٤٣٢
وتاريخ اربيل : ١ : ٤٢٩

- ٣٣ -

وقال لما بعث إليه من يهواه سكيناً

١ تَفَاءَلْتُ بِالسُّكَّينِ لِمَا بَعَثْتَهُ

لَقَدْ صَدَقْتُ مَنِّي العِيفَةَ وَالزَّجْرُ

٢ فَكَانَ مِنَ السُّكَّينِ سُكَّنَاكَ فِي الحِشَا

وَكَانَ مِنَ القَطْعِ القَطِيعَةَ وَالْمَجْرُ

البيتان في النفع ٣ : ٤٦٠

- ٣٤ -

وقال من قصيدة يمدح بها أحد الموحدين

من آل عبد المؤمن أو عبد المؤمن نفسه

١ إِذَا كَانَ الَّذِي يَعْرُوْ مُسَهِّمًا

فَأَيْسُرُ مَا تَضِيقُ بِهِ الصَّدُورُ

٢ فَيَا لَكَ صِحَّةً جَلَبَتْ حَيَاةً

تَعِيشُ بِهَا المَنَابِرُ وَالثَغُورُ

(٤) المعجب : ويوهم .

- ٣ ويا لكِ نعمةً رُمناً مداها
فما وَصَلَ اللسانُ ولا الضميرُ
- ٤ عَجَزْنَا أَنْ نَقُومَ لَهَا بِشُكْرِ
على أَنَّ الشُّكُورَ لها كَثِيرُ
- ٥ وكيف [به] وباعُ القولِ فيها
وإن طالتْ مسافتُهُ قَصِيرُ
- * * *
- ٦ تَخَلَّصْنَا بِهَا مِنْ كُلِّ هَمٍّ
كَأَنَّ اللَّيْلَ فِي يَدِهِ أَسِيرُ
- ٧ وَبِتُّنَا فِي ذَرَاهَا كَيْفَ شِئْنَا
فَجَفُنْ نَائِمٌ وَحَشًا قَرِيرُ
- * * *
- ٨ رَفَعْنَا نَحْوَ مَرَآكِمِ عُيُونًا
لَهْنَ دُؤِينَكُمِ نَظْرٌ كَسِيرُ
- ٩ فَكَادَ يَصُدُّنَا عَنْ مُجْتَلَاهُ
رَقِيبٌ مِنْ مَهَابَتِكُمْ غُيُورُ
- * * *
- ١٠ فَيَا صَفْحَاتِهِ زَيْدِي أَنْبِلَاجًا
كَمَا يَعْلو الصَّبَاحُ المُسْتَنِيرُ

(١) الجذم من كل شيء : الأصل .

- ١١ ويا قسائِه زِيدِي أَيْتَهَاجاً
 كَمَا يَنْضَاحُكَ الرَّوْضُ الْمَطِيرُ
- * * *
- ١٢ وَجِذْمٌ فِي الْخِلَافَةِ مُسْتَقَرٌّ
 تَمُرٌّ عَلَى أَصَالَتِهِ الدُّهُورُ
- ١٣ وَحُكْمٌ تَحْتَهُ أَمْرٌ مُطَاعٌ
 يُحَاطُ بِهِ عَنِ الْجَيْشِ الْأَمِيرِ
- ١٤ وَتَدْبِيرٌ يَبِيْتُ عَلَى التَّمَادِي
 مِنْ الرَّأْيِ الْمُصِيبِ لَهُ سَمِيرُ
- ١٥ وَهِيَجَاءُ تَخَطَّفْتُمْ ذَوِيهَا
 كَمَا تَتَخَطَّفُ الْحَجَلُ الصُّقُورُ
- ١٦ بِخَيْلٍ مُدْرِكَاتٍ مَا أَرَادَتْ
 إِذَا اشْتَدَّتْ فَلَيْسَ لَهَا فُتُورُ
- ١٧ مُصْرَفَةٌ بِحُكْمِكُمْ فَطَوْرًا
 تَخْبُ بِكُمْ وَأَوْنَةٌ تَطِيرُ
- ١٨ وَكَمْ بِيَدَاءٍ قَدْ جَاوَزْتُمُوهَا
 فَلَاذَ بظَلِّكُمْ فِيهَا الْمَهْجِيرُ
- ١٩ فَجِئْتُمْ وَالْغَدِيرُ بِهَا سَرَابٌ
 وَزُلْتُمْ وَالسَّرَابُ بِهَا غَدِيرُ

* * *

- ٢٠ رَسَمْنَا الْحَمْدَ بِأَسْمِكَ وَاقْتَصَرْنَا
 فَلَمْ يَطُلِ النَّظْمُ وَلَا النَّثِيرُ
 ٢١ إِذَا لَمْ يَنْقُصِ الْمَعْنَى بَيَانٌ
 فَسَيَّانِ الْبِلاغَةُ وَالْقُصُورُ
 * * *
 ٢٢ فَتَى مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ تَلَاقَى
 عَلَى سَيْمَائِهِ كَرَمٌ وَنُورٌ
 ٢٣ تُضِيءُ بِهِ الْبِلَادُ إِذَا تَجَلَّى
 وَتَغَرَّقُ فِي مَكَارِمِهِ الْبُحُورُ
 ٢٤ وَتُعْرِفُ مِنْ مَنَازِلِهِ الْمَعَالِي
 كَمَا عُرِفَتْ مِنَ الْقَمَرِ الشُّهُورُ
 ٢٥ تَشَبَّهَتْ الْمَلُوكُ بِهِ وَحَاشَا
 وَذَلِكَ مِنْهُمْ غَيٌّ وَزُورُ
 ٢٦ وَقَدْ يَقَعُ التَّفَاضُلُ فِي السَّجَايَا
 وَيُهْجَى الشُّوكُ إِنْ لُمِسَ الْحَرِيرُ
 ٢٧ فِإِنَّكَ لِكَ مِنْهُمْ أَعْلَاقُ صِدْقٍ
 فَإِنَّكَ أَنْتَ وَاحِدُهُمَا الْخَطِيرُ

(٢٢) هذا يدل على أن المدح من الموحدين لأن عبد المؤمن وآله انتسبوا إلى قيس عيلان ، قال المراكشي في المعجب : ١٢٧ « وهكذا أدركت من أدركت من أولاده وأولاد أولاده ينتسبون لقيس عيلان بن مضر » .

- ٢٨ إلى الجوزاءِ فآرقَ ودَعُ أناساً
مراقبيهم عريشاً أو سرير
٢٩ وبعدُ ، فزارَ حَضَرَتْكُمْ سَلامٌ
ولكنْ مثلُ ما نَفَحَ العَبير
٣٠ سَلامٌ تَحْتَهُ شَوْقٌ وَحُبٌّ
يَخُصُّكُمْ بهِ عَبْدٌ شُكُور
٣١ مُمَلِّكٌ طاعةٍ لَكُمْ وَنُعْمَى
هما في الجيدِ طَوْقٌ أو جَرِيرُ

الآيات ١ - ٣١ في السفينة : ٢٥٠ ؛ والبيتان ٣ ، ٤ في النوح :
٤٦٧ : ٣

- ٣٥ -

- وله من قطعة يصف خطأ في كاغذٍ مقطوع بالمقص :
١ بعيشك هل أبصرتَ من قبلُ أحرفاً
كُتِبْنَ بِماءِ الحُسْنِ في طَرِّ الزهر
٢ سحاة قرطاسٍ ثنها كما ترى
ملاعبةُ المقراضِ سطرًا على سطر
٣ أليس عجيباً أن يُعَوِّضَ كاتبٌ
بكافورةِ القرطاسِ عن مِسْكَةِ الحبر

الآيات ١ ٣ في أدباء مالقة : ٢٦

(٣١) أي أنكم ملكتم هذا العبد الشكور بشيئين : الطاعة لكم والنعمى منكم . الجرير : الحبل .

وقال

- ١ وفي أُذُنِكَ الْجُوزَاءُ قُرْطًا مُعَلَّقًا
وللنجمِ في يَمْنَاكَ ضِيغٌ بِهَارِ
٢ وَأَنْتَ هَلَالٌ بَلْ أَقُولُ غَزَالَةً
وَحَوْلَكَ سِرْبٌ لَا أَقُولُ دَرَارِي

* * *

- ٣ كما قلتُ ما بَالِي أَرَى اللَّيْلَ سَرْمَدًا
وإِلَّا فَلِمَ لَا يَنْجَلِي بِنَهَارِ

* * *

- ٤ يَقُولُونَ طَالَ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ لَمْ يَطُلْ
وهل فِيهِ بَيْنَ الْعَاشِقِينَ تَمَارِي

* * *

- ٥ إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْحَبِّ لَمْ يَدْرِ نَائِمٌ
بِهِ مَا يُقَاسِي هَائِمٌ وَيُدَارِي

* * *

(١) الضيغ : الحزمة أو المجموعة التي تطبق عليها اليد من زهر وغيره .

(٢) الغزالة : الشمس .

- ٦ وقالوا : تجلّى بالمشيبِ عذارُهُ
 فقلتُ : تجلّى بالمشيبِ عذارِي
- * * *
- ٧ فجاشتُ لها منهمُ صدورُ كأنّها
 غُمُودُ سيوفٍ والسيوفُ عَواري
- * * *
- ٨ ولو شئتُ نارتُ بيننا حربُ عاشقٍ
 يكونُ بها ثوبُ السَّقامِ شعاري
- ٩ ولكنْ عدتني يا ابنةَ الخيرِ عنهمُ
 عَوادي خُطُوبٍ في الخُطُوبِ كِباري
- ١٠ ركبْتُ لها بحرَ الرُّفاقِ تَعَمُّداً
 وللفُلكِ بينِ العَدوتَيْنِ تباري
- ١١ بحيثُ التَّقَى البحرانِ والموتُ عازمُ
 يُساورُنَا من يَمَنَةٍ وَيَسَارِ

الآيات ١ - ١١ في السفينة : ٢٥٢

(٦) العذار الأولى : الشعر الثابت في العارضين ؛ والعدار الثانية شدة العزم والإصرار ؛ والمعنى أن الناس يهونني عن حبه بعد أن وخط الشيب عذاره فقلت لهم : بل ذلك أدعى إلى مزيد من الإصرار على حبه .
 (١٠) العدوتان : الجانيان أي بر المغرب والبر الأندلسي ؛ وبحر الرقاق هو المجاز أو ما يسمى اليوم مضيق جبل طارق .

وقال يمدح الخليفة عبد المؤمن بن علي ، وأنشده إياها عند نزوله
بجبل الفتح عند إجازته إلى الأندلس ولم تكمل للرصافي يوم أنشد هذه
القصيدة عشرون سنة ، وهي مما سمعه أبو علي ابن كسرى من لفظه
- رحمه الله تعالى -

- ١ لو جئتَ نارَ الهدى من جانبِ الطُّورِ
قَبَسْتَ ما شئتَ من عِلْمٍ ومن نُورِ
- ٢ من كلِّ زهراءٍ لم تُرْفَعْ ذُؤَابَتُهَا
ليلاً لسارٍ ولم تُشَبِّبْ لَمَقْرُورِ
- ٣ فَيَضِيئَةُ الْقَدَحِ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ أَوْ
نورِ الهدايةِ تَجْلُو ظُلْمَةَ الزُّورِ

-
- (١) المغرب : لو اقتبست ؛ أعطيت ... من هدي .
 - (٢) م : ولم تلبث ؛ أعمال الاعلام : ولم تثبت لمعزور ، وفي المعجب : لمقوم . الوافي :
ذوائبها .
 - (٣) م : فضية ؛ م وأعمال الاعلام : نور الكرامة .

-
- (١) إشارة إلى قصة موسى في القرآن (طه : ٢٠) والطور : الجبل لأن عبد المؤمن نزل
بجبل الفتح .
 - (٢) زهراء : منيرة مضيئة ، أي ليست هي ناراً لهداية السارين ولم توقد ليصطلي عندها
الميرد وإنما رفعت لهداية البشر وتجلية ظلام الزور .
 - (٣) فضية القدح : كثيرة .

- ٤ ما زال يُقْضِمُهَا التَّقْوَى بِمَوْقِدِهَا
صَوَّامٌ هَاجِرَةٌ قَوَّامٌ دَيْجُورٍ .
- ٥ حتى أَضَاءَتْ مِنَ الْإِيمَانِ عَنْ قَبَسٍ
قد كَانَ تَحْتَ رَمَادِ الْكُفْرِ ، مَكْفُورٍ
- ٦ نَوْرٌ طَوَى اللَّهُ زَنْدَ الْكُونِ مِنْهُ عَلَى
سَقَطٍ إِلَى زَمَنِ الْمَهْدِيِّ مَذْخُورِ
- ٧ وَآيَةٌ كَأَيَّةِ الشَّمْسِ بَيْنَ يَدَيَّ
غَزْوٍ عَلَى الْمَلِكِ الْقَيْسِيِّ مَنَّاوِرِ
- ٨ يَا دَارَ دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِسَفْ
حِ الطَّوْدِ ، طَوْدِ الْهُدَى ، بُورِكْتِ فِي الدُّوْرِ
- ٩ ذَاتَ الْعَمَادِينَ مِنْ عَزٍّ وَمَمْلَكَةٍ
عَلَى الْأَسَاسِينَ مِنْ قُدْسٍ وَتَطْهِيرِ

(٨) م : طود العلى .

(٩) السفينة : من غزو .

(٤) يقضمها : يطعمها ، أي ما زال يغذي نار الهدى بالتقوى رجل صوام المهاجر قوام الدياجي .

(٥) مكفور : مستور محجوب .

(٦) بقي النور كامناً مستكناً في زند الكون حتى جاء المهدي وهو في هذا المقام ابن تومرت باعث دعوة الموحدين سنة ٥١٥ وقد تلقب بالمهدي .

(٧) آية الشمس : نورها وضوءها وحسبها . الملك القيسي : عبد المؤمن بن علي لانتسابه في قيس عيلان ، وكان يقول إذا ذكر « كُمِيَّة » التي ينسبها الناس إليها : لست منهم وإنما نحن لقيس عيلان ولكُمِيَّة علينا حق الولادة بينهم والمنشأ فيهم (المعجب : ١٢٧) .

- ١٠ ما كَانَ بَانِيكَ بِالْوَانِي الكَرَامَةِ عَنِ
 قَصْرٍ عَلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ مَقْصُورٍ
 ١١ مواطئ من نبي طسال ما وصلت
 فيها الخطى بين تسبيح وتكبير
 ١٢ حيث استقلت به نعلاه بور كنا
 فطيت كل موطوء ومعبور
 ١٣ وحيث قامت قناة الدين ترفل في
 لواء نصر على البرين منشور
 ١٤ في كف منشمير البردين ذي ورع
 على التقى وصفاء النفس مفطور
 ١٥ يلقاك في حال غيب من سريره
 بعالم القدس مشهور ومحضور
 ١٦ تسنم الفلك من شط المجاز وقد
 نودين يا خير أفلاك العلا سيري

(١٥) أعمال الاعلام : ومحضور .

(١٦) هذا البيت كثير التصحيف في المعجب .

(١٠) لما نزل عبد المؤمن بجبل الفتاح ابنتى به قصوراً عظيمة . الواني : المقصر البطيء . مجمع البحرين : المكان المائل على التقائهما وهو جبل الفتاح . مقصور : مشيد محصن الجنبات .

(١٤) منشمير البردين : سمة من سمات النسك .

(١٦) المجاز : مضيق جبل طارق .

- ١٧ فَيَرْنَ يَحْمِلْنَ أَمَرَ اللَّهِ مِنْ مَلِكٍ
 بِاللَّهِ مُسْتَنْصِرٍ فِي اللَّهِ مَنْصُورٍ
- ١٨ يُؤْمِي لَهُ بِسُجُودٍ كُلِّ مَحْرُكَةٍ
 مِنْهَا وَيُولِيهِ حَمْدًا كُلِّ تَصْدِيرٍ
- ١٩ لَمَّا تَسَابَقْنَ فِي بَحْرِ الرُّقَاقِ بِهِ
 تَرَكْنَ شَطَّيْهِ فِي شَكِّ وَتَحْيِيرٍ
- ٢٠ أَهَزَّ مِنْ مَوْجِهِ أَثْنَاءَ مَسْرُورٍ
 أَمْ خَاضَ مِنْ لُجَّةِ أَحْشَاءِ مَدْعُورٍ
- ٢١ كَأَنَّهُ سَالِكٌ مِنْهُ عَلَى وَشَلٍ
 فِي الْأَرْضِ مِنْ مُهَجِّ الْأَسْيَافِ مَقْطُورٍ
- ٢٢ مِنْ السُّيُوفِ الَّتِي ذَابَتْ لِسَطْوَتِهِ
 وَقَدْ رَمَى نَارَ هَيْجَاهَا بِتَسْعِيرٍ

(١٧) أعمال الاعلام : منتصر .

(١٨) م وأعمال الاعلام : تومي ، م : تحركه ، المعجب : تصرير ، م : تصوير .

(١٩) أعمال الاعلام : من عطفه .

(٢٢) م : دانت لسطوته ، أعمال الاعلام : هيجاه .

- (١٨) في الأصول : تحركة ، والمحركة : مقطع العنق ، والتصدير : الحيل ، وهو يعني هنا مقدم السفينة كأنه في حركة يومي بالسجود ، وحبال السفينة .
- (١٩) بحر الرقاق : هو الداخل من البحر المحيط والذي عليه سبته . الشك والتحير سيفسرهما في البيت التالي : يعني تحير الشيطان هل كانت حركة بحر الرقاق سروراً أو ذعراً .
- (٢١) الوشل : الماء القليل ، مقطور : مقطر .

- ٢٣ ذُو الْمُنَشَّاتِ الْجَوَارِي فِي أَجْرَتِهَا
شَكْلُ الْغَدَائِرِ فِي سَدْلِ وَتَضْفِيرِ
- ٢٤ أَغْرَى الْمِيَاهَ وَأَنْفَاسَ الرِّيحِ بِهَا
مَا فِي سَجَايَاهُ مِنْ لِينٍ وَتَعْطِيرِ
- ٢٥ مِنْ كُلِّ عَذْرَاءٍ حُبْلَى فِي تَرَائِبِهَا
رَدَّ عَانَ مِنْ عَنَبٍ وَرَدٍ وَكَافُورِ
- ٢٦ تَخَالَهَا بَيْنَ أَيْدٍ مِنْ مَجَاذِفِهَا
يَغْرِقْنَ فِي مِثْلِ مَاءِ الْوَرْدِ مِنْ جُورِ
- ٢٧ وَرَبَّمَا خَاضَتِ الْبَيَّارَ طَائِرَةً
بِمِثْلِ أَجْنِحَةِ الْفُتُخِ الْكَوَاسِيرِ
- ٢٨ كَأَنَّمَا عَبَّرَتْ تَحْتَالُ عَائِمَةً
فِي زَاخِرٍ مِنْ نَدَى يُمْنَاهُ مَعْصُورِ

(٢٣) أعمال الاعلام : ذي .

(٢٤) المعجب : أهدى ؛ م : أهدى .

(٢٥) أعمال الاعلام : مبخور (وهو تصحيف) .

(٢٦) م : يغرفن .

(٢٣) أجرة : جمع جرير وهو الحبل .

(٢٥) عذراء حبلى يعني السفينة ؛ ردعان : مخلوقان ، واختار العنبر والكافور للون السواد

لأن السفينة تكون مطلية بالقار .

(٢٦) جور : مدينة بفارس ينسب إليها الورد الجوري ، وهو الأحمر الصافي .

(٢٧) الفتخ : جمع فتحاء وهي العقاب .

- ٢٩ حتى رَمَتْ جَبَلَ الْفَتْحِينَ مِنْ كَثْبٍ
بساطعٍ من سَنَاهُ غَيْرَ مَبْهُورٍ
- ٣٠ لَلَّهِ مَا جَبَلُ الْفَتْحِينَ مِنْ جَبَلٍ
مُعْظَمِ الْقَدْرِ فِي الْأَجْبَالِ مَذْكَورٍ
- ٣١ من شامخِ الْأَنْفِ فِي سَحْنَائِهِ طَلَسٌ
لَهُ مِنَ الْغَيْمِ جَيْبٌ غَيْرٌ مَزْرُورٍ
- ٣٢ مُعْبَرًا بِذَرَاهُ عَنْ ذَرَى مَلِكٍ
مُسْتَمْطَرِ الْكُفِّ وَالْأَكْنَافِ مَمْطُورٍ
- ٣٣ تُمَسِّي النُّجُومَ عَلَى إِكْلِيلِ مَفْرِقِهِ
فِي الْجَوِّ حَائِمَةً مِثْلَ الدَّنَائِرِ
- ٣٤ وَرَبَّمَا مَسَحْتَهُ مِنْ ذَوَائِبِهَا
بِكُلِّ فَضْلٍ عَلَى فَوْدَيْهِ مَجْرُورٍ

(٣٠) م : جبل الفتح .

(٣١) أعمال الاعلام : سحابه .

(٣٢) أعمال الاعلام : من ذراه ؛ م : معبر من ذراه .

(٣٣) أعمال الاعلام : تكليل .

(٣٤) أعمال الاعلام : مجدور (صوابه : محذور) .

(٢٩) جبل الفتحين : ثناه وهو مفرد ، ومثل هذا كثير في الشعر ، وفي التثنية هنا معنى التفاضل .

(٣١) السحناء كالسحنة : الهيئة واللون والحال ؛ طلَس : غبرة إلى السواد . غير مزورور :

مشقوق .

- ٣٥ وَأَدْرَدٍ مِنْ ثَسْيَاهُ بِمَا أَخَذَتْ
منه معاجمُ أَعْوَادِ الدَّهَارِيرِ .
- ٣٦ مُحَنَّكَ حَلَبَ الْأَيَّامِ أَشْطَرَهَا
وساقها سَوْقَ حَادِي الْعَيْرِ لِلْعَيْرِ
- ٣٧ مُقَيِّدُ الْخَطُوبِ جَوَّالُ الْخَوَاطِرِ فِي
عَجِيبِ أَمْرِيهِ مِنْ مَاضٍ وَمَنْظُورِ
- ٣٨ قَدْ وَاصَلَ الصَّمْتَ وَالْإِطْرَاقَ مَفْتَكِرًا
بَادِي السَّكِينَةِ مُغْفِرًا الْأَسَارِيرِ
- ٣٩ كَأَنَّهُ مُكَمِّدٌ مِمَّا تَعَبَّرَهُ
خَوْفُ الْوَعِيدِينَ مِنْ دَكِّ وَتَسِيرِ
- ٤٠ أَخْلِقْ بِهِ وَجِبَالَ الْأَرْضِ رَاجِفَةً
أَنْ يَطْمِئَنَّا غَدًا مِنْ كُلِّ مَحْذُورِ

(٣٨) م وأعمال الاعلام : مغبر .

(٣٩) أعمال الاعلام : كأنه مكمّن مما تعبّره ؛ م : كأنه مكبّد .

(٣٥) يصف جبل الفتح فيقول انه أدرد لأنه عجم أعواد الدهور عمراً وتجربة حتى سقطت أسنانه .

(٣٧) مقيد الخطو : ثابت لا يريم ولكن خاطره جوال في جنبات الزمن فهو يعرف الماضي ويطل على المستقبل .

(٣٨) مغفر : محجوب مستور .

(٣٩) يعني كأنه أطرق صامتاً كمداً وخوفاً من الوعّيديين اللذين أشار إليهما القرآن وهما : دك الجبال وتسييرها .

(٤٠) غداً إذا أخذت الأرض رجفة عامة فحقيق بهذا الجبل أن يظل مطمئناً لأن عبد المؤمن نزل به - (انظر البيت التالي) -

- ٤١ كَفَاهُ فَضْلاً أَنْ أَنْتَابَتْ مَوَاطِنَهُ
نَعْلًا مَلِيكَ كَرِيمِ السَّعْيِ مَشْكُورِ
- ٤٢ مُسْتَشْتِئًا بِهِمَا رِيحَ الشَّفَاعَةِ مِنْ
ثَرَى إِمَامٍ بِأَقْصَى الْغَرْبِ مَقْبُورِ
- ٤٣ مَا أَنْفَكَ آمَلَ أَمْرٍ مِنْهُ بَيْنَ يَدَيَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَحْتُومٍ وَمَقْدُورِ
- ٤٤ حَتَّى تَصِدِّي مِنَ الدُّنْيَا عَلَى رَمَقٍ
يَسْتَنْجِزُ الْوَعْدَ قَبْلَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ
- ٤٥ مُسْتَقْبِلَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مُرْتَقِبًا
كَأَنَّهُ بَائِتٌ فِي جَوْ أَسْمِيرِ
- ٤٦ لِبَارِقٍ مِنْ حُسَامٍ سَلَّهُ قَدَرِ
بِالْغَرْبِ مِنْ أَفْقِ الْبَيْضِ الْمَشَاهِيرِ
- ٤٧ إِذَا تَأَلَّقَ قَيْسِيًّا أَهَابَ بِهِ
إِلَى شَفَا مِنْ مُضَاعِ الدِّينِ مُؤْتُورِ

(٤٢) م وأعمال الاعلام : مستشقا .

(٤٥) م والمعجب : باهت .

(٤٦) م : سلت قدر .

(٤٧) بعد هذا البيت في م : «ومنها» .

(٤٢) سيجد هذا الجبل الشفاعة من ثرى المهدي يوم تأخذ الجبال الرجفة . مستشقا : مستشقا
متروحا .

(٤٥) اسمير : كذا ورد ولعله «شمير» .

- ٤٨ مَلِكٌ أَتَىٰ عِظْمًا فَوْقَ الزَّمَانِ فَمَا
يَمُرُّ فِيهِ بِشَيْءٍ غَيْرٍ مَّحْقُورٍ
- ٤٩ مَا عَنَّ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا لَهُ أَرْبٌ
إِلَّا تَأْتَىٰ لَهُ مِنْ غَيْرٍ تَعْدِيرٍ
- ٥٠ وَلَا رَمَىٰ مِنْ أَمَانِيهِ إِلَىٰ غَرَضٍ
إِلَّا هَدَىٰ سَهْمَهُ نُجْحُ الْمَقَادِيرِ
- ٥١ حَتَّىٰ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ آوْنَةٍ
سُلْطَانٌ رِيقٍ عَلَى الدُّنْيَا وَتَسْخِيرٍ
- ٥٢ مُمَيِّزُ الْجَيْشِ مُلْتَفًّا مَسَاكِبُهُ
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ عَرْشِ الْمَلِكِ مَقْهُورٍ
- ٥٣ مِنَ الْأُولَىٰ خَضَعُوا قَسْرًا لَهُ وَعَنَوْا
لَأَمْرِهِ بَيْنَ مَنْهِيٍّ وَمَأْمُورٍ
- ٥٤ مِنْ بَعْدِ مَا عَانَدُوا أَمْرًا فَمَا تَرَكَوْا
إِذْ أَمَكْنَ الْعَفْوُ مَيْسُورًا لِمَعْسُورٍ
- ٥٥ بَقِيَّةُ الْحَرْبِ فَاتَوْهَا وَمَا بِهِمْ
فِي الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ سِيْمَاءٌ لِتَقْصِيرِ

(٤٨) م : يمر منه .

(٥٣) م : قهراً ؛ أعمال الاعلام : وصغوا ؛ م : وعنوا .

(٥٤) أعمال الاعلام : عندوا .

(٥٥) بعد هذا البيت في م : «ومنها» .

- ٥٦ لَا يُنْكِرُ الْقَوْمُ مَا فِي أَكْفُهُمْ
 بيضٍ مفايلٍ أو سمرٍ مكاسيرٍ
- ٥٧ إِذَا صَدَعْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا
 ضَرَبْتَ وَحَدَكَ أَعْنَاقَ الْجُمَاهِيرِ
- ٥٨ لَا يَذْهَلَنَّ لِتَقْلِيلٍ أَخْوَسَبِّ
 مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَرْكَنَنَّ لِتَكْثِيرِ
- ٥٩ فَالْبَحْرُ قَدْ عَادَ مِنْ ضَرْبِ الْعَصَا يَيْسًا
 وَالْأَرْضُ قَدْ غَرِقَتْ مِنْ فَوْرِ تَنُورِ
- ٦٠ وَإِنَّمَا هُوَ سَيْفُ اللَّهِ قَلَّيْدَهُ
 أَقْوَى الْمُدَاةِ يَدًا فِي دَفْعِ مَحْذُورِ
- ٦١ فإِنْ يَكُنْ بِيَدِ الْمَهْدِيِّ قَائِمُهُ
 فمَوْضِعُ الْحَدِّ مِنْهُ جَدُّ مَشْهُورِ

(٥٨) أعمال الاعلام : بوهلن ؛ م : لا ما هلن .
 (٦٠) وضع عجز البيت التالي عجزاً لهذا البيت في أعمال الاعلام .
 (٦١) قائمه : سقطت من م .

(٥٨) إذا قلت انك وحدك أيها المدحوق قادر على ضرب أعناق الجماهير امتثالاً لأمر الله ، فلا يذهلن لذلك التقليل من يطلب علل الأمور ولا يطمئن إلى التكاثر من يظن أن الكثرة علة في النصر والغلبة . ثم ضرب المثل في البيت التالي بقدرة القليل .

٦٢ وَالشَّمْسُ إِنْ ذَكَرْتَ مُوسَىٰ فَمَا نَسِيتُ

فَتَاهُ يُوشَعَ قَمَّاعَ الْجَبَابِيرِ

الآيات ١ - ٦٢ في المعجب : ١٣٩ - ١٤٢ وأدياب مألقة ١٩ -
٢١ وأعمال الاعلام : ٢٦٦ (ما عدا ٤٨ ، ٥٦ ، ٦١)
والآيات ١ ، ٨ ، ٩ في السفينة : ٢٤٦ و ٢ ، ٦ في
الواقي ٤ : ٣٠٩ والأول في المغرب ٢ : ٢٤٣ والفتح ٣ : ٤٨٦

- ٣٨ -

وخاطبه أبو عمر ابن حربون الشلبي بقصيدة مطلعها * :

لله ما هاج لمعُ البارقِ الساري

على فؤادِ غريبٍ نازحِ البدارِ

فقال الرصافي يجيبه بقصيدة منها :

١ وَأَرْضٌ شِلْبٍ وَمَا شِلْبٌ وَإِنْ وَكَدَتْ

غَمَارَ نَاسٍ فَنَاسٌ غَيْرُ أَعْمَارِ

(٦٢) م : قامع .

(٦٢) شبه المهديّ ابن تومرت بموسى وفتاه عبد المؤمن بيوشع قامع الجبابرة ، وأشار إلى قصة وقوف الشمس ليوشع .

« أبو عمر أحمد بن حربون من شعراء زاد المسافر (الترجمة رقم : ٤٢) كان أول الأمر من أتباع ابن قسي صاحب ثورة المرينيين وكاتبه ، ثم أصبح من مداح الموحدين ، وكان في من وفد على عبد المؤمن بجبل الفتح ، وقد أورد له صاحب المن بالامامة قصائد كثيرة في مدح الموحدين (انظر فهرسة الكتاب المذكور والبيان المغرب ٣ : ٦١ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ...)

(١) شلب (Silves) مدينة قبلي باجة لها بسائط فسيحة وبطائح عريضة (الروض المعطار : ٣٤٢) وهي اليوم من بلاد البرتغال .

- ٢ عُرِفُ التَّحَاوُرِ مِنْ تِلْقَاءِ السَّنِيهِمْ
كَأَنَّمَا نَشَأُوا فِي غَيْرِ أَمْصَارٍ
- ٣ يُلْقُونَ بِالْقَوْلِ مَوْزُونًا وَمَا قَصَدُوا
كَأَنَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَقْدٌ إِضْمَارٌ
- * * *
- ٤ إِيهِ وَهَلْ مَعَ إِيهِ يَا أَبَا عُمَرَ
مِنْ تُحْفَةٍ غَيْرِ إِعْظَامٍ وَإِكْبَارٍ
- ٥ وَغَيْرِ عَقْدٍ صَفَاءٍ قَدْ قَسَمْتُ لَكُمْ
مَعِينَهُ بَيْنَ إِعْلَانٍ وَإِسْرَارٍ
- ٦ عَجِبْتُ مِنْ مَعْشَرٍ تُمْطِي مَآثِرَهُمْ
مِنْ الشَّاءِ عَلَيْهَا ظَهَرَ طَيَّارٌ
- ٧ مَا بِالْهُمِ رَقَدُوا فِي لَيْلِنِ عَيْشِهِمْ
عَنْ جَارِهِمْ وَهُوَ مَحْبُوسٌ بِإِقْتَارٍ

- (٢) يقول إن أهل شلب فصحاء كأنهم نشأوا في البادية لا في الأمصار وهو عين ما قاله الحميري في الروض المعطار : ٣٤٢ « وأهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها وكلامهم بالعربية الصريحة وهم فصحاء يقولون الشعر » .
- (٣) إشارة إلى ما روي من أن أهل شلب عامتهم وخاصتهم كانوا ينطقون بالشعر عفواً من غير قصد . عقد إضمار : أي كأنه مما عقد بضائرهم وخواطرهم .
- (٦) إشارة إلى قول ابن حريون :
- وكم يدلك عندي لست أكفرها أمطيتها من ثنائي ظهر طيار
والعنى عجبت من هؤلاء الناس الذين تنشر مآثرهم بشعرك كأنك تركبها ظهر طيار ،
ما بالهمم ... الخ .

- ٨ ما كان أَقْدَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا لَكُمْ
على البديهِ من الأيامِ بالشار
٩ والحرُّ أَكْثَرُ ما يُزْرِي بِحاجَّتِهِ
تَوَسَّطُ من خبيثِ النَّفْسِ حَوَارِ
١٠ صَوْنُ الفتى وَجْهَهُ أَبْقَى لِهَمَّتِهِ
والرُّزْقُ جارٍ على حَدِّ وَمِقْدَارِ
١١ قَنَعْتُ وامتدَّ مَالِي فَالسَّمَاءُ يَدِي
وَنَجْمُهَا دِرْهَمِي وَالشَّمْسُ دِينَارِي

الآيات ١ - ١١ في زاد المسافر (الترجمة رقم : ٤٢) والبيتان
١٠ ، ١١ في الغيث : ٢ : ٢٣١ ورفع الحجب : ٢ : ٥٣
والسحر والشعر : ١٨٠ وزهر الأكم : ٣ : ١١٥

- ٣٩ -

وقال في ابن حربون

- ١ هذي مساعي ابن حربون وكيف بها
فَبَارِهًا شَرَفًا يَا نَجْمُ أَوْ سَارِ
٢ فهل نسائمُ مِسْكِ تَشْرُونَ معي
أم تقطفون معي أكامَ أزهار
٣ حتى لقد خلّطني شعشتُ بينهم
خمرًا فمن بين مخمورٍ وخمّار

الآيات ١ - ٣ في تمام المتن : ٢٩٢

(١٠) الغيث : فما إزالتها في الموقف الزاري .

وقال في مغنٍ

- ١ وَمُطَارِحٍ مِمَّا تَجَسُّ بَنَانُهُ
لِحْنًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مَاءَ وَقَارِهِ
- ٢ يَثْنِي الْحَمَامَ فَلَا يَرُوحُ لَوَكْرِهِ
طَرَبًا ، وَرَزَقُ بَنِيهِ فِي مِتْقَارِهِ

البيتان في الإحاطة ٢ : ٥١٤ والنفح ٤ : ١٣٨ وجذوة الاقتباس :
٢٦٨ والسحر والشعر : ١٠٨

وقال يصف دولاباً

- ١ وَذِي حَنِينٍ يَكَادُ شَجْوًا يَخْتَلِسُ الْأَنْفُسَ أَخْتِلَاسًا
- ٢ إِذَا غَدَا لِلرِّيَاضِ جَارًا قَالَ لَهَا الْمَحَلُّ : لَا مِسَاسَا
- ٣ تَبَسَّمَ الزَّهْرُ حِينَ يَبْكِي بِأَدْمَعٍ مَا رَأَيْنَ بِسَاسَا
- ٤ مِنْ كُلِّ جَفْنٍ يَسْلُ سَيْفًا صَارَ هَا غِمْدُهُ رِئَاسَا

الآيات ١ - ٤ في المغرب ٢ : ٣٥١ والمعجب : ١٤٣ ورفع
الحجب ١ : ١٣٥ والنفح : ١٠٧٢ (٤ : ١٥٩) والشريشي
٥ : ٦٢ وأدباء مالقة : ٢٤ والسحر والشعر : ١٠٢ .

(١) الإحاطة والجدوة : صوتاً .

- (١) المعجب : شوقاً .
- (٢) المعجب : لما غدا ، م : قال له .
- (٣) م والمعجب والشريشي ورفع الحجب : يتسم ؛ رفع الحجب : بأعين .
- (٤) النفح : عقده .

وقال

- ١ أَدْرَهَا عَلَى أَمْنٍ فَنَائِمٌ مِنْ بَاسٍ
وَإِنْ حَدَدَتْ آذَانَهَا وَرَقُّ الْآسِ
- ٢ وَمَا هِيَ إِلَّا ضَاحِكَاتُ غَمَائِمٍ
لَوَاعِبٌ مِنْ وَمَضِ الْبُرُوقِ بِمُقْبَاسٍ
- ٣ وَوَفْدُ رِيَّاحٍ زَعَزَعَ النَّهْرَ مَدَّةً
كَمَا وَطِئَتْ دَرْعاً سَنَابِكُ أَفْرَاسٍ

الآيات ١ - ٣ في الاحاطة ٢ : ٥١٤ والسحر والشعر : ٩٣
والأول والثاني في جذوة الاقتباس : ٢٦٨

وله من قصيدة يصف إجازة الخليفة البحر

- ١ خَفَضْتُمْ لِلْمَعَالِي نَحْوَ أَنْدَلَسٍ
أَعْنَةَ السَّابِحِينَ : الْفَلَكَ وَالْفَرَسِ
- ٢ وَاخْجَلَّةَ الْبَحْرِ إِنْ لَمْ يَحُلْ مَشْرَبُهُ
وَإِنْ غَدَا عَنَبِيَّ اللَّوْنِ وَالنَّفْسِ

البيتان في أدباء مالقة : ٢٦

وقال

- ١ وَمُجِدِّينَ لِلسُّرَى قَدْ تَعَاطَوْا
غَفَوَاتِ الكَرَى بِغَيْرِ كُؤُوسِ
- ٢ جَنَحُوا وَأَنْشَنُوا عَلَى العِيسِ حَتَّى
خَلَّتْهُمُ يَلْتُمُونَ أَيِّدِي العِيسِ
- ٣ نَبَذُوا الغُمُضَ وَهَرَّ حُلُوقُ إِلَى أَنْ
وَجَدُوهُ سُلَافَةً فِي الرُّؤُوسِ

الآيات ١ - ٣ في الشريشي ١ : ٧٦ (١ : ١٩٤)

وكتب إليه أبو بكر الكتندي رحمه الله تعالى

- ١ أَعْنَدَكُمْ يَا سَاكِنِي الوُدِّ أَنْكُمْ
بِمَرَأَى عَلَى بَعْدِ المَسَافَةِ مِنْ حَمَصِ
- ٢ أَتَقْضِي اللِّيَالِي أَنْ تَلَمَّ بِمَنْزَلِ
أَلْفَنَاهِ مَا بَيْنَ الأَرَاكَةِ وَالدَّعْصِ
- ٣ وَإِنِّي حَرِيصٌ أَنْ يَعُودَ بِمَا مَضَى
زَمَانٌ وَمَا حَرَصُ المَقَادِيرِ مِنْ حَرَصِي

(٢) الشريشي (١ : ١٩٤) وانحنوا .

(١) لا بأس بـ «غفوات» بالعين المعجمة فهي في انسجام مع «الكرى» ؛ وقد تقرأ «غفواته» بالمهملة ، وغفوة كل شيء صفوه وكثرته .

فجاوبه رحمه الله تعالى

- ١ سلامٌ أبا بكرٍ عليك ورحمةٌ
تحيةً صدقٍ من أخ لك مُختصٌ
- ٢ لعمرى وما أدري بصَدْعِ زجاجه
عليك فقد تدني الليالي كما تقصي
- ٣ لقد بان عني يومَ ودَّعتَ صاحبٌ
بريءٍ أساليبِ الودادِ من النقص
- ٤ أقولُ لنفسي حينَ طارتُ بك النوى
أخوكِ فريشي من جناحكِ أو قُصِّي
- ٥ فباتتُ على ظهرِ النزوعِ إليكمُ
تطيرُ بما في الوكرِ أجنحةُ الحرصِ
- ٦ إلى كم أبا بكرٍ نحوومُ بأنفسٍ
ظمَاءٍ إلى عهدِ الأَجِيرِ عِ أو حمصِ
- ٧ كأنَّ لم ترَ تلكَ الربى وكأنها
عرائسُ ترعاها المواشيطُ لا نصِ
- ٨ ولا رنَّقتُ تلكَ الأراكةَ فوقنا
بلوثِ إزارِ الظلِّ في كَفَلِ الدعصِ
- ٩ وكان لنا فيها هناكَ مآربُ
نطيعُ الهوى العذريَّ فيها ولا نعصي

- ١٠ ليالينا بالريِّ والعيشُ صالحُ
وظلُّكَ عنها غيرُ منتقلِ الشخصِ
- ١١ وما ذكرها لولا شفأً من علاقة
تتبعُها نفسي تتبَّعَ مستقصي
- ١٢ وددت أبا بكر لو آني عالمُ
وللكونِ زندٌ ليس يُقدَحُ بالحرصِ
- ١٣ هل الغيبُ يوماً مفرجاً لي بابهُ
فأنظرَ منه كيف أنسُكَ في حمصِ
- ١٤ بأزرقِ سلالِ الحسامِ وقد بدا
يداعبُ في كأسٍ تحركُ للرقصِ
- ١٥ وما معصمٌ رِيَّانُ دارَ سوارهُ
على مثلِ ماءِ الدرِّ في بشرٍ رخصِ
- ١٦ بأسمحِ منه في العيونِ إذا بدا
ولا سيما والشمسُ جانحةُ القرصِ
- ١٧ خليجٌ كخيَطِ الفجرِ تنجرُ فوقه
ذيولُ عشياتٍ مزخرفةُ القمصِ

الآيات ١ - ١٧ في أدباء مالقة : ٢٤

- ٤٦ -

وقال من أبيات آخرها :

١ سُبُوقاً مَغَبَّاتِ الظُّلَامِ إِلَيْهِمَا
لِيَقْرِي ضَيْفًا أَوْ يُجِيرَ مَرُوعًا

البيت في السفينة : ٢٥٢

- ٤٧ -

وقال

١ مَا أَنْزَعَ الشَّيْخَيْنِ بَيْنَ الْوَرَى
إِبْلِيسُ ، لَا قُدْسَ ، وَابْنُ الْخَلِيعِ

البيت في السفينة : ٢٥٣

- ٤٨ -

وقال وقد اجتمع مع إخوان له في بعض العشايا في

بستان رجل يقال له موسى بن رزق *

١ مَا مِثْلُ مَوْضِعِكَ ابْنَ رِزْقٍ مَوْضِعُ
رَوْضٍ يَرْفُ وَجَدُولٌ يَتَدَفَّعُ

- ٤٧ -

(١) النزغ : الافساد والاعراء بين الناس .

- ٤٨ -

* انظر التعليق على القصيدة : ١٣

(١) رفع الحجب : زهر برق .

- ٢ وكأَنَّمَا هُوَ مِنْ بَنَانِكَ صَفْحَةٌ
فَالْحُسْنُ يَنْبُتُ فِي ثَرَاهِ وَيُبْدِعُ
٣ وَعِشِيَّةٍ لِبَسْتٍ رِداءٍ شُحُوبِهَا
وَالجُؤُ بِالغَيْمِ الرقيقِ مُقَنَّعٌ
٤ بَلَغَتْ بِنَا أَمَدَ السُّرُورِ تَأَلَّفَاءً
وَالليلُ نَحْوِ فِرَاقِنَسَا يَتَطَلَّعُ
٥ فابِلِلُ بِهَا رَمَقَ الغُبُوقِ فَقَدَ أَتَى
مِنْ دُونَ قُرُصِ الشَّمْسِ مَا يُتَوَقَّعُ
٦ سَقَطَتْ وَلَمْ تَمْلِكْ يَمِينُكَ رَدَّهَا
فَوَدِدْتُ يَا مُوسَى لَوْ أَنَّكَ يُوْشَعُ

الأبيات ١ - ٦ في المغرب ٢ : ٣٥٠ والمعجب : ١٤٣ والأبيات

١ ، ٣ - ٦ في الفتح : (٥ : ٥٧) ورفع الحجب : ١٩٠ ،

والأبيات ٣ - ٦ في التحفة : ٥٧ والسفينة : ٢٤٣ والبيان

٣ ، ٦ في الشريشي ١ : ٧٢ (١ : ١٨٤) والفتح ٣ : ٤٣٧ -

٤٣٨

- ٤٩ -

وقال

- ١ طَرَقَتْ مَطْلَعَ الثُّرَيَّا وَوَلَّتْ وَالثُّرَيَّا تَشْمُ رِيحَ الوُقُوعِ

(٢) المعجب : فكأَنَّمَا هُوَ مِنْ محاجر غادة ؛ وينبع .

(٣) النفع : ثياب شحوبها ؛ السفينة : برود شحوبها ؛ المعجب : الدقيق .

(٥) المغرب ؛ زمن الغبوق ؛ النفع : ريق الغبوق ؛ الشريشي والفتح : وعشي أنس للسرور
وقد بدا .

(٦) السفينة والتحفة والمعجب ورفع الحجب والفتح : يملك نديمك ؛ المغرب : بأنك .

- | | | |
|---|---|--|
| ٢ | تَحْتَ جُنْحٍ مِنَ الدُّجَى أَوْرَثْتَهُ | عَبَقًا فِي قَمِيصِهِ المَخْلُوعِ |
| ٣ | أَيُّهَا اللّيلُ هَلْ دَرَى البَدْرُ أَنِّي | بِتُّ مِنْ أُخْتِهِ مَكَانَ الضَّجِيعِ |
| ٤ | أَمَكَّنْتَنِي مِنَ العِنْسَاقِ فلما | جَلَبَ الفَجْرُ سَاعَةَ التَّوْدِيعِ |
| ٥ | عَمَدَتْ بُرْدَهَا بِغُصْنٍ وَقَامَتْ | تَنْفُضُ الطَّلَّ أَحْمَرًا مِنْ دُمُوعِ |

الآيات ١ - ٥ في السفينة : ٢٤٣

- ٥٠ -

وقال في حمام

- | | | |
|---|--------------------------------------|-------------------------------------|
| ١ | أُنظِرْ إِلَى نَقْشِي البَدِيعِ | يُسَلِّيكَ عَنِ زَهْرَةِ الرُّبُوعِ |
| ٢ | لَوْ جِنِّيَ البَحْرُ مِنْ رِيَاضِ | كَانَ جَنَى رَوْضِي المَرِيعِ |
| ٣ | سَقَانِي اللهُ دَمْعَ عَيْنِي | وَلَا وَقَانِي جَوَى ضُلُوعِي |
| ٤ | فَمَا أَبَالِي شَقَاءَ بَعْضِي | إِذَا تَشَقَّيْتُ فِي جَمِيعِي |
| ٥ | كَيْفَ تَرَانِي - وَقَيْتَ مَا بِي - | أَلَسْتُ مِنْ أَعْجَبِ الرُّبُوعِ ؟ |

الآيات ١ - ٥ في المغرب ٢ : ٣٥٢

- ٥١ -

وقال

- | | |
|---|--|
| ١ | أَوْ حَبَّذا مَثْوَاكِ فِي الضُّلُوعِ |
| ٢ | لَوْ أَنَّهُ أَغْنَى عَنِ التَّوْدِيعِ |

الشطران في السفينة : ٢٥٥

وله رحمه الله في صفار

- ١ ولم أرَ مثلَ صفارٍ تصدَّى
كما صدئُ الصقيلُ من السيوفِ
- ٢ غدا يعطو بأعنتي حديدٍ
عيونَ القطرِ كالذهبِ المشوفِ
- ٣ إذا ما النارُ مجَّها إليه
كمثلِ الجمرِ رائحةَ الخفوفِ
- ٤ تلاًلاً نوره فخبأ سناها
كما ظهرَ القويُّ على الضعيفِ
- ٥ وإلا ما لها تسربدٌ سودا
كأنَّ شمسها قطعُ الكسوفِ

الآيات ١ - ٥ في أدباء مالقة : ٢٥

(٤) م : نوراً .

(٥) م : تزيد .

(٢) المشوف : المصفول .

وقال وقد قتل إنسان يدعى يوسف

- ١ يا وردهً جادتُ بها يدُ مُتَحِفِي
- فَهَمَى لها دَمْعِي وَهَاجَ تَأْسُفِي
- ٢ حمراءُ عَاطِرَةُ النَسِيمِ كَأَنَّهَا
- مِنْ خَدِّ مُقْتَبِلِ الشَّيْبَةِ مُتَرْفِ
- ٣ عَرَضَتْ تُذَكِّرُنِي دَمًا مِنْ صَاحِبِ
- شَرِبَتْ بِهِ الدُّنْيَا سُلَافَةَ قَرْقَفِ
- ٤ فَلَثَمْتُهَا شَغْفًا وَقَلْتُ لِعَبْرَتِي :
- هِيَ مَا تَمَجُّ الأَرْضُ مِنْ دَمِ يُوسُفِ

الآيات ١ - ٤ في الواقي ٤ : ٣٠٩ والمغرب ٢ : ٣٤٨

وقال

- ١ ذَاتَ الجَنَاحِ تَقَلِّبِي بِجَوَانِحِ القَلْبِ الخَفُوقِ

(١) المغرب : متحف .

(٤) المغرب : فنشقتها .

(٣) قرقف : خمر لأنها ترقف شاربها أي ترعده ، وأنكر بعضهم أنها ترقف الناس ؛
وقال الليث : القرقف اسم للنخمر .

(١) ذات الجناح : الحمامة .

٢	وَسَاقِطِي بِالسَّرْحَتَيْ	ن تَسَاقَطَ الدَّمْعِ الطَّلِيْقُ
٣	وَسَلِيْهِمَا بَارِقًا مِّن	عِطْفِي قَضِيْهِمَا الْوَرِيْقُ
٤	هَلْ بَعْدَنَا مُتَمَّتْعُ	فِي مِثْلِ ظَلَّهِمَا الْعَتِيْقُ
٥	وَإِذَا صَدْرَتْ مُبِيْنَةً	لِتَبْلُغِي النَّبَأَ الْمَشُوْقُ
٦	أُخْتِ الْمَسُوَاءِ فَعَالِجِي	بِأَخِي الْهُوَى حَتَّى يُفِيْقُ
٧	وَلْتَعْلَمِي إِنْ ضِيْفَتْ يَأ	وَرِقَاءُ ذَا جَفْنٍ أَرِيْقُ
٨	أَنَّ الْقَرَى عَبْرَاتُهُ	فَتَعْلَمِي لَقَطَ الْعَقِيْقُ

الآبيات ١ - ٦ في المغرب ٢ : ٣٥١

- ٥٥ -

وقال

١	أَيُّهَا الْآمِلُ خِيَمَاتِ النَّقَا	خَفَ عَلَى قَلْبِكَ تَلِكَ الْحَدَقَا
٢	إِنَّ سِرْبًا حُشِيَّ الْخَيْمِ بِهِ	رَبَّمَا غَرَّكَ حَتَّى تَرْمُقَا
٣	لَا تُثِرْهَا فَتَنَةً مِّن رَّبْرَبٍ	تُرْعِدُ الْأُسْدُ لَدِيْهِ فَرَقَا
٤	وَأَنْجُ عَنْهَا لِحِظَةَ سَهْمِيَّةٍ	طَالَ مَا بَلَّتْ رِدَائِي عَلَقَا
٥	وَإِذَا قِيلَ نَجَا الرُّكْبُ فُقُلُ	كَيْفَمَا سَالَمَ تَلِكَ الطَّرُقَا
٦	يَا رُمَاةَ الْحَيِّ مَوْهُوبٌ لَكُمْ	مَا سَفَكْتُمْ مِّنْ دَمِي يَوْمَ النَّقَا

(٦) المشهور قولهم عالجته ، واستعمل هنا : عالج به .

(٨) العقيق ، لأن عبارته حمر .

- ٥٥ -

(١) الآمل : القاصد .

(٢) الخيم : جمع خيمة . ترمق : تنظر .

- ٧ ما تَعَمَّدْتُمْ وَلَكِنْ سَبَبُ
٨ وَالتَّفَاتَاتُ تَلَقَّتْ عَرَضاً
٩ آهٍ مِنْ جَفْنٍ قَرِيحٍ بَعْدَكُمْ
١٠ وَحِشَا غَيْرِ قَرِيرٍ كَلَّمَا
١١ وَفَوَادٍ لَمْ أَضَعْ قَطُّ يَدِي
١٢ مَا لِنَجْمٍ عَكَفْتُ عَيْنِي عَلَى
١٣ وَلَعَيْنٍ خَلَعْتُ فِيكَ الْكُرَى
١٤ أَيُّهَا اللَّوَامُ مَا أَهْدَأَكُمُ
١٥ مَا الَّذِي تَبْغُونَ مِنْ تَعْذِيبِهَا
١٦ قَوْمَنَا فُوزُوا بِسُلُوَانِكُمْ
١٧ وَأَرْحَمُوا فِي غَسَقِ الظُّلْمَاءِ مَنْ
١٨ عَلَّلُونَا بِالْمُنَى مِنْكُمْ وَلَوْ
١٩ وَعِيدُونَا بِلِقَاءِ مِنْكُمْ
٢٠ لَوْ خَشِينَا الْجُورَ مِنْ جِيرَتِنَا
٢١ وَاصْطَبَحْنَا الْآنَ مِنْ فَضْلَةِ مَا
- قَرَّبَ الْحَيْنَ وَأَمْرٌ سَبَقَا
مَقْتَلِ الصَّبِّ فَخَلَّتْهُ لَقَى
يَشْتَكِي خَدَّيْ مِنْهُ الْغَرَقَا
رُمْتُ أَنْ يَهْدَأَ عَنْكُمْ خَفَقَا
فَوْقَهُ خَيْفَةَ أَنْ تَحْتَرَقَا
رَعِيهِ لَيْسَ يَرِيمُ الْأُفْقَا
كَيْفَ لَمْ تَخْلَعْ عَلَيْكَ الْأَرْقَا
عَنْ قُلُوبٍ أَسْهَرْتَنَا قَلَقَا
بَعْدَمَا ذَابَتْ عَلَيْكُمْ حُرْقَا
وَدَعُوا بِاللَّهِ مِنْ تَشَوُّقَا
بَاتَ بِالذَّمْعِ يَبُلُّ الْغَسَقَا
بِخَيَالٍ مِنْكُمْ أَنْ يَطْرُقَا
فَكثِيرٌ مِنْكُمْ ذِكْرُ اللَّقَا
لَأَنْتَصَفْنَا قَبْلَ أَنْ نَفْتَرَقَا
قَدْ شَرِينَا ذَلِكَ الْمُغْتَبَقَا

(٩) روايته في السفينة :

آه من جفن قريح لم يزل بعدكم في بحر دمع غرقا

(١٤) السفينة : أيها النوام ؛ سهدتنا .

(٧) الحين : المنية .

(٨) لقي : طريحا لا يؤبه له .

(١٢) يريم : يترك مكانه .

٢٢	فسقى الله عشيَّاتِ الحمى	والحمى أَكْرَمَ هَطَّالٍ سَقَى
٢٣	قد رزقناها وكانت عيشةً	قلَّما فازَ بها من رزقا
٢٤	لا وسهمٍ جاء من نحوكم	إنه أَقتلُ سهمٍ فوقا
٢٥	وحلَى نجدٍ سُنْجَرِي ذِكْرُهَا	أوسعتنا في الهوى مُرتفقا
٢٦	ما حلا بعدكم العيشُ لنا	مُدَّ تَبَاعَدْتُمْ ولا طابَ البقا
٢٧	فَمَنْ المُنْبِي إِيْنَا خَبْرًا	وعلى مُخْبِرِنَا أَنْ يَصْدُقَا
٢٨	هل دَرَّتْ بَابِلُ أَنَا فِتْنَةٌ	تَجْعَلُ السَّحْرَ مِنَ السَّحْرِ رُقَى
٢٩	نَنْقُشُ الآيَةَ فِي أَضْلَاعِنَا	فَتَقِينَا كُلَّ شَيْءٍ يُتَّقَى
٣٠	من بَنَانِ الوَزْرِ الأَعْلَى الَّذِي	يُخَجِّلُ السَّحْرَ إِذَا مَا نَطَقَا

الآيات ١ - ٣٠ في المغرب ٢ : ٣٤٨ ، والآيات ٦ ، ٩ ، ١١ ،

١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ في السفيحة : ٢٤٢

- ٥٦ -

وله من قصيدة أنشدها لابن الجنان

لمن كَلِمٌ كَالسَّحْرِ مِنْ غُنْجِ أَحْدَاقِ

سفاك بكأسٍ لم تُدرها يدُ الساقِ

البيت في جذوة الاقتباس : ٢٦٧

- ٥٧ -

وقال

١ دعاك خليلٌ والأصيلُ كأنه

عليلٌ يقضي مدةَ الرَّمقِ البساقِ

- ٢ إلى شطِّ مُنْسَابٍ كَأَنَّكَ مَاؤُهُ
صَفَاءَ ضَمِيرٍ أَوْ عُذُوبَةَ أَخْلَاقٍ
- ٣ ومهوى جناحٍ للصبا يمسحُ الرُّبَى
خَفِيَّ الخَوَافِي والقَوَادِمِ خَفَّاقٍ
- ٤ وفتيانِ صِدْقٍ كالنجومِ تَأَلَّفُوا
على النَّسَائِي من شَتَّى بروجِ وآفاقِ
- ٥ على حينِ راحِ البرقِ في الجَوِّ مُغْمِدًا
ظُبَاهَ ، ودمعُ المزنِ في جفنه راقِ
- ٦ وجالتِ بعيني في الرياضِ التَّفَاتَةَ
حَبِسْتُ بِهَا كَأْسِي قَلِيلًا عن السَّاقِي
- ٧ على سَطْرِ خَيْرِي ذَكَرْتُكَ فَاثْنِي
يَمِيلُ بِأَعْنَاقٍ وَيَرْنُو بِأَحْدَاقِ
- ٨ فقفْ وَقِفَّةَ المَحْبُوبِ مِنْهُ فَانْهَاجِ
شَمَائِلُ مَشْغُوفٍ بِمَرَاكٍ مَشْتَاقِ
- ٩ وصلْ زَهْرَاتٍ مِنْهُ صُفْرًا كَأَنَّهَا
وَقَدْ خَضِبْتَ قَطْرًا مُحَاجِرُ عَشَاقِ

الآيات ١-٩ في الاحاطة ٢ : ٥١٢ - ٥١٣ والآيات ١ ، ٢ ،

٤ ، ٧ في جذوة الاقتباس : ٢٦٨ والبيت الثاني في السفينة :

٢٤٣

وقال

- ١ ومنظومة سَبْعاً وَعَشْرِينَ دُرَّةً
تُدَارُ عَلَى الدُّنْيَا كُؤُوسٌ رَحِيقِهَا
- ٢ عَوَى نَحْوَهَا الكَلْبُ الأَعْمَى حَسَادَةً
وَمَنْ ذَا يَعِيبُ الشَّمْسَ عِنْدَ شُرُوقِهَا
- ٣ لآلِي تَوْمٍ أَشْرَقَتْهُ بِرِيقِهِ
وَزَادَتْ ظِلَاماً عَيْنَهُ بِرِيقِهَا
- ٤ لَوَى العِي صَمَاوِيَهُ عَنِ سِرِّ رَوْضِهَا
فَلَمْ يَدِرْ مَا رِيحَانُهَا مِنْ شَقِيقِهَا
- ٥ كَأَنِّي قَدْ أَرْسَلْتُهُنَّ حَجَارَةً
عَلَيْهِ فَرَاغَتْ أُذُنُهُ عَنِ طَرِيقِهَا

الآيات ١ - ٥ في السفينة : ٢٤٧

وله في الصنوبرة أيضاً »

- ١ وجدول كاللجين سائل صافي الحشا أزرق الغائل

(١) يريد قصيدة مؤلفة من سبعة وعشرين بيتاً .

(٢) توم : جمع تومة وهي الدرّة أو حبة تعمل من الفضة كالدرّة .

(٣) صماويه : مثنى صماء ، وهما أذناه .

٥٩ -

* انظر القصيدة رقم : ١٣ .

(١) السفينة : في جدول ... خافي

٢ عليه شكْلٌ صنَوْبَرِيٌّ يُفْتَلُ مِنْ مَائِهِ خَلَاخِلُ

البيتان في أدباء مالقة : ١٠٠ والسفينة : ٢٤٧ وغرائب التنبهات :

٦٢

- ٦٠ -

وقال

١ بدا الشَّقُّ البادي بُعَيْدًا أُصِيلَ

يَجْرُرُ بِالْآفَاقِ حُمْرَ ذِيُولِ

٢ وَفِي عَرْضِهِ الْأَقْصَى هَلَالٌ كَأَنَّمَا

يَجْرُرُ مِنْهُ النَّسْرُ ضَلْعَ قَتِيلِ

البيتان في تاريخ اربيل ١ : ٤٢٩

- ٦١ -

وله في الصنوبرية المذكورة *

١ يَا حُسْنَ مَا رَاقَ عَيْنِي مِنْ صُنُوبَرَةٍ

لَهَا مَعَ الْمَاءِ حَالٌ غَيْرٌ مَحْلُولِ

٢ تَعَبٌ فِيهَا لَجِينِيًّا فَتَنْفَخْسُهُ

أَعْطَفَهَا مِثْلَ أَشْطَارِ الْخَلَاخِيلِ

البيتان في أدباء مالقة : ١٠٠

(٢) م : حلايل .

- ٦١ -

« راجع رقم : ١٣ ، ٥٩ .

وقال في غلام حائك وسيم

- ١ قالوا وقد أكثرُوا في حُبِّ عَدَلِي
- لو لم تهم بِمُذَالِ القَدْرِ مُبْتَدَلِ
- ٢ فقلتُ لو أَنَّ أَمْرِي في الصَّبَابَةِ لي
- لَأَخْتَرْتُ ذَاكَ ، ولكنْ لَيْسَ ذَلِكْ لي
- ٣ في كلِّ قلبِ غريزاتٍ مدلَّلةٌ
- للحسنِ ، والحسنُ مُلْكٌ حيثُ حلَّ ولي
- ٤ عَلَّقْتُهُ حَبِيبِي الثَّغِيرَ عَاطِرَهُ
- أَلَمَى المُقْبِلِ أَحْوَى سَاحِرِ المُقَلِّ
- ٥ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ أَعْطَاكَ مُلْتَفِتَاً
- ما شئتَ من لَحَظَاتِ الشَادِنِ العَزَلِ
- ٦ هيهات أبغى سواه في الهوى بدلاً
- أخرى الليالي وهل في الحبِّ من بدل

-
- (١) الشدرات : لم ذا تهم بمذال ومبتدل .
 - (٢) النفع ومخطوطة برلين : لو كان .
 - (٤) م : دري لون المحيا أكحل المقل ؛ مخطوطة برلين :
 - أحببته جوهرى الثغير عاطره حلو اللمى ساحر الأجنان والمقل
 - (٥) السفينة والإحاطة : الوجل .
 - (٦) الإحاطة : أبغى به من غيره بدلاً ... وهل في الغير .

-
- (١) مذال : متهن مبتدل .
 - (٤) حبيبي : يشبه الحب ، أي ثغره نقي كالحب . أحوى : أسود .

- ٧ أما يعاب عليه شغل راحته
من يحسنُ الفرقَ بين الحليِّ والعطلِّ
- ٨ غُزِيلٌ لم تَزَلْ في الغَزَلِ جَائِلَةً
بَنَانُهُ جَوْلَانُ الفِكْرِ في الغَزَلِ
- ٩ جَذْلَانُ تَلَعَبُ بِالْمُحَوَاكِ أَنْمَلُهُ
على السدى لَعِبَ الأَيَّامَ بالدُّوَلِ
- ١٠ ما إنْ يَنِي تَعِبَ الأَطْرَافِ مُشْتَغِلاً
أَفْدِيهِ مِنْ تَعِبِ الأَطْرَافِ مُشْتَغِلِ
- ١١ جَذْباً بِكَفْيِهِ أَوْ فَحْصاً بِأَحْمَصِهِ
تَحْبُطُ الظُّبْيِ فِي أَشْرَاكِ مُحْتَبِلِ

الأبيات ١ - ١١ في أدباء مالقة : ٢٥ وهي في الاحاطة ما عدا البيت السابع : ١ و ، ٢ ، ٣ - ٨ في المغرب ٢ : ٣٥٢ ، ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١١ في الرايات : ٨٥ وابن خلكان ٤ : ٤٣٢ والشذرات (وفيات : ٥٧٢) والفتح : ٣ : ٢٠٣ ، ١ ، ٢ ، ٤ ، ٩ ، ١١ في مخطوطة برلين ؛ والأبيات ٥ : ٨ - ١١ في السفينة ٢٤٤ ؛ والأبيات ٨ - ١١ في الوافي ٤ : ٣٠٩ ، ١٤ : ٢٣٤ ومجلة معهد المخطوطات ٢٦ : ١٧٤ ؛ والبيتان ٩ ، ١١ في عنوان المرقصات ٢ والسحر والشعر : ٨٥ والمسالك ١١ : ٢٨٠ وقال : أورد ابن العطار هذين البيتين في قطعة لابن الرزاق .

- (٨) ابن خلكان : غزيباً ، م : بالغزل جالية ... بالغزل .
(٩) م والسفينة والمغرب ومخطوطة برلين : بالأمل .
(١١) الرايات والفتح وعنوان المرقصات : ضمّاً ؛ الوافي : جريباً (وهو تصحيف) ؛ م : بأنمله .
- (١١) محتبل : صائد .
" النص منقول عن الوافي للصفدي (نسخة باريس رقم : ٢٠٦٤ الورقة : ٨٩ وما بعدها) وقد زعمت المحققة الدكتورة سعيدة محمد رمضان أنها لم تعثر على الأبيات في ديوان الرصافي (تعني الطبعة الأولى) وهي فيه ص : ١٢٢

وقال

- ١ وعشيِّ رائقٍ مَنْظَرُهُ قد قَصَرْنَاهُ عَلَى صَرْفِ الشَّمُولِ
- ٢ وَكَأَنَّ الشَّمْسَ فِي أَثْنَائِهِ أَلْصَقَتْ بِالْأَرْضِ خَدًّا لِلنُّزُولِ
- ٣ وَالصَّبَا تَرَفَعُ أَذْيَالُ الرَّبِيِّ وَمَحِيًّا الْجَوُّ كَالسِّيفِ الصَّقِيلِ
- ٤ حَبًّا مَتْرَلْنَا مُغْتَبَقًا حَيْثُ لَا يَنْظُرْنَا غَيْرُ الْهَدِيلِ
- ٥ طَائِرٌ شَادٍ وَغَصْنٌ مُنْثَنٌ وَالذُّجَى يَشْرَبُ صِهْبَاءَ الْأَصِيلِ

الآيات ١ - ٥ في نثار الأزهار : ٣٩ (سرور النفس : ٥٢)
والرايات : ٨٥ والنفح : ٣ : ٢٠٣ والخامس في السفينة : ٢٥٥

وقال في رصافة بلنسية

- ١ وَلَا كَالرَّصَافَةِ مِنْ مَتْرَلِ سَقَّتَهُ السَّحَابُ صَوْبَ الْوَلِيِّ
- ٢ أَحِنَّ إِلَيْهَا وَمَنْ لِي بِهَا وَأَيْنَ السَّرِيِّ مِنَ الْمَوْصِلِ

البيتان في النفح : ١ : ١٨١

(٤) النفح : يطرقنا ؛ سرور : يطربنا .

(٢) السري : هو السري الرفاء ، وذكره لاشتراكهما في حرفة الرفو ، وابتعاد كلٍّ منهما عن وطنه فقد عاش السري بعيداً عن الموصل أكثر عمره . الولي : الدفعة الثانية من المطر وتكون بعد الوسمي .

وقال *

- ١ لو كنت شاهدهُ وقد غثي الوغى
- يختالُ في درع الحديد المسبل
- ٢ لرأيت منه والقضيبُ بكفه
- بحراً يُريقُ دم الكُماةِ بجندول

البيتان في الغيث ٢ : ٢٠

وقال يذكر وادي العسل

- ١ كم بين شطبك من ريِّ لجانحةٍ
- ذابت عليك صدىً يا وادي العسل
- ٢ وما دعاها إلى وادٍ سواك ظما
- ألا تبين في فتره الكسل

البيتان في التحفة : ٥٠

وقال

- ١ وأقولُ إن أنا لم أفه بشائكم
- ضاعت لكم عندي يدٌ وذمامٌ

* أورد الصفدي هذين البيتين وقال إنهما لأبي بكر الرصافي ، وكنية الرصافي أبو عبد الله ، فلعل هنا وهما أو أنهما لرصافي آخر .

- ٢ أما أَنَا وَبَدُّ ابْنِ مَنْصُورٍ مَعًا
فَكَمَا يُقَالُ خَمِيلَةٌ وَعَمَامٌ
- ٣ نَعَمْ لَهُ خُضْرٌ تَرَنَّمَ فَوْقَهَا
شُكْرِي كَمَا رَكِبَ الْغُصُونَ حَمَامٌ
- * * *
- ٤ حَسْبِي مِنَ الْجَدَوَى وَدَادُكَ وَحَدَهُ
فَهُوَ الْغِنَى لَا مَا يَرَى أَقْوَامٌ

الآيات ١ - ٤ في السفينة : ٢٥٥

- ٦٨ -

- وقال يمدح أبا جعفر الوقشي وزير ابن هَمَشِك *
١ لِمَحَلِّكَ التَّرْفِيعُ وَالتَّعْظِيمُ
وَلِوَجْهِكَ التَّقْدِيسُ وَالتَّكْرِيمُ
- ٢ وَلِرَاحَتَيْكَ الْحَمْدُ فِي أَرْزَاقِنَا
وَالرَّرْزُقُ أَجْمَعُ مِنْهُمَا مَقْسُومٌ

* ذكر في الإحاطة ٣ : ٢١٤ البيت الأول منها وأنها في مدح محمد بن عبد الملك بن سعيد (انظر القصيدة رقم : ٢٠) وأنه حين أنشده هذه القصيدة حلف ألا يسمعا وقال : علي جاترتك لكن طباعي لا تحتمل مثل هذا ، فقال الرصافي : ومن مثلك ، ومن يستحق ذلك في الوقت غيرك ، فقال له : دعني من خداعك ، أنا وما أعلمه من نفسي ؛ قلت : وفي البيت السابع عشر تصريح بذكر الوزير الوقشي يؤكد أنها في مدحه لا في مدح ابن سعيد ، إلا أن تكون قد اختلطت قصيدتان من نفس البحر والروي معاً .

- ٣ يا مُنْعَمًا تَطْوِي البلادَ هِبَاتُهُ
ومن الهِبَاتِ مُسَافِرٌ وَمُقِيمٌ
- ٤ إِيهِ وَلَوْ بَعْضَ الحَدِيثِ عَنِ التِّي
حَيًّا بِهَا رَبْعِي أَجْشٌ هَزِيمٌ
- ٥ قَدْ زَارَنِي فَسَقَيْتُ مِنْ وَسْمِيَّهِ
فَوقَ الَّذِي أَرَوَى بِهِ وَأَشِيمٌ
- ٦ سَرَّتِ الجِيَادُ بِهِ إِلَيَّ وَفَتِيَّةٌ
سَفَرُوا فَقَلْتُ : أَهْلَةٌ وَنَجُومٌ
- ٧ نِعْمَاءٌ جُدَّتَ بِهَا وَإِنْ لَمْ نَلْتَقِ
فِيْمَنْ يُدَنَّ دُنْ حَوْلَهَا وَيَحُومُ
- ٨ وَأَعَزُّ مِنْ سُقْيَا الحَيَا مَنْ لَمْ يَبْتَ
فِي الحَيِّ يَرْقُبُ بَرْقَهُ وَيَشِيمُ
- ٩ وَلَقَدْ أَضِنُّ عَلَى الحَيَا بِسُؤَالِهِ
وَالجِسُ أَعْبَرُ وَالْمَرَادُ هَشِيمُ
- ١٠ وَإِنْ اسْتَحَبَّ القَطْرُ سُقْيَا مَوْضِعِي
فَكَسَانُ مِثْلِي عِنْدَهُ مَعْلُومٌ
- ١١ لِمَا أَدْرْتُ إِلَى صَنِيعِكَ نَاطِرِي
فَرَأَيْتُ مَا أَوْلَيْتَ فَهُوَ عَمِيمُ

(٤) أجش هزيم : مطر قد صحبه صوت الرعد ، وهو يكني هنا عن عطايا المدوح .

- ١٢ قَلَّدْتُ جَيْدَ الشُّكْرِ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى
 مَا شَاءَهُ الْمَشُورُ وَالْمَنْظُومُ
- ١٣ وَأَشْرْتُ قُدَامِي كَانِّي لَانِمٌ
 وَكَأَنَّ كَفَّكَ ذَلِكَ الْمَلْثُومُ
- ١٤ يَا مُفْضِلاً سَدِّكَ السَّخَاءُ بِمَالِهِ
 حَتَّامٌ تَبْذُلُ وَالزَّمَانُ لَنِيمٌ
- ١٥ تَتَلَوْنَ الدُّنْيَا وَرَأْيِكَ فِي الْعِلَا
 وَالْحَمْدُ دَابَّكَ وَالكَرِيمُ كَرِيمٌ
- ١٦ وَمَنْ الْمُتَمَّمُ فِي الزَّمَانِ صَنِيعَةً
 إِلَّا كَرِيمٌ شَانُهُ التَّتَمِيمُ
- ١٧ مِثْلُ الْوَزِيرِ الْوَقْفِيِّ ، وَمِثْلُهُ
 دُونَ امْتِرَاءٍ فِي الْوَرَى مَعْدُومٌ
- ١٨ رَجُلٌ يَدُوسُ النَّيِّرَاتِ بِنَعْلِهِ
 قَدَمٌ تُبَوِّتُ فِي الْعِلَا وَأَرْوَمٌ
- ١٩ وَصَلَ الْبَيَانُ بِهِ الْمَدَى فَكَلَامُهُ
 سَهْلٌ يَشُقُّ وَغَامِضٌ مَفْهُومٌ

(١٣) الفصح : كَفِّي .

(١٤) سدك : ولع ، وهي من لهجة طي ، قال أبو تمام :
 سدك الكف بالندی عائر السمع إلى حيث دعوة المكروب

- ٢٠ مِنْ مَعْشِرٍ وَالْأَهْمُ فِي سِلْكِهِ
نَسَبٌ صَرِيحٌ فِي الْعَلَاءِ صَمِيمٌ
- ٢١ قَوْمٌ عَلَى كَيْفِ الزَّمَانِ لَبُوسُهُمْ
ثُوبٌ بِحُسْنِ فَعَالِيهِمْ مَوْسُومٌ
- ٢٢ آثَارُهُمْ فِي الْحَادِثِينَ حَدِيثَةٌ
وَفَخَارُهُمْ فِي الْأَقْدَمِينَ قَدِيمٌ
- ٢٣ لَوْ لَمْ يَعُدُّوا مِنْ دَعَائِمِ بَيْتِهِمْ
رُوحَ السَّمَاءِ لَخَانَهُ التَّقْوِيمُ
- ٢٤ مَاتُوا وَلَكِنْ لَمْ يَمُتْ بِكَ فَخْرُهُمْ
فَالْمَجْدُ حَيٌّ وَالْعِظَامُ رَمِيمٌ
- ٢٥ يَا أَحْمَدَ الدُّنْيَا وَقَدْ يَغْنَى بِهَا
عَنْ كُنْيَةٍ وَاسْمِ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ
- ٢٦ أُجْرِي حَدِيثَكَ ثُمَّ أَعْجَبُ أَنَّهُ
قَوْلٌ يُقَالُ وَعَرَفُهُ مَشْمُومٌ
- ٢٧ فَيَكُلُّ أَرْضٍ مِنْ ثَنَائِكَ شَائِعٌ
عَبَقٌ كَمَا وَلَجَ الرِّيَاضَ نَسِيمٌ
- ٢٨ يَجْرِي فَلَا يَخْفَى عَلَى مُسْتَشَقٍّ
لَوْ أَنَّهُ عَنْ أُذُنِهِ مَكْتُومٌ
- ٢٩ يُطَوَى فَيَنْشُرُهُ الشَّاءُ لَطِيهٍ :
ذِكْرُ الْكَرِيمِ بِعَنْبَرٍ مَخْتُومٌ

- ٣٠ صَجِبَتْكَ خَالِدَةُ الْحَيَاةِ ، وَكَلُّ مَا
يَحْتَازُ بِأَبِكَ جَنَّةٌ وَنَعِيمٌ
٣١ فِي ظِلِّ عَزِّ دَائِمٍ وَكَرَامَةٍ
وَفَنَاءِ دَارِكَ بِالْوَفُودِ زَحِيمٌ
٣٢ مِنْ كُلِّ ذِي تَاجٍ تَعَلَّةٌ قَصْدِهِ
مَرَآكَ وَالْإِلْمَامُ وَالتَّسْلِيمُ

الآيات ١ - ٣٢ في المغرب ٢ : ٣٤٣ والبيتان ١٢ : ١٣ في
الفتح : ٣ : ٤٦٧ والبيت الأول في الاحاطة ٣ : ٢١٤
والبيت : ٢٦ في تمام النون : ٢٨٨

- ٦٩ -

وقال من أبيات

- ١ سَبَقَتْ وَلَكِنْ فِي الْفَضَائِلِ كُلِّهَا
عَلَى الطَّيِّبِ مِنْ كُلِّ النَّفُوسِ أَوْ الرُّغْمِ
* * *
٢ سَطُورٌ وَلَوْ قَدْ شَتَّتْ قَلْتُ : لَطَائِمٌ
هِيَ الْمِسْكُ أَوْ كَالْمِسْكِ فِي اللَّوْنِ وَالشَّمِّ

(٣٠) في المغرب : تجتاز بابك ، والمعنى كل ما يضمه بابك ويقف دونه .

- ٦٩ -

(٢) لطائم : جمع لطيمة وهي قطعة المسك أو عاؤه .

٣ وَسِرْبُ عَذَارَى مِنْ مَعَانٍ جَلِيَّةٍ
لَهَا سِيْمَاءٌ لَا تَشْقُ عَلَى الْقَهْمِ

* * *

٤ عَلَى أَنَّهَا فِي رَاحَتِكَ تَصَرَّفَتْ
فَلَمْ تَمْشِ إِلَّا مِنْ وَلِيِّ إِلَى وَسْمِي
٥ وَمُسْتَهْمٍ لِي كَيْفَ كَانَ وَرُودُهَا
فَقُلْتُ لَهُ : وَرُدَّ الشِّفَاءُ عَلَى السُّقْمِ

* * *

٦ فَقَدْ صَدَّقَتْ رُؤْيَايَ رُقْعَتُكَ الَّتِي
كَسَتْ عَيْبِي مَا شِئْتَ مِنْ سُودِدٍ ضَخْمٍ

* * *

٧ وَأَسْهَرَنِي فَوْقَ الْقِتَادِ تَقَلُّبُ
مِنَ الدَّهْرِ بِالْأَحْرَارِ بِالْبَغِ [فِي] الْهَضْمِ
٨ رَجَالٌ شَجَّنِي بِالسَّمَاعِ عَلَى النَّوَى
وَيَبْلُغُ ضُرُّ الْقَوْسِ مِنْ قَيْلِ السَّهْمِ

* * *

(٣) سيمياء : علامة ، وهو من قول ابن علقمة الفزاري :

له سيمياء لا تشق على البصر

(٤) الوسمي : المطر الأول ، والولي : الدفعة الثانية منه .

(٨) شجنتي : أحزنتني ، وأراه شجنتي بالحاء المهملة بمعنى تشجنتني أي توسعت في ذمي .
يقول : لا ضرر في القوس إلا أن تكون منطلقاً للسهم ، وكذلك هؤلاء الناس ، إنما
بلغني ضرهم وهم بعيدون عني لما أرسلوه نحوي من سهام الدم .

- ٩ تهاونُ بما تخشى وبتِ مُتسلياً
فقد تطرُق السراء في ليلةٍ لهم
١٠ مكانك ما تدريه من أفقِ العُلا
فخذُ مأخذَ الأقمارِ في النقصِ والتم
١١ فاعقبَ السبكُ النصارَ مهانةً
ولا حظَّ ميلُ النجمِ من شرفِ النجمِ

الآيات ١ - ١١ في السفينة : ٢٥٣ ، ٩ - ١١ في السحر والشعر :

١٨٨

- ٧٠ -

كان الرصافي بظاهر مالقة مع طائفة من أصحابه على أنس
فصعد غلام أحدهم إلى شجرة لوز منورة فاقتطع غصناً منها
وأتاهم به ، فسألوه وصفه فقال بديهاً * :

- ١ وزنجيِّ ألمَّ بنورِ لسوزِ وفي كاساتنا بنتُ الكرومِ
٢ فقال فتى من الفتیانِ صِفهُ فقلتُ : الليلُ أقبلَ بالنجومِ

البيتان في الحلة السراء ، الورقة : ١٦٣ ب (٢ : ٢٦٦)

* يروى هذان البيتان للوزير الوقشي ممدوح الرصافي على هذا النحو :

وزنجي ألم بغصن نور وقد زفت لنا بنت الكروم
فقال فتى من الندماء صفه فقلت : الليل أقبل بالنجوم

إلا أن أبا علي بن سليمان الأميمي الشريشي رواهما للرصافي ، وغلط أبو مروان ابن صاحب الصلاة الأشبيلي فنسبهما في تاريخه إلى بعض الأمراء وزعم أنه قالهما في حبشي بيده شمعة ، ولا يليق هذا التشبيه بذلك (انظر الحلة ، الورقة : ١٦٣ ب ، ٢ : ٢٦٦) وانظر المغرب ٢ : ٢٥٧ وهو ينسبهما إلى أبي علي الحسين بن أم الحور .

وله من قصيدة يصف فيها نهراً نصب ماؤه

١ فَتَوَالَتْ الْأَمْحَالُ تَنْقُصُهُ حَتَّى غَدَا كَذَوَابَةِ النَّجْمِ

البيت في التحفة : ٥٧ وفي خطط المقرئ ١ : ٣٦٧ (منسوبةً
للرصافي أيضاً)

وله رحمه الله يمدح أبا سعيد السيد *

وهي طويلة

١ من عاند الحقَّ لم يَعْضُدْهُ بَرَهَانُ

وللهدى حجة تعلقو وسلطانُ

٢ ما يُظْهِرُ اللهُ مِنْ آيَاتِهِ فَعَلَى

أتمَّ حالٍ وصنعُ الله إتقان

٣ من لم يرَ الشَّمْسَ لم يَحْصُلْ لِنَاظِرِهِ

بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ فُرْقَانُ

(١) الخطط : ما زالت الانحال تأخذه .

* الأرجح أن أبا سعيد هذا هو عثمان بن عبد المؤمن وكان من نهاء أبناء عبد المؤمن وذوي الصرامة منهم ، وكان محباً في الآداب مقرباً للشعراء وقد ولاه أبوه غرناطة وظل والياً عليها في زمن أخيه أبي يعقوب وهو الذي هزم ابن مردنيش في معركة الجلاب وبعدها دخل بنو مردنيش في طاعة الموحدين .

- ٤ الحمد لله حمد العارفين به
- ٥ قد نور القلب إسلام وإيمان
عقل وثابت حُسن يقضيان معاً
- ٦ للأمر أن سراج الأُمسِرِ عثمان
السيد المتعالي كُنسه سُودده
- ٧ عما تاولُ ألبابُ وأذهان
من راء حضرته العليسا رأى عجباً
- ٨ المرأى عليه اجتماعُ للنفوسِ كما
تشبَّتْ بلذيدِ العيشِ أَجفانُ
- ٩ للعينِ والقلبِ في إقبالهِ أَمَلُ
كأنه للشبابِ الغضُّ رِيَعَانُ
- ١٠ كنا إلى الملاء الأعلى بنسبته
لو ناسب الملاء العلويَّ إنسان
- ١١ كأنما يتعاطى فضلَ منطِقِهِ
عند التكلّمِ لقمانُ وسجبان
- ١٢ يُغضّي عن الذنبِ عفواً وهو مقتدرُ
ويتركُ البطشَ حِلماً وهو غضبان
- ١٣ بفتنةٍ من وراء الغيبِ صادقَةٍ
منها على فضلها في الحكمِ عنوان

١٤ مزيّة ما أراها قبله حصّلت

لواحدٍ من ملوك الأرض مُذ كانوا

١٥ أستغفرُ الله إلا قصةً سلّفتُ

قد كان فُهمها يوماً سليمان

ومنها :

١٦ سارٍ من النقع في ظلماءٍ فاحمةٍ

والشهبُ في أفقِ المرانِ خرصان

١٧ ومغتدٍ ومن الخطيِّ في يده

عصا تلقّفَ منها الجيشَ شعبان

ومنها :

١٨ غرناطةٌ شُغِفَتْ حُبّاً ومنك لها

بالحلِّ وصلٌ وبالترحالِ هجران

١٩ مولايَ ماذا عليها مذ حلّلت بها

أن [لا] يعاونها ناسٌ وبلدان

٢٠ إذا تذكّرت أوطاناً سكنت بها

فلا يكن منك للأضلاعِ نسيان

* * *

٢١ مِمَّنْ له حدُّ سيفٍ أو شَبَا قَلَمٍ

شَرَارُهُ في الوَعَى والقَهْمِ نيرانُ

(٢٠) هنا تنتهي الأبيات الواردة في م ، وقال بعدها : « وهي طويلة » .

- ٢٢ يسْلُ مِقْوَلَهُ إِنْ شَامَ مُنْصَلَهُ
 وللخطابِ كما للحربِ أوطانُ
 ٢٣ قد يَسْكُتُ السيفُ والأقلامُ ناطقةً
 والسيفُ في لُغَةِ الأَقْلَامِ لِحَانُ
 ٢٤ عَدْلًا مَلَّتْ به الدنيا فأنَّتْ بها
 بينَ العبادِ وبينَ الله مِيزَانُ

* * *

- ٢٥ آيَاتُ مَعْلُومَةٍ فِي كَلِّهَا لَكُمْ
 أُسٌّ كَرِيمٌ عَلَى التَّقْوَى وَبُنْيَانُ

* * *

- ٢٦ فَلَوْ لَحِجْتُمْ زَمَانَ الْوَحْيِ نُزِّلَ فِي
 تِلْكَ الصِّفَاتِ مَكَانَ الشَّعْرِ قُرْآنُ
 وآخرها :

- ٢٧ مَنْ لَمْ يُصِخْ نَحْوَهَا وَالسيفُ مُلْتَحِفُ
 فسوف يَقرؤها والسيفُ عُرِيَانُ
 ٢٨ مَوْتُ الْعِدَا بِالظُّبَا دَيْنٌ وَإِنْ مَطَلَتْ
 به سيوفك فالأيامُ ضَمَانُ
 ٢٩ فَكُنْ مِنَ الظُّفْرِ الْأَعْلَى عَلَى ثِقَةٍ
 منك الظُّبَا ومن الأعناقِ إذعانُ

٣٠ لا زال كلُّ عدوٍّ في مَقَاتِلِهِ

دمٌ إلى سيفِك الرِّيانِ ظَمَانُ

الآيات ١-٧، ١١، ١٣-٢٠ في أدباء مالقة : ٢٢ والآيات

٣، ٨، ٩، ١٦، ٢١-٣٠ في السفينة : ٢٤١ والبيتان

٨، ٩ في الوافي ٤ : ٣٠٩ والبيتان ١٠، ١٢ في تمام المتن :

٩٣

- ٧٣ -

وقال

- | | | |
|---|---------------------------------|-----------------------------------|
| ١ | يسا راكباً واللّوى شمالاً | عن قَصْدِهِ وَالغَضَا يَمِينُ |
| ٢ | نجداً على أنه طريقٌ | تَقَطَّعُهُ لِلصَّبَا عِيُونُ |
| ٣ | وحيٌّ عني إنَّ جُزْتَ حَيًّا | أَمْضَى مَوَاضِيهِمُ الْجَفُونُ |
| ٤ | وقلْ على أَيْكَةِ بَوَادٍ | لِلوُرُقِ فِي قُضْبِهَا حَنِينُ |
| ٥ | يا أَيْكُ لا يدَّعي حمَامُ | ما يجِدُ الشَّيْقُ الحَزِينِ |
| ٦ | لو أنَّ بِالوُرُقِ ما بَقَلْبِي | لأَحْتَرَقَتْ تَحْتَهَا الغُصُونُ |

الآيات ١ ٦ في المغرب ٢ : ٣٥٠

- ٧٤ -

وقال

- | | | |
|---|---------------------------------------|---------------------------------------|
| ١ | يا صَاحِبِيَّ على النَّوَى ولأنْتُمَا | أَخَوَا هَوَايَ وَحَبَبًا الأَخَوَانِ |
|---|---------------------------------------|---------------------------------------|

- ٧٣ -

(١) المغرب : والعصا .

- ٢ خَوْضًا إِلَى الْوَطَنِ الْبَعِيدِ جَوَانِحِي
 إِنَّ الْقُلُوبَ مَوَاطِنُ الْأَوْطَانِ
 ٣ وَلِبَثْمَا عِنْدِي طَلِيقِي غُرْبَةً
 وَلَفْظَتُمَا عَلَقَ الْمَشُوقِ الْعَسَانِي
 ٤ أَمُودَّعَيْنِ وَلَمْ أُحْمَلْ قُبْلَةً
 نَعَلَيْكُمَا [تُهْدَى] لِجِسْرِ مَعَانِ

الآيات ١ - ٤ في السفينة : ٢٥٣

- ٧٥ -

وله رحمه الله في تفاحة

- ١ تفاحةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ حمراءُ في لونٍ وجتية
 ٢ هَمَّ بِتَقْبِيلِهَا فَنَزَارَتْ فاهُ على رَغْمٍ مَقْلَتِيهِ
 ٣ بِاللَّهِ يَا زَهَرَ مِحْجَرِيهِ دَعْنِي أَسْلُ آسَ عَارِضِيهِ
 ٤ لَمْ بَاكَرْتَ أَقْحَوَانُ فِيهِ بَقْرَعِ بَابِ الْمَنْسَى عَلَيْهِ
 ٥ لَعَلَّهُ قَدْ أَعَارَ يَوْمًا نَكَهْتَهَا طَيْبَ مَرْشَقِيهِ
 ٦ فَبَاكَرْتَهُ عَلَى حَيَاءٍ تَصْرَفُ أَنْفَاسَهُ إِلَيْهِ

الآيات ١ - ٦ في أدباء مألقة : ٢٤

وقال يصف عشية في بستان موسى بن رزق*

- ١ محلُّ ابنِ رِزْقٍ جرَّ فيه ذيوْلُهُ
من المُنْزِنِ ساقٍ يُحْسِنُ الجِرَّ والسُّقْيَا
- ٢ ذَكَرْتُ عَشِيًّا فِيهِ لَا ذُمَّ عَهْدُهُ
وإنْ نحنُ لم نُمْتَعْ بهِجته لُقْيَا
- ٣ ولم يَعْتَلِقْ بي منكَ عندَ افْتِرَاقِنَا
سوى عَبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَيْتِكَ اللَّمْيَا
- ٤ وكنْتُ أَرَانِي فِي الكَرَى وَكَأَنِّي
أُنَاوِلُ كَالدِينَارِ مِنْ ذَهَبِ الدُّنْيَا
- ٥ فَلَمَّا أَنْطَوَى ذَاكَ الْأَصِيلُ وَحُسْنُهُ
عَلَى سَاعَةٍ مِنْ أَنْسِنَا صَحَّتِ الرُّوْيَا

الآيات ١ - ٥ في المعجب : ١٤٣ والبيتان ٤ ، ٥ في نثار
الأزهار : ٣٩ (سرور النفس : ٥٢)

وله في معذّر

- ١ أقوى محلُّ من شبابك أهلُّ فأقمتُ أُنْدَبُ مِنْهُ رَسْمًا عَافِيَا
- ٢ مَثَلَ العَدَارِ هُنَاكَ نُويًّا دَائِرًا وَأَسْوَدَتِ الخِيْلَانُ فِيهِ أَثَافِيَا

البيتان في أدباء مالقة : ٢٦

= راجع القصيدة : ١٣ ، ٤٨ .

(٥) نثار (سرور) : ذلك الوصال وطيبه .

ملحق

- ٧٨ -

وقال

نجمٌ بأرضِ سلا أرابِ سقوطُهُ قد كنتُ أسرحُ في مطارحِ ضوئه
لا تنكروا صلةَ النواظرِ بعده ديمَ الدموعِ فإنها من نوته

البيتان في السحر والشعر : ٣٥

- ٧٩ -

وقال

ألوي الضلوعَ عن الولوعِ بخطرة من شيمِ برقي أو شميمِ عرارِ
وأنيخِ حيثُ دموعُ عيني منهلُّ يُروي وحيثُ حشايَ موقدِ نارِ

البيتان في السحر والشعر : ٤٤

فهرس الموضوعات الشعرية

- ١ - التهنئة :
تهنئة بملود : ٣٩ (٧) .
- ٢ - الحنين إلى المعاهد والأحياب :
٦٧ (٢٦) ، ٧٤ (٢٧) ، ١٠٩ (٥٤) ، ١١٨ (٦٤) ، ١٣١ (٧٣) ،
١٣١ (٧٤) .
- ٣ - الرثاء :
رثاء غريق : ٣١ (١)
رثاء عبد الله : ٣٦ (٦)
رثاء يوسف : ٤٢ (٩) ، ٥٢ (١٩) ، ١٠٩ (٥٣)
رثاء علي : ٥٠ (١٥)
رثاء أبي محمد المالقي : ٦٣ (٢٤)
- ٤ - الغزل :
٤٨ (١٢) ، ٥١ (١٦) ، ٥١ (١٧) ، ٦٦ (٢٥) ، ٧٨ (٣٠) ، ٨٠ (٣٣) ،
٨٥ (٣٦) ، ١٠٦ (٤٩) ، ١١٠ (٥٥) .
- ٥ - المدح :
مدح ابن سعيد : ٥٤ (٢١)
مدح ابن منصور : ١١٩ (٦٧)
مدح ابن وهب : ٣٣ (٤)
مدح أبي سعيد : ١٢٧ (٧٢)
مدح أحد الموحدين : ٨٠ (٣٤)
مدح عبد المؤمن : ٨٧ (٣٧)
مدح الوزير الوقشي : ٥٨ (٢٢) ، ١٢٠ (٦٨)
- ٦ - المراجعات الأخوانية :
٤٠ (٨) ، ٤٣ (١١) ، ٦٢ (٢٣) ، ٧٥ (٢٨) ، ٧٨ (٣١) ، ٩٧ (٣٨) ،

٩٩ (٣٩) ، ١٠٣ (٤٥) ، ١١٢ (٥٧) ، ١٢٤ (٦٩) .

٧ - الهجاء :

٥٠ (١٤) ، ١٠٥ (٤٧) ، ١١٤ (٥٨) .

٨ - الوصف :

وصف تفاعلة : ١٣٢ (٧٥)

وصف الجبل : ٩٢ (٣٧)

وصف جواز البحر : ١٠١ (٤٣)

وصف حمّام : ١٠٧ (٥٠)

وصف خط : ٨٤ (٣٥)

وصف دولاب : ١٠٠ (٤١)

وصف رفاء : ٧٨ (٢٩)

وصف زنجي : ١٢٦ (٧٠)

وصف صبي يتباكى : ٧٩ (٣٢)

وصف صفار : ٤٢ (١٠) ، ١٠٨ (٥٢)

وصف صنوبرة نحاسية : ٤٩ (١٣) ، ١١٤ (٥٩) ، ١١٥ (٦١)

وصف الطبيعة : ٥٢ (١٨) ، ١٠١ (٤٢) ، ١١٥ (٦٠) ، ١١٨ (٦٣)

وصف عشية : ١٠٥ (٤٨) ، ١٣٣ (٧٦)

وصف غلام حائك : ١١٦ (٦٢)

وصف قلم : ٥٣ (٢٠)

وصف محارب : ١١٩ (٦٥)

وصف المدلجين : ١٠٢ (٤٤)

وصف معذّر : ١٣٣ (٧٧)

وصف مغنّ : ١٠٠ (٤٠)

وصف نائم : ٣٣ (٣)

وصف نجار : ٣٥ (٥)

وصف نهر : ٣٢ (٢) ، ١٢٧ (٧١)

وصف وادي العسل : ١١٩ (٦٦)

- ٢ -
فهرس القوافي

عدد الأبيات	الصفحة	البحر	القافية
٣	٣١	الكامل	البيضاء
٣	٣٢	الكامل	لصفائيه
٢	٣٣	الكامل	أثنائه
٢	١٣٤	الكامل	ضوئه
٩	٣٣	الطويل	نهباً
٤	٣٥	الطويل	السرباً
٢٦	٣٦	الوافر	أصاباً
٨	٣٩	الكامل	كوكبُ
٨	٤٠	الطويل	عجبي
٣	٤٢	الطويل	الشعبِ
٤	٤٢	الطويل	بالغيبِ
٣١	٤٣	البيسط	وي
٢	٤٨	البيسط	بالحبيب
٤	٤٩	المتقارب	مشربه
٣	٥٠	المتقارب	بابها
٤	٥٠	الوافر	انبعاثاً
٣	٥١	الكامل	رياحه
٣	٥١	البيسط	المصاييح
٤	٥٢	الوافر	البطاح
٢	٥٢	الخفيف	كسلاجه
٣	٥٣	المتقارب	الرواح
٣٢	٥٤	الكامل	الندي

عدد الأبيات	الصفحة	البحر	القافية
٤٦	٥٨	الكامل	الرنْدُ
٢	٦٢	الوافر	التمادي
٤٩	٦٣	الكامل	إيادٍ
٥	٦٦	الخفيف	الصدود
٤٨	٦٧	الطويل	سكرا
٧	٧٤	الطويل	القطرا
٢٠	٧٥	الطويل	نضرا
٢	٧٨	الوافر	فاعتبرا
٥	٧٨	الخفيف	إشارة
٢	٧٩	الخفيف	آخرا
٤	٧٩	الطويل	صفرُ
٢	٨٠	الطويل	والزجر
٣١	٨٠	الوافر	الصدورُ
٣	٨٤	الطويل	الزهرِ
١١	٨٥	الطويل	بهار
٦٢	٨٧	البيسيط	نورِ
١١	٩٧	البيسيط	أغمارِ
٣	٩٩	البيسيط	سار
٢	١٠٠	الكامل	وقارِه
٢	١٣٤	الكامل	عرارِ
٤	١٠٠	البيسيط	اختلاسا
٣	١٠١	الطويل	الآس
٢	١٠١	البيسيط	والفرسِ
٣	١٠٢	الخفيف	كؤوسِ
١٧	١٠٣	الطويل	مختصَّ

عدد الآيات	الصفحة	البحر	المقافية
١	١٠٥	السريع	الخليع
١	١٠٥	الطويل	مروّعا
٦	١٠٥	الكامل	يتدفعُ
٥	١٠٧	البيسط	الربيع
٥	١٠٦	الخفيف	الوقوف
٢	١٠٧	الرجز	الضلوع
٥	١٠٨	الوافر	السيوف
٤	١٠٩	الكامل	تأسفي
٨	١٠٩	الكامل المجزوء	الخفوق
٣٠	١١٠	الرمل	الحدقا
١	١١٢	الطويل	الساق
٩	١١٢	الطويل	الباقي
٥	١١٤	الطويل	رحيقها
٢	١١٤	البيسط	الغلائلُ
٢	١١٥	الطويل	ذيول
٢	١١٥	البيسط	محلول
١١	١١٦	البيسط	مبتذل
٢	١١٩	البيسط	العسل
٢	١١٩	الكامل	المسبل
٥	١١٨	الرمل	الشمول
٢	١١٨	المتقارب	الولي
٤	١١٩	الكامل	وذمامُ
٣٢	١٢٠	الكامل	والتكريم
١١	١٢٤	الطويل	الرغم

عدد الآيات	الصفحة	البحر	القافية
٢	١٢٦	الوافر	الكروم
١	١٢٧	الكامل	النجم
٣٠	١٢٧	البيسط	وسلطانُ
٦	١٣١	البيسط	يمينُ
٤	١٣١	الكامل	الاحوانِ
٦	١٣٢	البيسط	وجنتيه
٥	١٣٣	الطويل	والسقىا
٢	١٣٣	الكامل	عافيا

فهرس الأعلام والأماكن والجماعات

- أ -

ابن الأبار : ١١ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٥٨ ، ٥٩
أبده : ٨

إبراهيم بن أحمد بن همشك : انظر : ابن همشك
أحمد بن حربون : انظر : ابن حربون
أحمد بن حمد بن : ٦

أحمد بن عاصم : ٦
أحمد بن عبد الرحمن : انظر : الوقشي الوزير
أحمد بن قسي : انظر : ابن قسي
أستجة : ٨

أشيلية (حمص) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤
الأصم المرواني : ١٥

ابن أضحى : ٦
الأعمى التطيلي : ٢٤ ، ٢٥
أفريقية : ٩
المرية : ٦

الأندلس : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٧٠ ،
٨٧ ، ١٠١
أوريولة : ٦
إياد : ٦٣

- ب -

بابل : ١١٢
باجة : ٩٧
بحر الزقاق : ١٨ ، ١٩ ، ٨٦

البحر المحيط : ٩٠

البرتغال : ٩٧

بلنسية : ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١١٨

بياسة : ٨

- ت -

تاشفين بن علي : ٧

تلمسان : ٧٨

ابن تومرت : انظر : المهدي

- ج -

جبل طارق (جبل الفتاح ، جبل الفتحين) : ٩ ، ١٣ ، ١٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ،

٩٢

ابن جبير ، أبو الحسين : ٢٦

الجزيرة الخضراء : ٧

جسر معان : ١١ ، ٢١ ، ٦٨ ، ١٣٢

أبو جعفر البلنسي : ١٩ ، ٢٠

الجلاب : ٩ ، ١٢٧

ابن الجنان (محمد بن عبد الغني الفهري) : ١٩ ، ١١٢

جور : ٩١

جيان : ٨

- ح -

ابن الحجاري أبو عبد الله : ١٩ ، ٢٦

ابن حربون الشلبي (أبو عمر أحمد) : ١٥ ، ١٨ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩

ابن حريق أبو الحسن : ٢٤

ابن حزمون : ١٥

أبو الحسن (في الشعر) : ٤١
ابن حسون أبو الحكم : ٦
الحسين بن أم الحور : ١٢٦
أبو حفص (السيد) : ١٢
حفصة الشاعرة : ١٣
ابن حمديس الصقلي : ٢٥
حمص ، انظر : اشيلية
حور مؤمل : ١٣

-خ-

ابن خفاجة : ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥

-د-

دارين : ٤١

-ذ-

ذو الرمة : ٤٨

-ر-

ابن رزق : انظر : موسى بن رزق
الرصافة (رصافة بلنسية) : ١٠ ، ٢١ ، ٦٨ ، ١١٨
الرصافي (محمد بن غالب) : ٦ ، ٩ - ٢٧ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١١٧ ،
١٢٠ ، ١٢٦
رنده : ٧
الروم : ٨ ، ٩
ابن الرومي : ٢٣ ، ٢٤
رية : ٤١

- ز -

ابن الزبير أبو جعفر : ٢٣

ابن الرقاق البلنسي : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥

زهير بن أبي سلمى : ١٨

أبو زيد بن يحيى : ٧

ابن سالم أبو عمرو : ١٩ ، ٢٦

سبته : ٩٠

سحبان : ١٢٨

السري الرفاء : ١١٨

سعد (في الشعر) : ٥٩

بنو سعيد : ١٢ ، ٥٥ ، ٥٦

ابن سعيد أبو جعفر : ١٣ ، ١٥

ابن سعيد صاحب المغرب : ٧ ، ٤١ ، ٥٦

ابن سعيد (محمد بن عبد الملك) : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٥٤ ، ١٢٠

أبو سعيد بن عبد المؤمن (السيد) : ٧ ، ٩ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨

سعيدة محمد رمضان : ١١٧

سلا : ١٢ ، ٤

سليمان (النبي) : ١٢٩

السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله) : ٥٠

سويقة : ٤٧

ابن سيد (القص) : ١٥

- ش -

شاطبة : ٦

شاكر بن أبي عبد الله بن الفخار : ١٩ ، ٢٠

شريش : ٧٥

شريح : ٧٥
شلب : ٦ ، ٩٧

- ص -

ابن صاحب الصلاة الباجي : ١٥
صالح بن جابر الغساني : ٢١
صلاح الدين المنجد ، الدكتور : ٢٦

- ط -

الطاغية البرجلوني : ٧
طلبة الحضرمي : ١٥
طلبيزة : ٥٩

- ع -

أبو عامر (في الشعر) : ٤٤
أبو العباس الجذامي : ٦٥
أبو العباس الجراوي : ١٥
عبد الرحمن بن عبد العزيز : انظر : الكتندي أبو بكر
عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي : انظر : السهيلي
عبد الرحمن بن عياض : ٦
عبد الله بن أبي العباس الجذامي : ٦٣ ، ٦٦
عبد الملك بن عبد العزيز : ٦
ابن عبد الملك المراكشي : ٢٣ ، ٢٤
عبد المؤمن بن علي : ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
٦٣ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٢٧ .
بنو عبد المؤمن : ٥٤ ، ٨٠ ، ٨٣
العرب : ٤٦ ، ٥٠

ابن العربي أبو بكر : ٧٥

ابن العريف : ٦

عكاظ : ٦٣

علي (في الشعر) : ٥٠

علي بن أحمد بن لبال : انظر : ابن لبال الشريشي

أبو علي بن سليمان الأمي : ١٢٦

عمار بن ياسر : ٥٥

عمر إيتي : ٩

عمر بن الخطاب : ١٨

عمرو (في الشعر) : ٤٣

عنس : ٥٥

ابن عيطون التجيبي : ١٧

- غ -

غانم بن محمد بن مردنيش : ١٠

ابن غانية اللمتوني : انظر : يحيى بن غانية

غرناطة : ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٤ ، ٧٤ ،

١٢٧ ، ١٢٩

غمير : ٤٣

- ف -

فاس : ١٩

ابن الفخار : انظر : شاكر بن أبي عبيد الله

فوزي سعد عيسى : ٢٢

- ق -

قرطبة : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٤١

ابن قزمان القرطبي : ٢١

قس إباد : ٦٣

ابن قسي (أحمد) : ٦ ، ٩٧

قيس عيلان : ٨٣ ، ٨٨

- ك -

الكتندي أبو بكر (عبد الرحمن بن عبد العزيز) : ١٣ ، ١٩ ، ٤٩ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٤

كدي يمن : ٤٣

الكدية البيضاء : ٤٤

ابن كسرى أبو علي : ١٩ ، ٢٦ ، ٤٩ ، ٧٨ ، ٨٧

كمية (كومية) : ٨٨

- ل -

ابن لبال الشريشي أبو الحسن (علي بن أحمد) : ٧٥

لبلة : ٦

لسان الدين بن الخطيب : ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٤

لقمان : ١٢٨

لقنت : ٦

لمتونة : ٥

- م -

مالقة : ٦ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ١٢٦

ابن مباركشاه المصري : ٢٦

المجاز : ٨٩ ، ٩٠ (وانظر أيضاً بحر الزقاق)

ابن مجبر أبو بكر : ١٥

محمد بن حبوس الفاسي : ١٥

أبو محمد بن أبي حفص : ٧

- محمد بن سعد بن مردنيش : انظر : ابن مردنيش
محمد بن عبد الله الخشني : ٦
محمد بن عبد الملك بن سعيد : انظر : ابن سعيد
المرابطون : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٦ ، ٢١
مراكش : ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ٥٠ ، ٥٩
المراكشي (عبد الواحد) : ١٤ ، ٣٢ ، ٨٣
مرج الرقاد : ٩
ابن مردنيش (محمد بن سعد) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٢٧
مرسية : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠
أبو مروان ابن صاحب الصلاة : ١٢٦
المريدون : ٦ ، ٩٧
المسيلة : ٤٧
أبو المطرف ابن عميرة : ٦٨
المغرب : ٧ ، ١٨
الملثمون : ٥٤
ملوك الطوائف : ١٧ ، ٢٢
مكناسة الزيتون : ١٨ ، ٢١ ، ٤٦
ابن المنخل الشلبي أبو بكر : ١٥
ابن منصور : ١٦ ، ١٢٠
المهدي ابن تومرت : ٥ ، ١٥ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٧
ابن مواردة : ٧٨
الموحدون : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ،
٩٧ ، ١٢٧
موسى (النبي) : ١٥ ، ٨٧ ، ٩٧
موسى بن رزق أبو عمران : ١٩ ، ٤٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٣
الموصل : ١١٨
ميرتلة : ٦

- ن -

نجد (بالأندلس) : ٧٤ ، ١١٢ ، ١١٣
نجد غرناطة : ١٣
نهر اشبيلية الأعظم : ٣٢ (وانظر الوادي الكبير)

- ه -

هرم بن سنان : ١٨
هلال بن محمد بن سعد : ١٠
ابن همشك (ابراهيم) : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ٥٩ ، ١٢٠
هند (في الشعر) : ٥٨
الهند : ٤١ ، ٦١

- و -

وادي الأشاء : ٤١
وادي العسل : ١١٩
الوادي الكبير : ١٣
ابن وزير : ٨
وقش : ٥٩
الوقشي الوزير أبو جعفر (أحمد بن عبد الرحمن) : ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ،
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦
ابن وهب : ٣٣ ، ٣٤

- ي -

يحيى بن غانية : ٦ ، ٥٤
يوسف (في الشعر) : ٤٢ ، ٥٢ ، ١٠٩
يوسف بن سعد بن مردنيش : ١٠
يوسف بن عبد المؤمن أبو يعقوب : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٦٣ ، ١٢٧
يوشع : ١٥ ، ٩٧ ، ١٠٦
اليهود : ٩

كشاف المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (١ - ٤) تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٣ - ١٩٧٨ .
- أدباء مالقة (نسخة مصورة عن أصل في ملك الأستاذ محمد المنوني) .
- أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس أحمد المقرئ (ج ٣) تحقيق السقا والاياري وشليبي ، القاهرة ١٩٤٢ .
- أعمال الاعلام للسان الدين بن الخطيب تحقيق ل. بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ .
- البيان المغرب لابن عذارى (ج ٣) عني بنشره أ. ميراندة مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، تطوان ١٩٦٠ .
- تاريخ اربل لأبي البركات ابن المستوفي (١ - ٢) تحقيق الدكتور سامي الصقار ، ط. بغداد .
- تحفة القادم ، أنظر : المقتضب من تحفة القادم .
- التكملة لابن الأبار ، القاهرة ١٩٥٦ .
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٩ .
- جدوة الاقتباس لابن القاضي (١ - ٢) الرباط ١٩٧٣ .
- الحلة السيرة لابن الأبار (١ - ٢) تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٤ .
- خطط المقرئ (١ - ٢) ط. بولاق ١٢٧٠ .
- رايات المبرزين لابن سعيد ، تحقيق غرسية غومس ، ط. مدريد .
- رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة للشريف الغرناطي (١ - ٢) مصر ١٣٤٤ .
- زاد المسافر لصفوان بن ادريس ، تحقيق عبد القادر محداد ، بيروت ١٩٣٩ .
- زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي (١ - ٣) تحقيق الدكتور محمد الحجوي والدكتور محمد الأخضر ، الدار البيضاء ١٩٨١ .

- السحر والشعر للسان الدين بن الخطيب (نسخة الخزانة العامة بالرباط) ؛
وط . مدريد ١٩٨١ .
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشي ، تحقيق الدكتور إحسان
عباس ، بيروت ١٩٨٠ .
- السفينة لابن مباركشاه ، نسخة بمكتبة فيض الله باستانبول ، رقم ١٩٠٦ .
شرح مقامات الحريري للشريشي (١ - ٢) ، ط . بولاق ١٣٠٠ .
شرح مقامات الحريري للشريشي (١ - ٥) تحقيق محمد أبو الفضل
ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٦ .
- الشعر الأندلسي في عصر الموحدين للدكتور فوزي سعد عيسى ، الاسكندرية
١٩٧٩ .
- غرائب التنبهات على عجائب التشبيهات لعلي بن ظافر الأزدي ، تحقيق
الدكتور زغلول سلام والدكتور مصطفى الصاوي الجويني ، القاهرة ١٩٧١ .
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي (١ - ٢) ، الأزهرية ١٣٠٥ .
لمح السحر لابن ليون التجيبي (نسخة الخزانة العامة بالرباط) .
مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة (العدد رقم : ٢٦) .
مخطوطة برلين رقم : ٩٤٧٦ (في أوطها ورفقات من معادن الذهب للعرضي) .
مسالك الأبصار للعمري (ج : ١١ من نسخة آيا صوفيا) .
- مطالع البدور للغزولي (١ - ٢) مصر ١٢٩٩ .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ، تحقيق محمد
سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ .
- معجم البلدان لياقوت الحموي (١ - ٦) تحقيق فستفلد ، ليزج ١٨٦٦ -
١٨٧٠ .
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد (١ - ٢) تحقيق الدكتور شوقي ضيف ،
مصر ١٩٥٥ .
- المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار ، تحقيق ابراهيم الإيباري ، القاهرة
١٩٥٧ .

- المن بالامامة على المستضعفين لابن صاحب الصلاة ، تحقيق عبد الهادي التازي ، بيروت ١٩٦٤ .
- المواعظ والاعتبار للمقرئزي ، انظر : خطط المقرئزي .
- نثار الأزهار : انظر سرور النفس بمدارك الحواس الخمس .
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس أحمد المقرئ (١ - ٨) تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .
- الوافي بالوفيات للصفدي (ج ٤ ، ١٤) تحقيق س . ديدرئغ ، فيسبادن ١٩٥٩ ، ١٩٨٢ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان (ج - ٤) تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٧١ .

محتويات الكتاب

صفحة	
٥	مقدمة المحقق
٢٩	ديوان الرصافي البلنسي
١٣٥	فهرس الموضوعات الشعرية
١٣٧	فهرس القوافي
١٤١	فهرس الأعلام والأماكن والجماعات
١٥١	كشاف المصادر والمراجع

مطابع الشروق

بكرويت : ص. ٨٠٦٤ - هاتف: ٤١٥٨٥٩ - ٤١٥١٠١ - بوقيا: داشروق - تللكين: SHOROK 20175 LE
القاهيرة: ٦٦ شارع خلد حسن - هاتف: ٧٧٤٨١١ - ٧٧٤٥٧٨ - بوقيا: شروق - تللكين: SHOROK UN 93091